

ANCORA IMPARO



العصوة

ديسمبر ١٩٢٨ اعرف نفسك بنفسك : فيثاغورس العدد ١٦ مجلد ٣

أثر المناخ

في مستقبل الامم

مترجمة عن مقال بقلم الزوورث هونتنجتون

— ١ —

يتوقف تكون الامم وانحلالها على خمسة مؤثرات اساسية . اولها المؤثر الجغرافي
وثانيها البيولوجي أو الحيوي وثالثها الانثروبولوجي أي الانساني ورابعها الاجتماعي
وخامسها البسيكولوجي أو النفسي . وقد يباين بعض هذه المؤثرات بعضاً ويختلف
تأثيراً في طبائع الامم . ولكن كلاً منها لا بد من ان تؤثر فيه بقية المؤثرات
الاخرى تأثيراً ما . غير اني ارى ان المؤثر الجغرافي يكاد يكون اكثرها استقلالاً
واقلاً اتصالاً ببقية المؤثرات التي عددناها . وعلى الرغم من ان الانسان
يتأثر جد التاثر بتغيرات الطقس على اختلاف درجاتها ، من زهرير العصور

الجلدية الى رمضاء هذا العصر ورياحه السمومية ، فانه لا يستطيع أن يغير من الطقس فيجعله أكثر ملاءمة لرغباته ، واشد موافقة لحاجاته ، او يمنع تأثيراته الجلى في حالاته . غير انه بجانب هذا يستطيع ان يقطع الغابات ويحلوها عن سطح الأرض ، ويقدر على أن يقتل الحيوانات ، وان يضعف عناصر الأرض ، وان يحتكم في العضويات التي تنشر الأمراض ، فيحد من توزيعها الجغرافي بالوسائل العملية .

اما المؤثر البيولوجى او الحيوى فيختص بكل العوامل التي تهذب ضروب الوراثة الانسانية ، كالغابر الفجائى والانتخاب بصورة عديدة ، دلبعى وغير طبيعى ، والزواج وتلاقح السلالات البشرية . وجماع هذه العوامل الطبيعية وغيرها ، هي العدة التي يعتد بها المؤثر البيولوجى لتظهر آثاره فى حياة الانسان وكذلك المؤثر الانثروبولوجى أى الانسانى ، فانه يتضمن كل العدد التي يتسلح بها الانسان ازاء القواسم الطبيعية المباشرة كطعام والكساء والمسكن والأدوات والفنون والاختراعات الميكانيكية

أما المؤثر الاجتماعى ، وهو ذلك المؤثر الذى يتناول كل المنظمات الانسانية والعلاقات التي تقع بين الافراد الذين هم تابعين لجمعية بعينها ، فذا أحرة قريبة بالمؤثر الانثروبولوجى ، بل يكاد يكون مندمجا فيه : أما أوجه النشاط الأخرى التي تبدو فى أفق الاعمال الانسانية فيتضمنها المؤثر النفسى أو البسكيولوجى . ومن هذا المؤثر يتكون ما نسميه «روح العصر» Spirit of the age تلك الروح التي تظل متراوحة غير مستقرة على الرغم من كل المؤثرات الأخرى .

ويصعب عليك أن تعين فى كثير من الحالات الى أى مؤثر من هذه المؤثرات يعود حدوث ظاهرة ما من الظواهرات الانسانية لان هذه المؤثرات قد تشترك فى احداث كثير من الحالات التي نشاهدها . والواقع ان السبب فى اخفاق الكثيرين من الفلاسفة فى وضع مذاهب ثابتة فى فلسفة التاريخ راجع

الى أنهم لا يجعلون لهذه المؤثرات في مذاهبهم قيمة متساوية متكافئة . فهم لا يسوون بين تأثيراتها وبذلك يخفقون في ادراك قيمة نتائجها . وتجد أن كثيراً من المؤرخون والفلاسفة يذهبون الى أن المؤثر البسكولوجي هو أعظم المؤثرات فعلاً واثبتتها نتائجاً ، واليه يعززون الجزء الأكبر من الظاهرات التي يقعون عليها في نظام الاشياء الانسانية . بينما هم يعززون الجزء الآخر الى عامل اقتصادي يرون أنه نتاج لمزيج من الفواعل الجزئية التي تعود الى المؤثرات الانثروبولوجية والاجتماعية والجغرافية . وموقفهم هذا أشبه بموقف عالم فزيولوجي يعتمد قانعاً الى مناقشة يتناول فيها بحث الجهاز العصبي ونظام الدورة الدموية والتنفس على اعتبار ان هذه الاشياء وحدة كاملة ، ثم يهمل الكلام في نظام التغذية والاجهزة التناسلية وما الى ذلك من نظمات الجسم الانساني .

أما الغرض من مقالنا هذا فمحاولة نرمى بها الى القول بأن الاكباب على كتابة التاريخ من تلك الوجهة النظرية التي توحى اليها تلك المؤثرات الكبرى التي أهمل شأنها المؤرخون والفلاسفة ، قد يمكن أن يزودنا بما نستطيع به الافصاح عن كثير من مشكلات العصر الحاضر .



أن من أكبر مستكشفات العصر الحاضر أثراً الوقوف على تلك السنن البيولوجية الخاصة بالحدود المناخية وفعل المناخات المختلفة في الاحياء . ولقد عرف الباحثون أنه خضوعاً لقانون « الحدود المناخية » وخضوعاً للمؤثرات المحيطية أو بالاحرى مؤثرات البيئة بالتبعية لذلك القانون ، قد يحدث أن يصبح تأثير المناخ ذريعاً ، حتى لقد يتعذر معه أن تحتفظ الحياة بكيانها وقوامها ، فان قليلاً من الحيوانات والنباتات ما يستطيع أن يقاوم حرارة تبلغ درجة ١٠٠ بميزان فارنهایت ، وأن أكثر الاحياء تموت سريعاً من تأثير البرودة الشديدة أو الجوع إذا ظل الاحترار — Temperature — على الدوام تحت درجة الجليد .

كذلك تقع في المستكشفات الحديثة على ما يدعوه الباحثون « قانون الحد المناخي الأفضل » — Law of climatic Optima — ويقصدون به أن المؤثر المناخي له حد أفضل يتراوح بين درجتين احترازيين معينتين . أما الأغلبية الكبرى من الأحياء فيوافقها « حد مناخي أفضل » يقع بين درجتى ٤٠ و ٩٠ بميزان فارنهایت . أما النباتات فالحد المناخي الملائم لها لا يتعدى ارتفاعاً عن ٨٠ درجة بميزان فارنهایت . في حين أن دبة القطب وغيرها من الحيوانات التي تاهل بها المحيطات فلا يتعدى درجة ٤٠ هبوطاً . على أن « الحد المناخي الأفضل » هو للنماء أو للنشاط الطبيعي أو للتأمل العقلي قد يختلف اختلافاً يسيراً واقماً بين إحدى هاتين الدرجتين . غير أن هذا لا يؤثر في القانون العام ولا يخل بقاعدته الأساسية . ولا يغيب عنا بعد هذا أن البعد عن طرفي « الحد المناخي الأفضل » تكون نتيجته انحطاطاً في القوى الحيوية . وكما ازداد البعد عن هذا « الحد » كلما قلت الحيوية . فلإنسان قد يشعر أولاً إذا ما بلغ أحد طرفي هذا « الحد المناخي الأفضل » بأن عيشه غير هنيئ لأن المناخ شديد البرودة أو شديد الحرارة . فاذا أخذ يعتمد عن أحد الطرفين فإنه يكون أكثر تعرضاً لعدوى الأمراض ، وأقل قدرة على العمل . ثم يتبع هذا اختلال في الوظائف الفزيولوجية ، لأنه إذا كان يضطر إلى الإفراط في اجتهاد عضلاته بالنشاط المستمر ليدفأ في البرد ، أو يجبر على أن ينبك رئتيه وقلبه وبشرته ليمنع الحرارة الداخلية من أن ترتفع ارتفاعاً كبيراً في مناخ حار . وأول ما يحدث لدى الاعتماد عن أحد طرفي « الحد المناخي الأفضل » أن تزداد نسبة الوفيات بين الأطفال ، مما يستدعي أن تزداد نسبة المواليد أيضاً بنسبة الوفيات ليتمكن الاحتفاظ بنسبة غير زائدة ولا منقوصة من النوع . وجماع هذه العوامل لها نتائجها الكبيرة ولو أن الناس قليلاً ما يفتنون إليها . أما نتيجة بلوغ أحد طرفي « الحد المناخي الأفضل » فاما الموت واما العجز عن التناسل .

هذه القوانين البيولوجية هي احدى القواعد الاساسية التي يقوم عليها توزيع المدنية وقيام الامم وسقوطها فوق الارض . وقد يكون الانسان شيئاً اكثر من حيوان . ذلك محتمل . اما الامر الذي لا يحتمل شكا فكون الانسان شيئاً اقل من حيوان . فان أوجه نشاطه الفزيولوجي تخضع لذات القوانين الطبيعية التي تحتكم في بقية الكائنات العضوية التي تعمر هذه الدنيا . اما البرهان الاقوى على هذا القول ؛ فتملك الاختبارات الاحصائية العديدة التي تناولت الانسان في علاقته بـ « المناخ الأفضل » . فقد دلت هذه الاختبارات على أن انسب احتراز يمكن أن يتحمله البيض في شمال الولايات المتحدة اذ يكتسبون بكساء خفيف واذا يكونون ساكنين في مناخ لا يتحرك هوائاً ، لا يمكن أن يزيد على درجة ٦٦ بميزان فارنهایت . فاذا كان الهواء اكثر جفافاً او اذا كان متحركاً ، فان ارتفاعاً قليلاً في الاحتراز يجملهم يشعرون باقصى حالات الهناء . فاذا اكتسوا بكساء ضيق او كانوا مكبيين على العمل ، فان هبوطاً قليلاً في الاحتراز يكون اكثر ملاءمة لهم .

ودلت الاحصارات المديدة اوضح دلالة على ان الصحة العامة تكون على أتمها اذا كان متوسط الاحتراز خارج المنازل حوالى ٦٤ درجة بميزان فارنهایت ليلاً ونهاراً . اما داخل المعامل فان احترازاً يبلغ ٦٠ درجة يكون باعثاً لهم على النشاط في العمل وكثرة الانتاج . أما الاطفال ؛ سواء أفي باريس أم نيويورك ، فانهم يكونون اكثر من الحياة نصيباً اذا كان الاحتراز حوالى درجة ٥٦ اما لاعبي كرة القدم والمذنب يضطرون إلى استخدام مواهبهم العقلية فان هبوط الاحتراز قليلاً عن هذا الحد يكون باعثاً لهم على اشد الغتباط . فان القوى العقلية قد لا تنشط نشاطها اللازم عندما يشعر الانسان بأنه ينتفض برداً وهو يتفرج على لاعبي الكرة في أحد الملاعب . غير أن طلاب العلم والمفكرين قد يجدون في

عقولهم من النشاط وفي نفوسهم في الهمة قدراً كبيراً اذا بلغ الاحترار درجة ٤٠ خارج المنازل . فاذا اعتبرنا المعدات الحديثة في الملابس والمسكن وجدنا أن الحد المناخي الافضل في الولايات المتحدة يتراوح بين درجتى ٦٦ و ٤٠ بميزان فارنهایت تبعاً لطبيعة الأعمال . على ان هذين الحدين أبعث على العمل منهما على الكسل ؛ وأكثر ملاءمة للتناسل منهما للصحة ؛ وأشد موافقة للنشاط العقلى منهما للنشاط الجسمى .

إن الوجود الفردى والتناسل والمدنية ؛ ثلاث حالات من اخص حالات الحدود المناخية التى يقوم عليها بحثنا هذا . فاذا نظرنا في الانسان المتمدين في العصر الحاضر وأممنا النظر في حالاته المحيطة به حكمنا ان الحدود المناخية التى ينتهين عندها انتشار لم توجد بعد في سطح الكرة الارضية . فأنك لا تستطيع مثلاً ان تعين مكاناً بالغ من البرودة أو الحرارة ، أو الجفاف أو الرطوبة ، أو هبوب الرياح أو سكوتها ، أو التواتر أو التناثر ، حداً لا يستطيع معه افراد من النوع البشرى أن يعيشوا تحت قواسم الشديدة . في الأزمان الأولى وفي العصر الجليدى على الأخص ، كان نصف الكرة الأرضية في درجة من البرودة يتعذر معها على الرجال الحمجى الذى لم يتسلح بمعدات المدنية أن يعيش فيها ، وان لا يتجمد دمه في عروقه ، فيصل به الى الموت . وحتى عصرنا هذا تجد بقاعاً كغرينلاندا والاقطار المنجمدة الجنوبية ، قد لا ينجو من صقيعها رجل متمدين في البيض هيء بكل معدات المدنية من الموت برزاً إلا ويكون قد اجتاز عقبة كان فيها بين الموت والحياة ، اذا هو حاول ان يعيش في تلك الاقطار سنة بعد اخرى . ففي امثال هذه البقاع يتعذر على اسر برمتها ان تعيش فيها . وانه ليكون بمثابة حكم بالاعتحار اختياراً أن نحاول أن نعضد أسرة برمتها في بقعة من بقاع الجمد الجنوبي ، مالم نستقوى على تأثير البرودة فيه بمهيات مادية غير متيسرة لنا في العصر الحاضر . ولا يقل عن هذه المحاولة نزقاً ولا ينزل عنها حقاً أن نجرب حياة اسرة في « وادى

الموت» حيث يرتفع ميزان الحرارة غالباً الى درجة ١٣٥ فارنهيت ، وحيث يكون فصل الصيف عبارة عن عذاب مستمر لان الأنسجة الحيوية تشعر على الدوام بتعطش الى الماء مهما قبح الانسان منه ومهما جرع من كمياته . ففي مثل هذه الاقطار يستطيع رجال من اكتملت مهيااتهم الجسمية أن يعيشوا وأن يقاوموا فعل المحيط . اما الامهات والاطفال فذلك عليهم من اعسر الاشياء . فان الحدود المناخية التي يستطيع معها التناسل والانتاج أضيق كثيراً من الحدود المناخية التي تيسر فيها الحياة الفردية . على أنك كلما اقتربت من تلك الحدود المناخية التي تيسر عندها وجود الحياة الفردية أو استطاعة التناسل ، ازداد الاستعداد للأمراض وتضاعفت بنسبة الوفيات وقل متوسط العمر . وفي هذا دليل قاطع على أن النوع الانساني ليس فيه من مخزون القوة الحيوية قدراً زائداً عن الحاجة بمقتضى البيئة التي ينشأ فيها افراده . ففي البقاع المتاخمة للجمد والجليد تستنزف قوى النوع في سبيل المحافظة على الذات ازاء البرد القارس القتال ، وفي الصراع الذي يلجأ اليه الافراد إذ يغتذون بغذاء غير كاف وعلى قدر ما يسمح لهم به المحيط . أما في البقاع التي تشتد فيها الحرارة فان النشاط الطبيعي للأجسام يسبب إرتفاعاً سريعاً في درجة الحرارة يحدث شعوراً مستعصياً بالتعب والانهاك ، أو على الأقل زهد في الميل إلى أي عمل من الاعمال أزيد مما تتطلبه الحاجة في القيام بما يحفظ الحياة أو يعصد الاسرة . في حين أن ازدياد مخزون القوة الحيوية ، وازدياد المخزون من الثروة بالتبعية لذلك ، من الاشياء الاولى التي تقوم عليها المدنية . ولا جرم أن استنزافهما ، على ما يظهر ، يؤدي إلى أضعاف القدرة على التقدم والارتقاء مادياً وروحياً ، بل إنه قد يفنى هذه القدرة فناءً تاماً . وهذا على أكبر المرجحات هو السبب الذي يعرفنا لماذا تكون الحدود المناخية التي تحد من انتشار المدنية اشد حدة وأبعد أثراً من تلك الحدود المناخية التي تؤثر في التناسل أو في الحياة الفردية .

وعلى الضد من هذا نجد الحال إذا نظرت في الحدود المناخية الملائمة للحياة. إذ نجد أنها عامل من العوامل الكبيرة المؤهلة لازدياد مخزون القوة الحيوية. فإن نظم الحياة العليا يمكن أن تنال ويمكن أن يتمتع بها الإنسان، ومع ذلك تترك من وراءها حاجة من جهد قدر من النشاط كاف للاختراع ووضع الأفكار الجديدة والقيام بأعوص الاختبارات العلمية، وما إلى ذلك من الأشياء. فكل شخص لا يعمل عملاً يدوياً لتأدية واجب الانتاج في الأغذية أو الأكسجة أو المأوى؛ يعتبر قوة حيوية مخزونة في جوف المجتمع.

إننا أحرار في أن نقوم بأعباء الدور الذي نريد القيام به في سبيل الأخذ بنواصر المدنية وترقية شؤونها ونظاماتها. أما هذه الحرية فنستمدّها لدى انواق من وجود عدد عديد من طبقات المجتمع الدنيا فيها من النشاط قدر يكفي لتزويدنا بما نحتاج اليه من طعام وغيره من الحاجيات المادية التي تزيد عن حاجة عائلاتهم فنستفيع بما يزيد عن حاجياتها عائلات أخرى. على أنهم لم يستطيعوا هذا الانتاج الزائد عن حاجتهم إلا لأنهم يعيشون في بيئة مناخها أكثر قرباً في المتوسط المرغوب فيه؛ وأشدّ بعداً عن الحدود المناخية التي تستنزف قوى الحياة.

إن السنن الطبيعية التي تصدق على الحرارة تصدق أيضاً على نسبة الرطوبة والاستعداد للتغايرات المناخية. فإذا أردنا أن نختبر حقيقة هذا القول بطريق عملي استبان لنا بالأحصاء الحسابي الذي يتناول العلاقة بين الصحة ومتوسط الرطوبة، أن الهواء المشبع بنسبة معتدلة من الرطوبة هو الأنسب لمطالب الحياة ما لم ترتفع درجة الحرارة. وكذلك نجد أن البقاع ذوات المناخ الجاف هي في الغالب أمكنة تسترد فيها الصحة ويتمتع فيها بالعافية؛ لا لأن الجفاف في ذاته مفيد بل لأنه يجعل الحياة خارج المنازل مستطاعة محبوبة. فإن المتوسط المرغوب فيه من الرطوبة في مناخ لا يزداد احتراؤه عن درجة ٧٠ لا يمكن أن يزيد عن ٨٠ إلى ٩٠ في المائة. وعلى هذا نجد أن أكثر الأيام ملائمة يوم ناد أثناء الليل

واحترار لا يزيد عن ٦٠ درجة ، ولا يزداد احتزاره في النهار ولدى الظهيرة عن ٧٠ درجة أو يزيد قليلا مع نسبة الالته من الرطوبة . لا تزيد على ٦٠ في المائة . على أنه يمكنك أن تلاحظ سير الايام حتى يمر بك يوم من هذا النوع وأنت تشعر بمقدار ما يتمشى في جسمك من صحة وما يسرى في روحك من فرح وابتهاج .

وان مناخاً ثقل فيه التغيرات لمناخ يكاد يكون أقصى ما يتطلبه المسنون والضعفاء . أما ما تتطلبه الصحة على وجه عام ، وما يلائم العمل المنتج المستمر والاتساع المفرط ، فمناخ مختلف عن هذا تماماً . فقد يلاحظ دائماً ان العمال الذين يشتغلون « بالتقطعة » في المعامل ينتجون قطعاً أزيد في يوم ينزل احتزاره عما ينتجون في يوم يظل احتزاره مطرداً على وتيرة واحدة أو يرتفع قليلاً . أما الدليل الأكبر على صحة هذه النظرية فمستعمده من احصاء الوفيات اليومية في مدينة نيويورك . فان الاحترار اذا قلت تغيرات درجاته من يوم لآخر خلال فترة مقدارها عشرة أيام مثلاً ، فان نسبة الوفيات تميل الى الصعود ، بصرف النظر عن الفصل السنوي نفسه . فاذا ازدادت تغيرات الاحترار وأمعنت في الحدة . فان نسبة الوفيات كذلك تكون مرتفعة ، ولكنها لا تبلغ نسبة الحالة الأولى . وبين هذين الحدين المفرطين ، من ضعف التغير الاحتراري الى المبالغة فيه ، يكون الحد الافضل . أو كما يقولون « النسبة الذهبية » . ففي خلال فصول الربيع والصيف والخريف تكون نسبة الوفيات في مدينة نيويورك على أقلها عند ما يكون معدل اختلاف الاحترار من يوم لآخر لا يتجاوز ثلاث درجات فقط . أما في الشتاء حيث تضطرب التغيرات الاحترارية المفرطة الناس الى المحافظة على أنفسهم والمبالغة في التدمل والتدثر تكون نسبة الوفيات على أقلها عندما يكون معدل اختلاف الاحترار لا يتجاوز أربع درجات إلى خمس . ومن هنا نرى أن قابلية المناخ للتغير السريع ، مثلها كمثل الاحترار والرطوبة ، لكل منها حد أفضل ، تضمحل الصحة الانسانية اذا بلغت إحدى حديه المفرطين قلة وكثرة على مقتضى الحالات .

- ٣ -

أما وقد وقفنا على طبيعة الحدود المناخية التصوي رحدودها الفضلى ؛ وجب علينا أن نبحث غابراتها التي تختلف باختلاف الأماكن واختلاف السلالات البشرية. فان مثل هذه الاختلافات جلمية الظهور ، ولكنها لا تبلغ من الاثر ذلك القدر الذى ينسبه اليها الناس عادة . فالذين يعيشون فى فنلندا مثلا يتمتعون بحد أفضل متشابه للحد الذى يتمتع به سكان صقلية مثلا . ومع كل هذا لا يشعر الفنلانديون أبدا أنهم على ما يرغبون من دفيء ، لان احترار المناخ فى بلادهم لا يبلغ الحد الافضل حتى فى شهر يولييه . فى حين أن فصول الصيف فى صقلية تكون على الدوام دافئة جافة منزهة عن العواصف . وتجد فى مقاطعة فلوريدا بأمرىكا ان لىفى التبغ الذين هم من أصل « كوبي » — نسبة الى جزيرة كوبا — يكونون اقدر على العمل اذا كان احتزار المناخ أزيد خمس درجات عن الحد الذى يرغب فيه عمال نيو انجلاند . اما الحالة فى اليابان فتدل ، على قدر ما بين أيدينا من الاحصاءات ان الحد الأفضل بالنسبة اليهم يكون أقل موقعة لدرجتهم ، عندما يكون احتزاره أزيد قليلا عن الحد الملائم لامرجة الاوروبيين . وكذلك تجد بين زنوج الولايات المتحدة الامريكىة أنهم لا يتمتعون باحسن صحة الا اذا كان متوسط الاحتزار بنسبة خمس درجات أزيد عن الحد الاسط الملائم للبيض . فهل هذا الفرق الضئيل معناه أن الزنوج قد تطبعوا بالمناخ (تنقلوا تجاوزا) فى امريكا ؟ اذا كنت تعتقد بهذا فانظر فى حالات جزيرة جاوه . فى هذه الجزيرة سلالة عاشت منذ أبعد العصور التى لا تعرف لها حدا تحت تأثير مناخ رطب وفى بقعة تلى خط الاستواء مباشرة . ولا شبهة مطلقا فى أن اسلافهم قد عاشوا مئات من الاجيال فى مناخ لم ينزل متوسط احتزاره عن ٨٠ درجة على مدار السنة . ومع كل هذا تجد أن نسبة الوفيات بين العجاوين بالذين هاجروا الى مرتفعات باردة من الارض تقل عن نسبة الوفيات بين أهلهم

الذين خلفوهم من ورثتهم في مآلهم الأصلية !! والحد الافضل في الاحترار المناخي بالنسبة لهؤلاء الاستوائيين وللازنج أيضاً لا يبعد كثيراً عن درجة ٧٠ بميزان فارنهایت . ومع كل هذا فإن المشاهدات التي بين يدينا ، على وهنها وضعفها وقلمها ، توحى اليها بأنه حتى السلالات الاستوائية قد تفتفع بارتفاع قليل ، لا ارتفاع كبير ، في درجة الرطوبة وبمعدل وسط من التغيرات المناخية . ومن هنا نجد أن الحد الأوسط في المناخ إن اختلف بين سلالة وأخرى ، فإن هذه التغيرات لا تعد شيئاً إذا قسيت بالتغيرات المناخية التي عاشت في ظلها كل سلالة منها خلال أجيال غير معدودة من الزمان .

جماع هذا الاعتبار تدفعنا الى التأمل من عدة احتمالات ممكنة . واحدى هذه الاحتمالات وأكثرها خطورة أن سلالة من المخلوقات الانثروبودية كانت تعيش في بيئة يلائمها مناخها ملائمة جعلتها على اتم الكفاءة لتحمل اعاصيرها وبحوالاتها . ولما بدأ عصر دارت فيه عجلة النشوء دورة سريعة ، اخذت صفات هذه السلالة من الارتفاع فبلغت الأفق الانساني . ومن ثم تكاثرت وانقسمت الى عدة سلالات اخرى ، لا يزال بعضها موجوداً على سطح الأرض حتى هذا العصر . اما المناخ الذي نشأت فيه هذه السلالة الأولى فلا بد من أن يكون مشابهاً للحد الأوسط لمناخ العصر الحاضر . اى أن متوسط الاحترار فيه كان على الغالب متارباً درجة ٧٠ وان اشد شهور السنة حرارة كانت تبلغ ٧٥ او ٨٠ درجة واشدها برداً كانت تبلغ درجة ٦٠ لا غير . وكانت الرطوبة مرتفعة ارتفاعاً ما ، كما كانت العواصف كثيرة الهبوب إلى درجة يحدث معها كثير من التغيرات المناخية من غير ان يصل هذا التغير الى حد الافراط . اما هذه الحالات فإن فلوريدا الوسطى في العصر الحاضر احسن مثال لها . فمن نحو ثلاثة ملايين من السنين ، عند ما كان اجداد النوع البشرى الاقدمين على وشك الاندماج في الصورة الانسانية المعروفة لنا ، وعند ما كانت تحترق قارة آسيا خارجان عميقة

من البحر تمتد كأذرع فوق سطحها مسافات كبيرة ، كانت الحالات المناخية ، على اقوى الاحتمالات ، مشابهة للحالات التي أتينا على وصفها في بقاع مثل « إيران » ومقاطعات « التبت » التي كانت اذ ذاك من الاراضى المنخفضة .

ولدينا رأى يغلب أن يكون صحيحاً ، وان لم تثبت صحته على صورة قاطعة ، هو ان ارتفاع المنخفضات الاسيوية خلال العصر الجيولوجى الاخير وارتفاع احترار مناخها ، كانا سببين من اكبر الاسباب التي ساقته الى الاسراع فى ترقى السلالات البشرية التي قطعت تلك البقاع ، وساعدت اصول الانسانية على أن تنقسم الى قبائل وأن تأخذ في الهجرة من مكان إلى مكان . ومنذ ذلك الحين ساقته الهجرات المتوالية النوع الانسانى الى الضرب فى بقاع لم يكن له عهد بمناخها وحالاتها الطبيعية . ولكن نتساءل هل تكفى عشرات الالوف من السنين . لان تحدث فى الانسان قدرة على التطبيع المناخ (التأقلم تجاوزاً) تطبيعاً تاماً . الحقيقة أنها لم تكن كافية ، حتى ولا بعض الشيء . فان قوة المكافاة التي حازها الانسان والقدرة التي نالها على تحمل المناخات المختلفة لا تزال آخذة من التكوين حتى اليوم ، وأن الانسان اليوم لندو قدرة على أن يتقى تأثير المناخ ، حتى ايلوح لنا أنه لا يوجد على ظهر الكرة الارضية من سلالة حية يختلف حد المناخ الأفضل بالنسبة اليها بقدر اختلافه بالنسبة لاجداد الانسان الأولين . وبعبارة أخرى . نقول إن الانسان ، على العكس من بقية الحيوانات ، يستطيع أن يكفى بين حاجات حياته وبين قواصر المناخ بالطرق الصناعية فى أكثر الأمور ، وبمغايير ضئيل يطارأ على استعداد الجسمانى . غير أنه لا يجب أن نغفل عن أن المكافاة الصناعية على أشد ما تكون من النقص حتى أنه ليمتدح على النوع الانسانى أن يعيش فى مناخ تنزل حالته عن الحد الافضل طبيعياً أو صناعياً . إن جنوب انجلترا الشرقى واحتراره المناخى فى الصيف لا يتجاوز ٦٤ ولا ينزل عن اربعين فى الشتاء ، والرطوبة فيه على ارتفاع كاف وتغاييراته الجوية كثيرة وان كانت غير هوجاء ، يعتبر مكاناً تصل

حالات الحياة فيه الى الحد المثالى عند المتعدينيين . وفي الغالب أيضا ان قبائل
قطرية من أصول الانسان الاول كانت قد نالت درجة من المكافأة شبيهة بتلك
التي حازها سكان جنوب إنجلترا الشرق عند ما كانت تقطن فى اماكن من
الكرة الارضية يسامت ارتفاعها منطقة فلوريدا . غير أن أكثر النوع البشرى
يعيش فى بقاع تشتد فيها الحرارة أو يقرس البرد أو تطرد فيها الحالات اطرذا
يبعدنها عن الحد المناخى الافضل المرغوب فيه ، بل ان هذه الحالات قد تبلغ
فى بعض البقاع الحدود القصوى من الافراط والاشراف .

هذه الاعتبارات تزودنا بمنطوق جديد من الفهم نستقوى به على درس طبيعة
المشكلات الاجتماعية والمناخية . لاننا اذا عرفنا الحقائق المتعلقة بالحد المناخى
الأفضل وبالحدود القصوى ، لا يصعب علينا بعد ذلك أن نضع خرائط تظهر
عليها الى أى حد يفترق مناخ البقاع الارضية المختلفة عن الحد المناخى الاوسط
ولا جرم أن هذه الخرائط تكون مشابهة للخرائط التى وضعت بالفعل والتى أظهر
بها مقدار اعتدال الصحة ومقدار الارتقاء الانسانى من طريق الاحصاءات
الدقيقة . أما التوافق بين الحالات التى تدل عليها هذه الخرائط فلا يمكن أن
يكون قد أتى اتفاقا ومن طريق المصادفة . وهذا يدل على أن المناخ مؤثر جوهري
فى توزيع درجة الصحة التى يتمتع بها النوع البشرى توزيعاً جغرافياً ،
وان الصحة والنشاط الجسمى واستعداد الناس لان يتمتعوا بقدر
من الثروة أزيد من الحد الوسط ، ومقدرتهم على أن يقوموا باعمال وأن
يؤسسوا منشآت أرقى من تلك التى يحتاج اليها مجرد الاحتفاظ بالذات ، انما
هى من العوامل الكبرى التى تساعد على الارتقاء الانسانى

هذه اعتبارات تنطق حقائقها بانها أكثر انطباقاً على قياس المنطق
من أية اعتبارات أخر . ولكن ماذا نعرف عن الماضى ؟ اليس نشوء المدنيات

القديمة في مناطق تقرب من حدودها خطوط العرض السفلى دليلاً قوياً ينتقض
النظرية المناخية من أساسها ؟



نقف من البحث عن هذا الحد . وموعداً بقيمة العدد التالى . وسيدور
البحث حول هذا السؤال العلمى الخطير الذى اختتمنا به هذه المجالعة .



وحي الطبيعة

جلا الصبح اعينيا	جمالا فملاً الدنيا
ملأت به فؤادى عدا	له يبرأ أو يحيا
اذا ما كنت بالأمس	عن الغادات محيا
اذا شمن من بعد	لؤين الكشح لى ليا
وخلن «عمامتى» شيبا	بناصيتى وفوديا !
فقد اصبحت منى الحس	ن ملء الشعر والرؤيا
وقد اصبحت اهزأ من	ك يلى وياريا . . !
قصدى كما شئت	جمالك غاب واستحيا !

« الخاجرى »

علم النفس

وكيفية تطبيقة في التجارة

اظن لا احد الا بعض الذين درسوا العلوم التجارية العالية يشعر أن في مقدوره تفهم المقصود من عنوان هذا المقال. وكذلك أعتقد أن جمل الكثيرين بهذا الموضوع هو السبب في اتفاقهم لمبالغ عظيمة في شراء احتياجات من الممكن الحصول عليها بأسعار أقل كثيراً

كثيرون هم الذين يقصدون المحال التجارية دون أن يكون لهم طلب معين فالبعض يريد أن يشتري له ثياباً دون تحديد ما يريد شراءه ، وهؤلاء يتسببون في إسهالك قوى موظفي المحل ، دون داع ، الأمر الذي يلجئي ، أوائلك المساكين إلى النكابة بالزبون والعمل على توريطة ، هؤلاء هم صغار الباعة . أما الواقفون منهم على سر الصنعة فهم الذين يقطعون منه أجراً على الوقت الذي يجبرهم على إضاعته في تقلب البضاعة له سدى . فالشخص الذي يقضى حاجته في ساعة من الزمن ملزم في العرف التجاري أن يدفع أجر من يخدمه ستة أضعاف ما يدفعه ذلك الذي ينهى عملية شرائه في عشر دقائق فقط . فالذي يابح محلاً لكي يشتري شيئاً غير معين سينتقل بالطبع من مكان إلى آخر إلى أن يقع في قبضة عامل يفهمه . أما إذا كان غرض الشاري أن يأخذ صنفاً دون أن يحدد بالضبط ما يريد منه فهو أيضاً يأخذ وقتاً غير قصير ، ولو كان يشغل من وقت التاجر أقل من سابقه . فالأول ينتقل بين فرع الجزم وفرع البياضات وفرع الخردوات وفرع الأقمشة . بينما يجوب الثاني منطقة الأقمشة فقط وهي أضيق . اننى قد وجدت بالاختبار أن أحسن ما يجب اتباعه هو أعمال البكرة على شيء معين . مثلاً (جزمه كشف اسود لماع بقيمة لا تزيد كثيراً عن جنيهه مصرى) فانا دائماً أعين للتعامل ما أريده ولا اذكر الا الحد الأدنى للسعر ، أو

بمعنى آخر أضيف على أوصاف الجزمة « وان تكون بثمانين قرشاً تقريباً » مع
أنى مستعد لدفع جنيته

هناياتك البائع بما عنده لتختار ما تريد. وفي الغالب يحاول أن يعطيك نوعاً جيداً
لينتهى منك بسرعة، وذلك كي يلتفت إلى غيرك. هذا من جهة، ومن جهة أخرى
لكي يكسبك لأن من صالحه أن تكثر زبائنه الهينون الذين هم من شاكلتك.
وبالطبع سيحاول أن يبيعك زوجاً أغلى من الثمن الذي تعينه ولكنه حتى في
هذه الحالة يحاول التوفيق بين صالحه أولاً وصالحك ثانياً. وقد يكون قصده
الوحيد من ذلك ترويح صنف يعود عليه بربح أكثر كنتيجة لارتفاع نسبة
العمولة أو الربح العائد عليه من بيع هذا الصنف

وليفهم التاريء اننى أعنى بالتاجر ذلك الذى يصح تلقيبه بذلك ولا
أقصد قصيرى النظر من الذين يزجوا بأنفسهم فى الحرفة فيمعنون فى
النهب والسرقة واخرتهم الافلاس لاشك

ولكن حذارى من ان تحاول الدخول فى الفن مع التاجر لانه حتى اذا
كان مجهل الصنف الذى يبيعه فبالاقل وقوفه على المواصفات التى ترسلها اليه
المصانع تجعله اعلم منك بالصنف المتخصص هو لبيعه مدة من الزمن قد
تكون طويلة

وانك عند ما تدخل دكاناً للاقصة مثلاً يكون القميص الذى تلبسه هو
المقياس الذى يضعه التاجر نصب عينيه وهو يعرض عليك بضاعته. فلو كان
قميصك بثلاثين قرشاً يعرض عليك اصنافاً بسعر مماثل او تزيد قليلاً عن سعر
ما يراه عليك. فاياك ان تقول له « ما هذه البضاعة السيئة ائتنى بمثل هذه »
(وتشير الى قميصك) لانه يقدرك فى هذه الحالة حق قدرك فيأتى لك
(بفورمة) أخرى من نفس البضاعة المعروضة عليك ويقول مثلاً « لدى
نصف دسسته فقط من هذا النوع وقد بعنا منها مائة دسسته خلال هذا الشهر
وسأقدمها لك هدية لاسرك. اما ثمن القميص الواحد خمسون قرشاً لا أكثر
وقد كنا نبيعه بخمسة وسبعين » فاذا رأك متردداً اضاف وهو يعرض عليك

(فورمة) أخرى من نفس الصنف او ربما أعلي قليلا « او اذا شئت جرب هذا الصنف فهو جيد جدا ولكن ثمنه مرتفع قليلا وصدقني ان فلان باشا واظنك تعرفه أخذ منه دستتين « بالطبع ستجد نفسك بين امرين ، اما ان تشتري ذي الحسين قرشا تهربا من دفع تقود كثيرة او اذا كانت معك مالا وفيرا تسأله ان يخبرك عن ثمن الصنف الاخير . وسيحاول التأثير عليك فيسألك عما اذا كنت عازما على شراء كمية كبيرة حتى يحاسبك على سعر الدستة ٥٠ و ٧ جنيه ثم يزيد قائلا « ان ثمن القطعة الواحدة سبعين قرشا » وهنا تتجلى درجة غباوة المشتري فقد يندفع لشراء كمية لا يحتاج اليها بسعر منخفض حسب ظنه وقد يحاول أن يبالغ البائع فيؤكد أنه عازم على شراء كمية ولكن يجب عليه أن يجرب الصنف أولا . وفي كلا الحالتين يقع الشاري في الفخ نتيجة لادعائه

ومن عادة البيوت التجارية أنها تقسم كل صنف الى ١ - ١ و ١ - ب و ١ - ج الخ أو ١ و ٢ و ٣ مع تقسيم الصنف الآخر ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ وغيره ٢١ و ٢٢ و ٢٣ فاذا عرض أنك من لابس الصنف الثاني فهو يعرض عليك ١١ فاذا وجدك مدعيا أو جاهلا عرض عليك ١٢ أو ١٣ من نفس الصنف ولكن بسعر أعلا لينال أجرة وقته المضيع سدى

لننتقل الآن الى الموده ففي تجارة الجورابات مثلا يحوى كل صندوق ست جورابات كل زوجين منها أو كل زوج يكون بلون واحد . فاذا كان سعر الصندوق ثلاثين قرشا فان يبعه بسعر الزوج ثمانية غروش فيه ربح للتاجر

ولكن ما الذى يمكنه أن يصنع وكل الناس يتهافون على « لحم الهوانم » فاذا لمفر له من جمع هذا اللحم من كافة الصناديق وحشده فى صندوق واحد . وكذلك يفعل بالالوان الاخرى فيضع كل لون منها على حدة ثم يعين بعد ذلك للحم الهوانم ١٣ قرشا ويعين للسماوى الفاتح ، وهو اقرب الالوان اليه ، ١١ قرشا والابيض ٩ غروش والبنفسجى ٧ غروش

والاسود ٥ غروش وذلك كي يعوض من جهة خسارته لعدم الاقبال على
الالوان المغضوب عليها والكي يحفظ خط الرجعة لنفسه إذا انتقلت الموضه
من جهة أخرى

وأتمس ضحايا الموده هم تجار الجزم لان (بور) الجزمة دائم التغير
وبرقشتها كذلك لا تدوم على حال ، هذا بصرف النظر عن لونها و (فور منها)
وكعبها الخ . واسوء الحظ تتعنت المصانع في موضوع النمر فهي لا تبيع نمر دون
أخرى بل تبيع (بالسيري) بالجموعة وهي تتكون من مقاسات متنوعة
والنمر العادية هي أكثر ماتحويه المجموعة كما وانها أكثر الاصناف
رواجا واكثرها موضة أيضاً وأما لابسو النمر الكبيرة فحظهم هو العامل
الأول في رفع أو تخفيض الثمن . فالأمر ان عدد هذه النمر الكبيرة
قليل فاذا كان هناك زوجان (١١ في ٦) مثلاً وسبتك رجل كبير
القدم لا بد وان تدفع سعراً عالياً للزوج الباقي ، بعكس ما اذا كانت نمر
البرتيمة (الطلبية) الماضية لا تزال مخزونة جنباً لجنب مع نمر الطلبية الجديدة
في حين أن هناك طابعية في الطريق ففي هذه الحالة يباع لك الزوج برخص
وربما بأقل من سعره الاولي . هذا هو السبب في أنك تقرأ في كتالوجات
المصانع أن ثمن الزوج يساوي ٨٠ قرشاً بينما تأخذه من التاجر بمبلغ ١٥٠
قرشاً . ويعود ذلك بالاكثر الى الموده ودلالها . نصيحتي لك أيها القاريء ان
(١) تحدد مطلوبك بالضبط وتقدر القيمة التي تود أن تدفعها وذلك
قبل أن تدخل المحل

(٢) لا تتفلسف لئلا تثبت للتاجر جهالك

(٣) لا تتبع الموده بل سر على عكسها تماماً

(٤) اشتر ما تحتاجه من محل واحد دائماً كي تعرف فيه

(٥) ومن شخص واحد لكي يفهمك

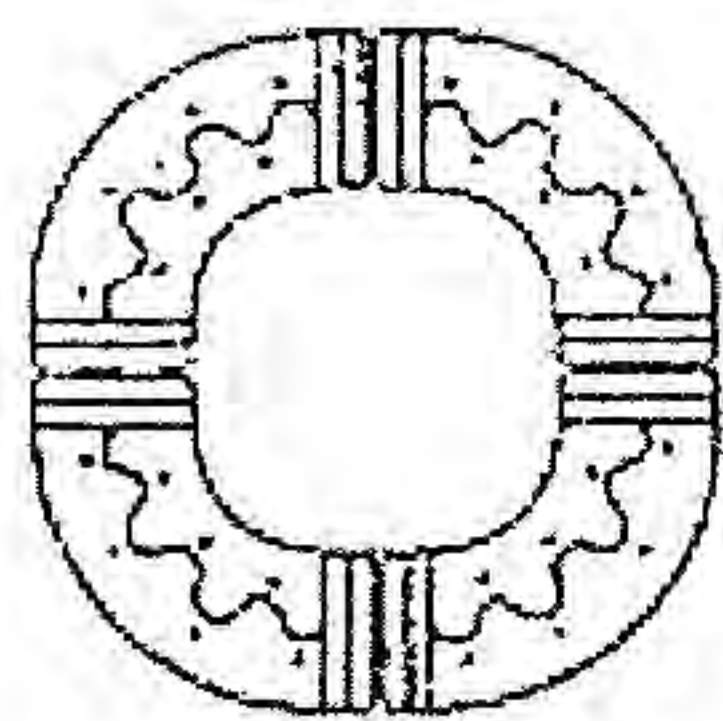
(٦) عامل هذا الشخص دائماً . واجتهد ان تكون غريباً معه واره أنك

(٧) اذا فعلت ذلك والفتما بعضكما البعض ، سيأتى وقت غير بعيد يدبثك فيه أسرار السوق مثلاً يسر اليك « لدى جورابات لقطة » أو « فيه بضاعة مكن ورخيصة » فاقدم على الشراء عندئذ حسب نصيحته واعطه كم قرش اذا كلفته بتسديد ثمن البضاعة عنك أو اذا سارع وقدم لك الربطة باحترام . ولكن احذر أن يرى البخشيش أحد من رفاقه

ويمكنك من ثم أن تمر على المحل كلما ثقل جيبك واجتهد أن تبسم للعامل فابتسامتك سؤال ، له جواب ان وجد . واذا لم يوجد فلا بأس من أن تشتري قطعة صابون بقرش أو بكرة خيط ثم ارجع من نفس الطريق ...
وانى أنصحك أن لا تنتظر حتى تصير فنالاتك مثل الغربال ، فربما تكون السوق عندئذ سيئة أو لا تكون هناك فرص لينهبك كي تنتهزها وذلك عند ما تكون في حاجة ماسة الى شىء معين

صدقنى أن صداقتك للبائع تعود عليك بنحو قدره ٢٥ في المائة الى الاقل وذلك شئ أحسن بضاعة يعرضها المحل

حسين محمود



لحكم عقولكم

ولي عقلي

ليسمح لي قارئى المحترم ببضع دقائق أحتكم فيها اليه . . أين الجمل فيما يأتى ؟ بل ما هو معنى ما يأتى ؟

« كل يوم أعوم قواربى الورقية على الجدول النقيض واحداً أثر واحد . وأكتب عليها اسمى واسم قرينى بأحرف غلاظ سود وأرجو أن يعثر عليها الإنسان في أرض أجنبية فيعرف من أنا . وأشحن قواربى الصغيرة مما ينميه بستاننا من زهر الشيولى وآمل أن تصل أزهار الفجر الى البر أثناء الليل سالمة . انى أحمل قواربى الورقية على ظهر الماء ثم انظر الى السماء فارى السحب الصغيرة تنشر شرعها المستفيضة الناصعة ولا أعلم أى صاحب من صحابى يرسل تلك السحب من السماء لتبارى قواربى في حلبة السباق . واذا جن الليل خبات وجهى بين ذراعى وطفنت أحلم أن قواربى الورقية تسبح طامحة تحت كواكب الظلام . وعلى قواربى هذه تسبح جنة السكرى وما بضاعتها الا حقائبها المملوءة بالاحلام »

فاذا وجد القارئ الفاضل في ما سبق روحاً شعرية أو اذا استنتج منها أى معنى — ولا أصر على أن يكون معنى سامياً — فليطو الصحيفة لان قراءة ما سياتى ليس فيها فائدة له .

أما الذى يوافقنى على ان هذا الكلام المخصوص ليس غير هراء وبجته أنامل شخص سخييف فأتقدم الى هذا الشخص الموزون مسائلاً ماذا يكون جزائى في حضرة! اذا فرض — فرض فقط — وكنت أنا الذى كتبته ؟ وانى أقسم بكل

إيمان باننى أعقل من أن أخط حتى ماهو أقل سخافة مما كتبته نقلا عن غيرى فى هذا . ومن المضحك أن هذه السخافات قد ترجمت (مع ٢٥ قطعة منها) بقلم أحد ادبائنا المشهورين ونشرت كلها تحت عنوان « قطع مختارة فى الفن والأدب »

وانى أراهن بشأن واحد فقط على اننى إذا ذكرت اسم الكاتب الاصلى لها لولى أغلب اصرائى ظهورهم لى قائلين ومن أنت أيها الغبي حتى تنتقد شكسبير أو هيجو أو ذاك الهندى أو هذا الايطالى أو ذيك الالمانى الشاعر الفيلسوف المفكر العالم وإذا فرض ووقف الى جنبى ولو فرد واحد فقط بعد ظهور اسم الكاتب أو كذا لك أنه يفعل ذاك على الحساب الجارى لنظرية « خائف تعرف »

ولولا الخوف من محرر العصور خبرت اسم هذا الـ خيف الذى أخذت أنماظه الجوفاء تكتسح العقل والزرانة . وبالله عليكم أليس هذا الكلام نوع من « الجازم » فى فى الكتابة هجم عليه الناس لانهم احد اثنين ، أما متعب من التفكير الجدى يقرؤه لاجل اضاءة الوقت فقط وأما مقلد يتحرك حسب ما يتحرك غيره ليثبت أنه سليم الذوق مثقف ؟

وبهذه المناسبة أذكر اننى دعيت ذات مرة لحضور حفلة موسيقية وكانت الظروف تضطرنى الى حضورها رغم اننى كى أمثل طائفة مخصوصة . ويشهد الله اننى لافهم من هذه التفتتات شيئاً بالمرّة ، هذا مع وجوب الاعتراف باننى فى بعض الأحوال فقط أنام وأنا جالس بدون أن أشعر

خربت الاوتار دوراً طويلاً جداً للغاية فشاهدت علامات الاهتمام متجلية على وجوه الجالسين حولى فجاست أنا أتساءب وأنا ابذل الجهد العظيم كى لا يلاحظ الناس جهلى « بالفنون الجميلة » ولكن لسوء الحظ امسكتنى سيدة عجوز متلبساً بالجريمة فلما انتهى الدور وارتفعت الجلبة طالبة « الانكور »

قالت لى السيدة باشفاق . . . أظن ليس للسيد اذناً موسيقية ؟

قلت . . . ربما . . . نعم . . . قليلاً

قالت أن هذه القطعة لموزارت اسمها — هنا ذكرت الاسم ولكنى لميته
فالفرض انها قالت (البحر يضحك لى)

قلت نعم . . . أجل تذكرت فقد سمعته ذات مرة فى الاوبرا
المصرية . حقيقة جميلة جداً . وهنا شرع الموسيقيون يوقعون « الانكور »
فانسحبت إلى بيئة خلفتها أقل ميلاً إلى الفن ولكن هالتي تحرك الرؤوس وتوقيع
الارجل متابعة للنفثات فلما انتهى الدور عالت الصيحات مطالبه « بالبيس »
نخوفاً من أن اهاجم هذه المرة أيضاً ملت نحو احد المتحمسين وقلت له حقيقة ان
هذا الدور جميل . فظهر اندهاشاً عظيماً وجاؤ بنى بفتور قائلاً جميل !، وماذا تنتظر من
تهوون ان ينتج ؟ اظن ان حضرتك لست ملما بالفن فهذا هو دور « الكمال فى
الملاح صدف (مثلاً يعنى) . فكنت استبط على الارض من الدهشة وظننت ان
صاحبنا (غاباوى) قد حضر حديثاً فلم يسمع الناس وهم يطالبون دور « انكور »
فوليت له ظهري هذه المرة وانا اشعر بانتصارى عليه وكانت الموسيقى قد بدأت
تعرف الدور الثالث ولما انتهت سارع الناس الى مستر كلارك رئيس الفرقة
يهنئونه . فلم اجد بداً من الاقتداء بهم وكنت اعرفه معرفة جيدة فتعمدت ان
اهنئه اخر الكل . فمددت له كاتماً يدي ورغبة فى التهويش ابتسمت ثم قلت .
حقيقة قد احسنتم وخصوصاً توقيع القطعة الثانية

قال . القطعة الثانية ؟ ! اى قطعة

قلت . التى عنوانها « انكور »

قال . انكور ! ! اتمرح ؟

قلت . (مرتبكاً) لا لا ابدا اقصد القطعة التى خرب بتموها قبل قطعة بيس

قال . (ضاحكاً) ولكن يا عزيزي ليس معنى أنكورويس الا طلب
 الاعادة فنحن لم نوقع الا قطعة واحدة
 قلت . (مراوغاً) هاها . انما قصدت ممازحتك فقط وذلك لأنني
 سمعتها في الاوبرا المصرية قبل عشرين فوجدتها كما توقعونها احسن مما توقعتها فرقة الاوبرا
 قال (مندهشاً) الاوبرا ؟ مستحيل يا سيدي لا يمكن أن تكون قد سمعتها هناك
 قلت (مسيئاً الفهم) ولماذا ؟ أو تظن ان قطع بيتهم فن اعظم من ان
 توقعها فرقة الاوبرا ؟

قال بهتوفن ! ؟ ماذا جرى لك يا سيدي هذه ليست له
 كلمات (معتذراً) اود قصدي موزار . . .

قال ولكنهم ليست لاحد غيري فانا الذي الغتها منذ شهرين وقد درست
 عليها الفرقة وعرفت امامكم لأول مرة . فلي اسمي والحالة هذه الا ان اكون
 صريحاً فاقبضته انني لم أتشرف بمعرفة الاوبرا المحترمة الا من خارجها . وقصصت
 بعد ذلك عليه قصتي من اولها . فضحك ملء شذوية وقال لي است الوحيد الذي
 تجهل الموسيقى في كل الحاضرين الجاهل منك ولكنهم مراؤون . ان اسم هذه القطعة
 « تعالى لي يا بطء » (مثلاً)

وسدقني يا حضرة القارئ انني حاولت كثيراً ان اقلد حركات قردة البشر
 في الاستحسان والاستهجان فاختلقت
 فهل من مرشد ومعلم لوجه الله ؟

حسين محمود



لما قرأت نيتشة

للتناقد الفرنسي : أميل فاجيه

من أعضاء الأكاديمية الفرنسية

— ٢ —

ولعل هذا يرجع إلى تكوينها بالذات خارج كل نظام سياسي . وهي تشعر أو تحسب أنها تشعر بأن الناس يجتمعون لكي يحكموا انفسهم من العدو المحتمل . ولكي يعيشوا في أمن وسعادة . لا لكي يعيشوا معرضين للخطر . فالمجتمع الحديث لا يتجاوز في مهمته دعوة اكبر عدد ممكن من المخلوقات إلى الحياة . وهذا من شأنه ان يضيق المكان ويؤلف عائقاً ضد الحياة في الجمال وفي القوة والخطر . (لا بد من ملاحظة مذهب نيتشة في أن يعيش الانسان في خطر) قال « عديد لا يحصى من الناس يأتي العالم وقد خانت الدولة لسطحيين . من بينهم . انها تجتذبهم وتستخدمهم وتمضغهم ثم تمضغهم وتجمل من فضائلهم زينة لها » .

اذن فالمجتمعات الحديثة — وهي حديثة منذ أقدم ازمنة التاريخ — مناقضة لمذهب « نيتشة » . وهو من أجل ذلك لم يحجم عن أن يكون من بعض نواحيه عدواً للمجتمع وعلى الاخص ظهر بمظهر العداء للمجتمع . فقد صادف لحظات اضطرته الى أن يجابه المجتمع بالعداء ويقول « إن الحياة كما أدركها يمكن أن تكون هي الحياة الفطرية . وانه ليس من الميسور ان تتوفر وتتحقق في صورتها الكاملة الباهرة الا في الحالة الطبيعية . او في الفطرية للجمعيات غير المنظمة التي يطلق عليها اسم الحالة الطبيعية . وفي الحقيقة ان النظام الاجتماعي نفسه هو الذي يعادي مذهبي » . ولا اشك في أن نيتشة قد استطاع أن يحدث نفسه بذلك وان لم يكن قد كتب في أحد تأليفه . وهو

المفكر الذي لم يبال أن يقيد أفكاره بجماعة أو بسالة لا نظير لها . ومن الممكن أن يكون قد اقتنع — وربما عن خطأ — أن هناك عنصر هو العنصر اليوناني مثلاً قد نظم جميعه وخلق الحياة الحرة الجميلة القوية . فلم يقف عند حدود الفكرة المعادية للمجتمع .

ويتضح مما تقدم أن نيتشة لم ينتقد أي عائق لمذهبه بأشد ما انتقد المجتمع الحديث . المجتمع النفعي . المجتمع الذي لا تتجاوز أقصى غايته أن يوفر لا كبر عدد ممكن من المخلوقات البشرية سعادة جزئية شنيعة تشدئ منها الناس . تلك الجمعية هي الوحش الأسود أو اذا شئت فهي التطيع الأسود (كما سمي نيتشة عامة الشعب) وهو ما سخر منه نيتشة سخرأ ناريًا تتجلى فيه آيات بلاغته . أما ما ينبغي ذلك المجتمع الحديث فلا يتعدى شيئين متناقضين في طبيعتهما : العدالة والمساواة . على أن ما نسماه عدالة إنما يردده بينما الدنيا قد خيبت عليها عواصف انتقامنا . العدل فينا هو التعطش الى القصاص والخذ بالتأرب . اما الارادة في المساواة فذلك ما نسماه فضيلة ونريد أن نصعد صيحاتنا ضد كل ما هو قوى . لعمرى ان اقبح عنصر لهو ذلك العنصر الذي يتحدث دائماً عن العدل . انه ليبدو على وجهه سمات الجلادين . فالحذر كل الحذر من جميع أولئك الذين يتحدثون كثيراً عن عدالتهم كلا . لست أريد أن اختلط بدعاة العدالة والمساواة . ولقد حدثتني العدالة فيما تحدث ان الناس غير متساوين » .

ولقد ظل نيتشة يعد الاشتراكين مثال العنصر المتصف بالفضيلة المحدود الرأي المسىء الى الجماعة . عنصر عاشق للمساواة والسخف والقبح وكل ما هو مستغرب في الحياة ومعاد لها بل كل ما يهدم الحياة ويقضى باضمحلالها . أما الديموقراطيون فقد عدوهم من أنصار الظلمات الباردة . واعتقد أن الاشتراكي هو الديموقراطي المتبع للمنطق . مخلوق يعيش في الظلمة أهم ما يشغله أن يحمد كل ما ينير في الشمس .

وأسوأ ما في الحياة ان الاقوياء فيها . أولئك الذين أوتوا موهبة التدبير والادارة يرتضون التضامن مع السطحيين ويرون ضرورة وجودهم

ومشروعية رغباتهم وأخيراً الاشتراك معهم . قال : « ان الحياة ينبوع فرح . ولكن في كل مكان يستقي منه السفهاء يستحيل ينبوع الى سم زعاف ... على اني أتساءل عما اذا كانت الحياة في احتياج الي السفهاء ؟ » وكان نيتشة من أشد المفكرين احتقاراً للطبيع المنظم (الشعب) . كان من عباد القوة .

وبالتضامن مع السفهاء السطحيين تألفت الدولة الحديثة . الدولة التي تعمل على السطحيين . وهي الدولة المناقضة للطبيعة ولكل جمال فني . وتحسب انها معبودة . وتؤكد انها معبود جديد .

على انها تعيش با كذوبة . انها تزعم انها الشعب . وهي أ كذوبة لا تطاق . أن لدولة حيوان مفترس من شر الحيوانات المفترسة . ان الخالقين الذين يعبدون هم الذين يخلقون الشعوب ويشهرون فوقها إيماناً وحباً . وكذلك يخدمون . انما الهدامون هم أولئك الذين ينصبون الشراك للاغلبية ويدعون ذلك دولة . ويشهرون على ذلك سيئاً ومائة لهوة . »

وتلك لعمري هي الدولة الحديثة . انها تقنع الشعب بانها منه وانها ممثله . وبهذه الذريعة تهبط به دون ان ترفعه . وتنيمه دون أن توقظه وتبعثه . وتتركه في خموله وفطرته دون تعودة النظام . وتفعل ذلك وتريد معه أن تكون معبوده . وتزعم أنه ليس في الارض من هو أعظم منها وأنها أصبع الله الأمر !

أن المجتمعات الحديثة بذوقها في خلق الكثرة العددية من المخلوقات والسفه والسخف والدولة المعبودة بميلها إلى المساواة وكرهاها الطبيعي لكل سمو شخصي ليس أكثر من انتحار بطيء للانسانية . ولا تكون الدولة الا حيث يكون الصالح والطالح يستقي السم وحيث يضل كل منهما عن نفسه وحيث يدعى انتحار الجميع البطيء حياة ! »

« ولطالما مررت وسط ذلك الشعب فأحس بان نظري يقصر ويظل يقصر بسبب مذهبه في السعادة وفي التفضيلة . انه يسير ببطء فيعموق من يمشي على عجل في الزحام . . . والحصول ببساطة على سعادة جزئية هو ما

يسمونه الرضى والقناعة . وليس للشعب فى الواقع غير رغبة واحدة هى ألا
يسىء اليه أحد . وهذا ما يسمى فضيلة . على انه فى الواقع حين . . . أنهم
ليجعلون من الانسان الحيوان المنزلى للانسان . ويعدون السخف اعتدالا .
وبالاختصار انتهى نيتشة من النظر الى المجتمع عند اعتباره عائقا لمذهبه .
عائقا للحياة فى الجمال وفى النور . عد المجتمع هبوطا الى معالم الظلمة .

قال الناقد اميل فاجية فى خلاصة موجزة ان نيتشة لم يكن فيلسوفا خالقا .
وانه لمن الممكن ان نجتمع أفكاره كلها من « جوته » و « لاروشفوكول »
و « رينان » . واما ناحية الابتكار والخلق فيه فقد تستلح وتعد فى منتهى
الجمال . ولكنه من جهة اخرى عامى بحمل على كراهته بالنظر الى تهجمه وعدم
مبالاته . وتطرفه احيانا فى الرأي نظير قوله ان فى كل عمل عظيم جريمة
عظيمة . وسمو « بيرون » الروحى على الانجيل (!) ولو ان « رينان »
وصل الى هذا الحد من الغلو فى رأى اصار ممقونا .

لم يكن « نيتشة » خالقا ولكنه كان فى منتهى الذكاء . الذكاء الحديد
المتفوق . وهو مع ذكائه جريء عنيف فى الحق . فياض بالفكر . كثير
المتناقضات ولكنها جميعا قابلة للحل والتأويل

ولقد قال انه ليس ثمة شىء بلا قيمة وتوصل الى احراز شبه سيطرة
فكرية . وقال انه ليس الاشياء نهاية ولا معنى وقد اراد ان السبرمان هو
الغرض المراد من الحياة . وقال انه ليس شىء حقيقى ، وانه يلزم خلق تقديرات
حقيقية . وجوهر فلسفته ان الحق هو ما نهتدى اليه عن طريق القاعدة التى
نخلقه للحياة . وان المفكر لا ينبغى ان يتحدث الا عن تربية نفسه لا تربية
الآخرين وأن تربية النفس انما تكون تجربة تباشرفى غير المعلوم . وان من
واجب الانسان ان يؤلف افكارا شخصية لأنها وحدها تدوم وتثبت .

على ان نيتشة استطاع ان يعطى بكتاباته درسا للعالم . درسا يشمل حقائق
جديدة استكشفها بالبحث . وكان فى بحثه « دون جوان المعرفة » ومخاطرا
فى سبيل اصطصاد التفكير

وبالرغم من أن أفكاره الأدبية والفنية غير ذات اتصال متين بفلسفته فأننا نرى ضرورة النظر إلى آراء الفلاسوف الحرة المستقلة في الأدب والفن إنما ينبغي أن نذكر قبل كل شيء أن نيتشة «كلاسيكي» من أنصار الثقافة الاغريقية . وهنا يتجلى لنا تأثير «جوته» و «رينان» في صاحب كتاب «زaratustra» . وقد سبق لنا القول بأن من الممكن الاطلاع على جوهر فلسفته في «جوته» و «رينان» و «شوبنهاور» . ولقد نشأ «نيتشة» اغريقياً منذ الصبا . تعشق الثقافة اليونانية من سن العشرين . وهي أساس تعليمه .

وكان من نتائج ذلك أنه شغف بدرامات «جنر» التي اعتقد - عن صواب - أنه استكشف فيها التراغوديا الاغريقية . على أن ذلك لم يمنعه فيما بعد من نقد درامات «جنر» التي وصفها بأنها كزهرة الخريف بين بدائع الرومانيسم .

وأقضى به ولوعه بالثقافة الاغريقية الى حب الادب الفرنسي في القرنين السابع عشر والثامن عشر . وعلى الاخص «موتاني» الذي رأى فيه خزاناً الاغريق أكثر منه خزاناً للرومانيين ، ومن هنا أيضاً كانت مذهبه في القوة المترونة بالبساطة .

ولقد بلغ من عبادته للقوة أنه كان يصف «الفنان» بالمرضى . ولكنه مريض ممتلئ قوة فعالة وفيض خالق يهب الجمال أصدق قوالبه وأبدعها . وبعد فإن «الفنان» انسان شاذ ذو حالة خاصة يمكن أن نسميها حالة تهيج فوق الطبيعة » إنما يخلق الفنان الاحوال الاستثنائية الشاذة . الحالات المرتبطة أشد الارتباط بالظواهرات المرضية الى حد أنه يظهر أنه ليس من الميسور ان يكون الانسان فناناً «ارتيست» دون أن يكون مريضاً . تلك الحالات الفزيولوجية في الفنان تكاد تكون شخصية ثانية . وهي أولاً : الادمان على المسكر أى زيادة الشعور بالمقدرة والضرورة الكمية الى أن يجعل الفنان من الاشياء وسيلة لاتساعه وكمله الذاتي . ثانياً : الاحتداد المتناهي . أى احتياج الفنان الى التخلي عن شيء من ذاته بإشارات وحركات

تتم عن حالة ثورية شديدة . ولا بد لنا من تصور هذه الحالة على أنها رغبة قوية تدفعنا الى التماس من ذلك التوتر الخارجي بحركات عضوية عنيفة . ثم هي في الوقت ذاته اتصال غير اختياري لتلك الحركات بالظواهر الداخلية (التصورات والافكار والرغبات) ثالثاً . المحاكاة الارغامية التي هي ألا يقر للفنان قرار حتى يرسل الى الملام ما يتصوره وما يدور في خلدده . كأن تكون صورته تولدت في الخاطر تعدل على ازعاج الفنان وتوقف ارادته وتجعله في عمى وصمم عن كل ما يدور في الخارج . هذه الحالة الشاذة من فرط القلق والتبجح . هذه الحمى الخاصة هي ما يتميز به الفنان عن الرجل الدنيوى العادي . فان الاول بخمد تهيج به بان يولد ويعطي . أما الثاني فيخمد به بان يتلقى ويأخذ . وليس التباين بينهما لا غير بل هو أيضاً مستحب ومرغوب فيه . ولكل منهما نظر خاص . فانت اذا دأبت الفنان بأن يكون عند نظر المخرج والناقد انما تطالبه جهدم قوته في الخلق والابتداع . ولقد يشبه ذلك ما بين الجنسين (النساء والرجال) من التباين . فانه لا يجوز أن تطالب الفنان الذي يعطى أن يكون امرأة تتلقى وتأخذ . وما يزال الجال النقي عندنا الى الآن فنا نسوياً لان الرجال الذين يتلقون نسبياً في دائرة الفن هم الذين صاغوا للناس تجاربهم بشأن ما هو جميل . على أن الفنان الخالق هو من لا ينظر الى الخلف بل لا ينظر الى شيء قط . انما ينبغي له أن يعطي . وهذا الفخر الفنان العاجز عن النقد .

وحين يكون الفنان قد برأ على النقد لا يكون لهما ولا دسما انما يكون... «محدثاً !» (مودرن) . ويتصف الفنان أيضاً بأنه إلى حد كبير غير شخصي . وفيما عدا الفن الشخصي وغير الشخصي الفن الصادق الصحيح . وعلى هذا الاعتبار يكون غير الشخصي « ابرسونيل » لان شخصيته الاختيارية لا تدخل ولا ينبغي أن تدخل في عمله او كما قال نيتشة « يجب على المؤلف ان يسكت حين يتكلم عمله » . والفنان من جهة أخرى شخصي لان شخصيته الحساسة ومزاجه وذوقه يشيع دائماً فيما يخرج للناس من بدائع .

وتناول نيتشة بالنظر الفنون المختلطة فقال أنها دليل على عجز الفنان وأنها تشهد على عدم ثقة الفنان بمقدرته فاستعان بتجالف الفنون وتمازجها كما يفعل الشاعر حين يستعين بالفلسفة والموسيقى حين يستعين بالدرامة (يشير إلى فنز) والممثل حين يستعين بالبيان (ولعله في هذا يشير إلى نفسه) وكذلك الأسلوب المتغل بالبلاغة أو بالحشو إنما يعد ضعفاً في المكاتب أو الفنان في أى مدرسة وفي أى عصر وفي أى حضارة . فالفن في أوجه الاسمى هو الفن في بساطته . والفن الكلاسيكى أبداً بسيط . ولا يمكن أن يولد الفن الكلاسيكى الذى هو فن الجمال والبساطة والنظام لأول محاولة . وما الفن الا استعمال للذكاء وتجربة له . بل هو ثمرة الذكاء المتحد بالعاطفة .

*

* *

وانتقد « نيتشة » الرومانتيسم الالماني من الانتقاد فوصفه بأنه فن متعطش الى الهجوع قال « إن الالماني حين أرادوا أن يجلبوا اليهم اهتمام شعوب أوروبا الاخرى خلعوا عنهم ثقافة ليس لهم نظيرها اليوم ولم يجيئوا بمثلها سوى ما اثمره الجنون السياسى والوطنى في عقولهم . واؤكد أن الثقافة الالمانية قد خدعت الأوربيين وأنها ليس جديدة لا بالتقليد ولا باللاهية التى يعلقها عليها بعض الامم الاخرى .

ونعتقد مع ذلك أن نيتشة لا يخلو من شيء من المغالاة في حكمه على الثقافة الالمانية .

وعجيب أن ينوء « نيتشة » بالثقافة فى حين يرفع الى المقام الاسمى كاتباً من الدرجة الثانية مثل « سترن » وينفضله على « ديدرو » لجورد ان « جوته » شهد بأنه أشد كتاب عصره حرية . ولكنهم انهمه فى آخر الامر بأنه استأذ الابهام والغموض .

واشد ما امتدحه « نيتشة » فى الفن الوضوح . وهو كما علمنا قد تعشق منذ صباه البيان الاغريقى والوضوح الفرنسى . ولقد يعد هو نفسه مثلاً أعلى فى الوضوح . وان نيتشة لخير بلغاء عصره . انه فنان فى أسلوبه . بسيط

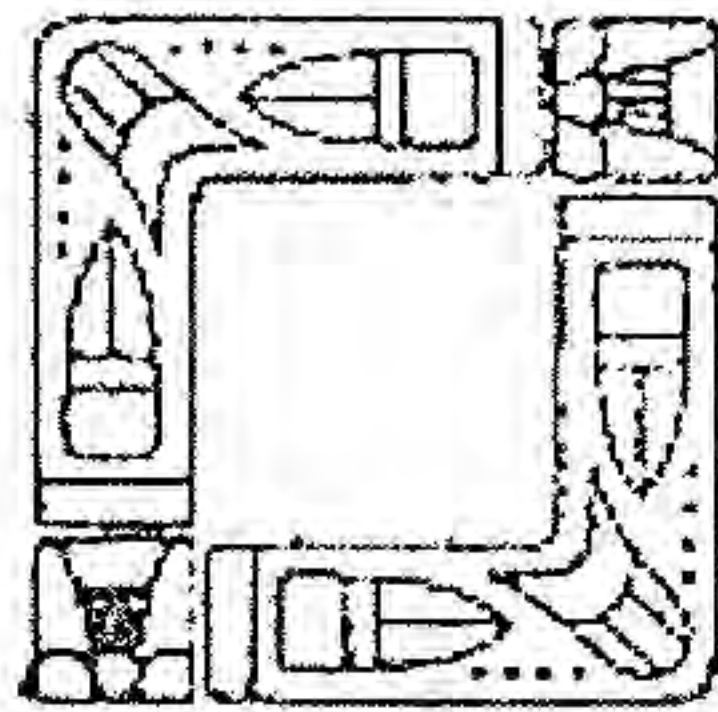
فلسفته ببلاغة الكلاسيك . ولقد أعرب عن تأزده من أسلوب « شوبنهاور »

*

* *

الى هنا تنتهى من المقال الأول في فلسفة نيتشة ملاحظاً من كتاب
« اميل فاجيه » وهو من خير ما كتب في هذا الموضوع وسنشفعه بمقالين
آخرين يتاخر فيهما بقية الكتاب . ثم نبدأ بتاخر كتاب الاستاذ « هنرى
ليخنبرجيه » في الموضوع نفسه الذى تجتمع لدى قراء « العصور » فكرة
عامة كاملة عن مذهب فردريك نيتشة . وهو المذهب الفاسف الذى لا ينبغي
ان يجراه أحد في عصرنا . وما عرف عنه حتى الآن قليل لا ينفع غلة

عبد الحميد سالم



عاصفة فكرية

يعتقد أكثر الناس أن المنظمات الاجتماعية الحاضرة : كنظام الزواج ، والعائلة البيتية والفرابة الخ . إنما هي نظمات مقدسة وأبدية . لأن الله هو الموصى بها ولكن هذا الاعتقاد باطل كغيره من الاعتقادات التي لم يقيم الدليل على صحتها . وسأبين في بحثي هذا قيمتها من حيث ظواهرها الواضحة أن المنظمات الاجتماعية أو التقاليد الاجتماعية عوامل متحركة في منح الناس ومصيرهم وأصل كل المدنيات وما تحت ستار هذه المدنيات من غطاء تقشع لهرها الأبدان . ولما كانت الانقلابات تبدل في وضعية هذه المنظمات أو التقاليد فإن نسبها عند الأمم تقاس بنسبة ما التاب هذه الأمم من الانقلابات . وقد تتوحد في نظر الباحث من الربع الأول في القرون الوسطى وما بعد هذا الربع زمن وجيز لأنها كانت وقتذاك في أول عهد تطورها وفي فجر حياتها الذي أضاء أمم الغرب بنعاع من نور السعادة خليل . فقبل ذلك التاريخ لم يكن من نظمات متباينة في الغاية والواسطة كما يرى الآن بل لم يكن من اختلاف بين تقاليد الشرق وتقاليد الغرب إلا القليل الذي لا أهمية له . وقد بقيت وحدة بعض التقاليد إلى الآن وبقاؤها كان من ارتباطها بالدين . ولكن التي لم تكن مرتبطة بالدين أو مرتبطة به وصلها الناس فقد تطورت وتفرعت حتى أنها طمت على غيرها ووسمت الأمم الغربية بفوارق بين بعضها وبينها والأمم الشرقية هذا أصل الاختلاف في التقاليد الحاضرة ومنه يتضح أنها ليست مقدسة ولا أبدية كما يعتقد أكثر الناس . أما أصلها وتقديسها والظن بأنها أبدية فيرجع إلى أقدميتها وكفى أنها أول أعمال الإنسان الاجتماعية التي عليها بنيت هذه المدنية .

كما افترقت في حالتنا الحاضرة أقف حزيننا مضطربا . فكيف أعمل كما أعرف الناس فساد نظام العائلة البيتية ؟ وماذا أصنع لكي أبين لآخواني في البشرية التعاسة المتأمية من نظام الزواج الحاضر ؟ بل ما العمل

يهدم هذا البناء المشيد على أكتافنا لا شيء سوى لسكنى البعض وهذا البناء هو نظام القرابة؟ —

نظام العائلة البيئية فاسد : نعم فاسد وفساده أصل كل تعاستنا . هذا ولد صحيح البنية — قوى العضلات . مات والداه وتركاه بلا معين . فتش عن طعامه فلم يجده . فتش عن لباسه فلم يجد اللباس . مرض . مات . ما سأل عنه أحد . وهذا ولد . مريض الجسم . لا حول له . أبواه من الأغنياء . ربياه ثم عاماء . ولكن ؟ . هو ضعيف الجسم وضعيف العقل . لم يستفد من الفرصة التي سنحت له . ذهب والتجأ الى المحيط الذي يضم أمثاله . وهذا المحيط علة علل الاجتماع . هناك في ذلك المحيط صرف القوى . قوى الماديات . التي ورثها عن والديه . فقواء من حيث يجب أن يهدمه . ويجعله يفوز في ميدان تنازع البقاء على غيره الاصلح منه

ونظام الزواج . هذا النظام الاجوف . لم لا يصلح بقطع صلته من تلك الزمرة التي ادعت ملكيته ؟ وربطه في قانون سام شريف . قانون الشرف والوجدان وعزة النفس . والقرابة . لماذا تبقى على صورتها الحاضرة ؟ . كل الناس أقرباء واخوان . وكل الناس هم الغير ولهم منى واجب واحد هو ما قال فيه شوبنهاور . « الواجب تجاه الآخرين » . لا فرق بين أخى وابن عمى والصينى والهندي والاوروبى . الكل عندي أعزاء وأحباء ولهم المقام الرفيع أما — أنا — فلا يوجد في الـكون من يشاركنى عواطفى وميولى واحساساتى به ونحوه — هو أنا — وأنا ليس الا واحداً وقيمته قيمة كل هذه العوالم التي لا تحصى وهذه الاكوان وما يرى وما لا يرى — أنا — كلمة تهزنى فرحاً وسروراً وتملأ قلبي قوة وترفعنى الى حيث لا يدرك أحد من البشر — الى قمة نظرتى في الحياة وأصلها ونشوتها ومصدر هذه المحسوسات ونهايتها .

تبنا لهذه النظم التي تقيد البشر وتجعل بينهم الفوارق وتملأ قلوبهم حقداً على بعضهم . وهى ما ان دامت تدوم العوامل التي تصير الناس في مثل حالتهم الحاضرة التعسة . أنا لا أرضى نظاماً من كل هذه النظمات ولا أقبل تقليداً من جميع هذه التقاليد . وانما أعمل على هدم الاثنين كيما يتحرر الناس ويعرفون معنى الحياة وقيمتها وأهميتها .

بيروت — ابراهيم حداد

حول المبدأ البهائي

سؤال وجواب

أتيت اليكم كسائل ومستفسر ولست منتقداً أو مدافعاً لأنني لست ممن يعتقدون بالاديان

. ولذا أود أن تجيبوني على الاسئلة الآتية توصلاً للحقائق لا غير. اذ أنني ممن يعرفون جيداً أن الاديان قد جلبت للعالم الانساني ويلات ، وحطمت مدنيات عظيمة . وكتاب المؤلف الافرنسي «فولني» أكبر شاهد على هذا كل ذلك درس كاف لنا لكي نكبح على الاديان لما كان شأننا أولاً ومع هذا كله أود الحصول على ما يقع العالم عند ظهور رأي مبدأ كان. هل هو نافع للعالم أم هو ضار. أم هو لا هذا ولا ذاك ، لئلا يقع الانسان في مثل الشباك التي وقع فيها من قبل

قرأت العصور العدد ١٠ مجلد ٢ فوجدت مقالات بهذا الصدد ولكن كلها لم تشف غليلي . فمن هذه المقالات مقالة تبحث عن تاريخ أصحاب المبدأ البهائي ، وبما أنني لا أعرف عن هذا التاريخ ليس شيئاً سوى أن البهاء وعائلته كانوا قد تقوا من ايران الى بغداد . وسجلات الحكومتين الايرانية والعثمانية (الساقطة) تثبت ذلك . وكذلك سجلات سفارة روسيا تثبتته . حيث أن هذه الحكومة أخذت على عهدها أن توصله سالماً الى العراق . وعليه قد رافقه المسكر القوزاقي الروسي حتى حدود العراق .

أما غاية هذا المذهب فلم أعرف عنه شيئاً بل أنني أكرهت علي أن أترجم بعض المدونات عن هذا المبدأ من العربية الى اللغة التركية . وبهذه المناسبة وقمت على شيء منه وهو الذي أريد ان اسميه مبدأ التعجب والتجدد .

أنني وجدت الكتاب الاقدس والالواح التي كتبت وسجلات بحينها

ونشرت بوقتها بين أتباع المذهب متشابهة لافرق بين نسخة وأخرى . فعليه اذا اعتمدنا وقبلنا صحة هذه المدونات نجد تعاليمها كما يأتي :

أول درس أعطاه بخص بالسلم والصالح العام . وتشكيل محكمة دولية تفصل في الخلافات الواقعة بين الدول .

والدرس الثاني ان يكون التحصيل الابتدائي اجبارياً . ومن لم يمكنه ذلك فتقوم بتحصيله محافل هذا المذهب

والدرس الثالث هو أن المعلم له أن يأخذ إرثاً من تلميذه وهذا الحال يشوق المعلم ان يدرس للتلاميذ بكل نشاط .

والدرس الرابع هو دعوة العالم إلى مساواة المرأة والرجل وتعليمها لان المتعامات سوف يكن أمهات للجيل المستقبل .

والدرس الخامس دعوة العالم أجمع إلى تأسيس لغة عامة سهلة التحصيل للثقافات بسهولة حيث كل أحد يتمكن من تعلمها مع لغته الأصلية ولا يضيق أوقاتاً ثمينة لتحصيل لغات متعددة .

والدرس السادس دعوة العالم إلى الوحدة من دون نظر إلى اللون والمثل والوطن لتستفاد (الاخوة) وتزيد .

والدرس السابع يدعو العالم فيه ان تكون القارات الارضية وطناً عمومياً للعالم أجمع .

والدرس الثامن يدعو العالم فيه ان لا يكون الفقير مدقماً حيث ان صاحب العمل يمكنه ان يعطى حصة ما من ملكية العمل للعامل ، وبهذه الصورة يكون قد استفاد الطرفان . فالعامل يشتغل ليستفيد من الربح

وصاحب العمل يستفيد من عمل العامل .

والدرس التاسع يمنع الحروب

وأمثال هذه الدروس موجودة في كتب المبدأ البهائي .

ولم توجد الصحف والمجلات الا لمنفعة العالم الانساني بكل معنى الكلمة فاني أرجوكم أن تحكموا في كل درس أعطاه بهاء الله . هل هو أول واحد

تكلم به أو أخذه من الأديان السابقة؟ فإذا كان الثاني فلماذا؟ ومن أي دين أخذه، وكيف كانت العبارة بنصها الأصلي، وهل هذه الدروس تفيد العالم اليوم أم لا؟ وكيف تفيد أو كيف لا تفيد

وبهذه الصورة تكونون قد خدمتم الإنسانية خدمة تذكر فتشكر. لأن من يقرأ أو يسمع عن هذا المبدأ فيري ما يجلب ليه يتقبله فوراً. فلكي لا يقع من هذا القبيل شيء، فعلى المجلات أن تتدبر الأمر وتفسح مجالاً لمن يمدح المبدأ ولمن يذمه بشرط أن يكون المدح أو الذم موافقاً للعقل وأن لا شكركم سلفاً

بهنام سامان

بغداد العراق

العصور — لا نرى في المبدأ البهائي شيئاً جديداً، بل هو خليط من المبادئ الدينية والإنسانية، أراد واضعوه أن يكونوا من مجموعها ديناً جديداً. على أننا لا نستطيع أن نعرف كيف أن ديناً يمكن أن يكون له أثر الأديان الأخرى، وتقصد بها الأديان العظمى، كالنصرانية واليهودية والإسلام والبوذية وغيرها، من غير أن يقوم على ذات الأسس التي قامت عليها تلك الأديان. وما تقصد بالأسس إلا القواعد الأولية، أي أصول الأديان، وهي لدى الواقع قائمة على أشياء مما فوق العقل. أما كل المبادئ التي ذكرت في هذا السؤال، فهي من أقدم الأشياء التي تطالع إليها الباحثون والفلاسفة والمصلحون منذ أقدم الأزمان، ومن قبل أن يعرف الإنسان للأديان المنزلة أقل أثر. وعلي هذا نجد أن البهائية عبارة عن فكرة مرنة كل المرونة تحاول أن تجمع كل جديد وكل قديم تحت الشمس لتكون ديناً. فهي في الواقع (السيكلوبيديّة أديان) لأدين واحد.



الفلسفة

ما الذي نستفيد من الفلسفة ، وهل هي أكثر من تخطيطات يتصدهم لو كرها
إضاعة الوقت ؟ وكيف لا تكون مجموعة من التخطيطات ما دامت تدور حول
مواضيع لا يمكن حلها ؟

خفف قليلاً من حديثك يا صديقي واعلم بأن للعقل عليك حقوقاً يجب
الاعتراف بها مثل الحقوق التي للجسد . ألا تسلم بأن للعقل حقاً كالجسد ؟ ان
محاولة الفلسفة متجهة صوب المعرفة التي ترمي الى الجمع بين نتائج البحوث
العلوم المختلفة . ولكن لا يشعر بهذه الحقيقة غير القليلين ، في حين يشعر
الناس بحقيقة العلوم لأنها تتيح لهم فائدة محسوسة سواء وقفوا على نظرياتها
ام لم يهتموا ، بعكس الفلسفة التي لها فوائد غير مكشوفة .

يقول « العمليون » ان الناس في حاجة الى الغذاء والملبس فتركونا
ايها الخياليون ووفروا علينا الوقت الذي تنفقه في الاصغاء الى هذر كم .
ونحن نسمح حضرات « العمليين » في بضع دقائق لنقول يجب ان
لا تنسوا ان « علم » التملك كان يوماً ما فلسفة وان « علم » النفس كان ايضاً
كذلك ولا اريد ان ازيد علي ما قلت . فالفلسفة المسكينة تناضل جهدها
في جمع الحقائق الى ان تتوفر لديها اصول كافية ثم تجمع هذه الاصول لتكون
عاملاً قائماً بذاته . فهل بعد ذلك تجرأون علي مداومة نكران فائدة الفلسفة ؟
حقيقة هناك وجه من الفلسفة يرمي الى ترويض العقول البشرية
لا أكثر ، وهذا الوجه يرمي الى حل معضلات ليس في حيز الامكان حلها ،
وعلي فرض انه تيسر حلها يكون ذلك ضد سلام البشرية وراحتهم . مثلاً

١ - هل الخير والشر يهمان الكون ام يهمان البشر وحدهم

٢ - هل يوجد آله ؟

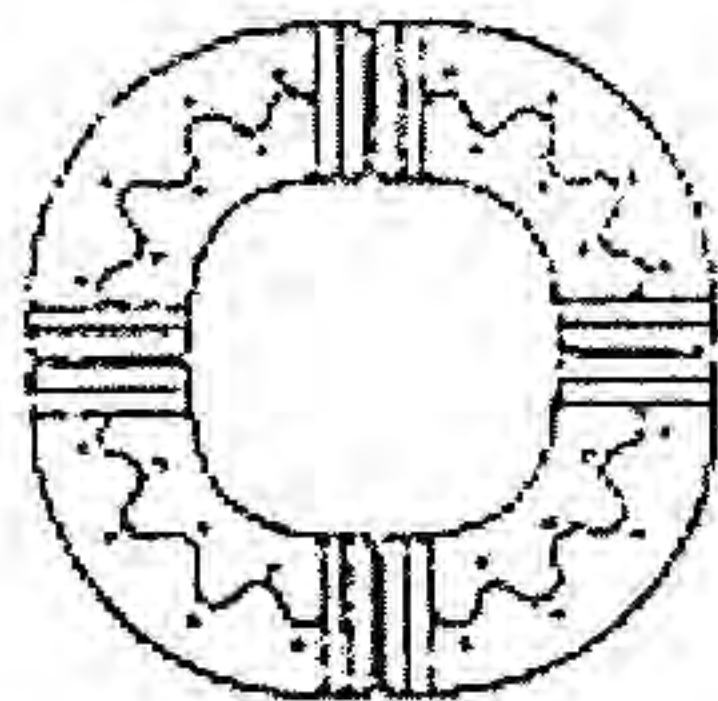
٣ - هل الوجدان من لزوميات الـكون ام انه قد انبثق صدفه على سيار صغير منه فقط؟

٤ - هل للـكون مرمى وخطه متوحدين ام ان لكل ذرة منه مرمى وخطه مستقاة

فمن يشعر ان في امكانه الاجابة على امثال هذه الاسئلة اجوبة قاطعة ؟ وهل يا ترى من صالح العالم الوصول الي نتيجة حاسمة في مثل هذه المواضع ؟ أم هل يكون من صالح العالم اجمال بحث هذه المسائل بينما نحن نكتشف في طريقنا مواداً لبناء علوم جديدة؟

ولماذا نضيع اوقاتنا في لعب انشطرنج مثلاً ولا نضيعه في البحث المنتج ؟
الـيست مناقشاتنا الفلسفية مفيدة بالـاقل في تذكيرنا بأن هناك من يعتقد بشيء اسمه الخير او الشر او الله او الوجدان او شيء من هذا القبيل ؟

حبیب الیاس



بين الصحف والمجلات

١ - السياسة الاسبوعية : مات البطل العظيم ثروت

تخبط كاتب هذا المقال (محمد أفندي ثروت بكوريوس آداب من امريكا)
 تأى تخبط فى الصفحة التى حاول فيها اظهار ألمه لوفاة الزعيم المرحوم ثروت باشا
 قال « وها أبناء هذا الجيل يتخذون من موتك نظرية جديدة .
 » قال العلماء قديماً ان آراء الرجال تتوسع بعمليات السنين أى أنه كلما
 صار الفلك دورته وكما نهض عام على اتقاض عام اتسعت دائرة المعرفة الانسانية
 ولكنى أخالفهم فى هذا الرأي وأقول أن الموتى ما برحوا يحكموننا حتى
 اليوم على حين أنهم بين طيات أكتفائهم مدرجون »

فالذى يقرأ النقرة الاولى لاشك يتلطف للوقوف على النظرية الجديدة
 ومتابعة القراءة يعثر على نقطتين الاولى « تتسع دائرة المعرفة الانسانية بمرور
 الزمن » والثانية (وهي التى بدعي حضرة البكوريوس أنه قائلها) « ان الموتى
 يحكموننا حتى اليوم » ولكنى لا أرى تناقضاً بين النقطتين مطلقاً لان الذى ولد
 بعد افلاطون بقرن من الزمن كان يعرف بالطبع ما عرفه افلاطون وزيادة على
 ذلك عرف أيضاً ما عرفه منكري المائة سنة التى تخلفت العهدين هذا أولاً
 وثانياً نظرية (البكوريوس من امريكا) ومعناها أن بعض آراء افلاطون لا تزال
 متبعة منا حتى اليوم . فإين هو التناقض بين النقطة الاولى وبين
 الاكتشاف المدهش ؟ !

وهل هذا الاكتشاف هو النظرية الجديدة التى يتخذها أبناء هذا الجيل

من موته ؟

ثم قارن ثروت بكافور ولكن بدلاً من الدخول فى الموضوع رأساً
 أخذ يندب أجل يندب بحقيقة معنى اللفظة فاسمع ما يقول « ابكوا

حتى تبلموا ترى مصر بدموعكم يا سكان هذا الوادي ، أبكوا ، فقد اختفى
بالأمس نجم كنتم في حاجة الى نوره الفياض ، وانتحبوا فقد كان القدر قاسياً
عليكم عندما طعنكم في سويدائكم تلك الطعنة النجلاء ، أو يعد اختطاف
السماء لتلك الروح السامية وذلك العقل الجبار في تلك الآونة الحرجة ضرباً
من الفتك أشد وانكى من طعنات الخديعة والغدر ! رحماك يا قدر ! »

فابرم من وجود استعارات وكنائيات وغير ذلك من مواضع البلاغة
والبديع والبيان جديدة على الملمين باللغة العربية ظن أن هذا كلام (معدد)
وليس كلام رجل يخطب في جيش بعد ان سقط قائده في ساحة النضال
ومثل هذا القول تنتظره من رجل خالي الوفاض من الدرجات العامة ، اذا أراد
أن يتكلم عجز عن ضرب الامثال وعن استدناج العظات وعن الخث على
الاقتداء بالراحل العظيم .

وبعد أن استمر يؤن الفقيه علي الذوق السابق ثقل شيئاً عن تاريخ
استقلال ايطاليا انهاء بتلخيص ما فعله كافور وهو
١ . أرسل جنوداً من سردينيا ليشتبكوا في حرب القرم وبذلك استطاع
أن يشتري عطف فرنسا اليه .

٢ . انضمت فرنسا الى سردينيا في حرب ضد النمسا سنة ١٨٥٩ وأضيفت
لومباردى الى المملكة السردينية في نظير سافوي ونيس التي ردت الى فرنسا
(كلام مفهوم)

٣ . انضمت ايطاليا مع بروسيا ضد النمسا وأخذت البندقية .

٤ . انضمت نابولي الى الحرب وصارت سردينيا مملكة ايطاليا .

٥ . سحبت الحامية الفرنسية من روميا .

ثم أردف حضرة البكوريوس قائلاً « هذه لمحة من تاريخ ايطاليا تعرف
منها ماذا فعل كافور لامته ولو أننا راجعنا تاريخنا القريب لاستطعنا أن
نتبين وجه الشبه بين البطلين العظيمين كافور و ثروت »

ليس هذا تخبط استدلالى واستقراى كما يقول المنطقيون ؟ وهل يارى
كان الحزن سبباً في هذا اللغو فانه كثيراً ما يعقل الالسة العذبة ويلجج
الاتلام الرياضة والله في خلته شؤون

٢ — السياسة الأسبوعية : شاعر النيل

التي السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي ووزير معارف دولة سورية « قراءات » من ديوان حافظ ابراهيم واسمى ما فعله « محاضرة ». فاذا كان ما تقدم وتكرم به حضرة صاحب المعالي يسمى محاضرة في عرف المجمع العلمي العربي فانا سيد المحاضرين كيف لا وفي امكاني لقاء محاضرة عن بيرون وعلم الجمال وهييجو والتاريخ وسبنسر وعلم الاجنة ومكدوجال والعقل الباطن والبوذية واللغة الارامية والنشوء والارتقاء والاقتصاد وشوقي وعن كل ما لم أحط به من علوم الاولين والآخرين وذلك على نسق حضرة صاحب المعالي وزير المعارف ورئيس المجمع العلمي السووي . واني لا أزال أتساءل اذا كان معاليه قد أجهد نفسه بنقل ديوان حافظ أو أنه استصحب الديوان ذاته على المنضدة وأخذ يقرأ محتوياته على الحاضرين . فانا امام أحد امرين لا ثالث لهما ، أولهما أن يكون الحاضرون غير ملمين بالقراءة والكتابة ، أو أنهم أصغوا لمعالي الوزير ورئيس المجمع العلمي من أجل سماع ما كان يمكنهم مطالعته وهم مستلقين في فراشهم يستزيدون مما يريدونه ويضربون صفحاً عما لا يستسيغونه . أما الحكم عليهم بالجلوس أكثر من ساعتين لسماع أقوال يمكنهم قراءتها وهم متكئين على الارائك ، ففي نظري جزاء صارم غير عادل واستهتار عظيم واشعر أن من واجبي شكر السياسة الأسبوعية لانها وفرت على جيبي الفقير أكثر من نصف ريال بتيسيرها لي امتلاك نسخة من ديوان حافظ بقرشين اثنين لا أكثر . فبالله لماذا لم يحتج حافظ على هذه المزاومة غير المشروعة؟

ان الذي أفهمه من المحاضرة عبارة عن درس المحاضر لشخص المحاضر عنه ونقده لما أنتجته قريحته مع المقابلة بين أقواله وأقوال رصفائه لخراج سمينه من غثه وأما عملية « الكر » هذه فتقرب مما يسميه الانجليز « قراءة نبذ » . وفوق كل ذي علم عليم

٣ - السياسة الاسبوعية . كيف كنت عفريتاً

أظن المازنى يريد أن ينشئ نسقاً جديداً فى الادب العربى ولكنى أحذره ملفتاً نظره الى انه قد وجد شخص اسمه سليم سر كيس كان يتبع هذا النسق « البارد » فهل يا ترى لم يمتليء دماغ المازنى بشئ جديد ليعكسه الى القراء فأخذ يهزف هذا الهرف ؟

ان ايا من الذين لهم صلة بالمازنى يلاحظ ان حضرته متشائم او بالأقل سوداوى لا يستطيع السامع نكتته وحتى لا ينجذب الى حديثه فماله ومال الخوض فى مواضيع جوفاء رغبة فى اثبات أنه خفيف الدم حاضر النكتة سريع البداهة ؟ ولم لا يتابع نسق العادى فى مخاطبته السحالى والشعابين ؟ بل لم لا يقدم على حصاد الهشيم وتقليع حطب القطن فقد يجد عندئذ من يستلذ بالنسق الذى يتبعه منذ مدة غير قليلة من الزمن ؟

أرجو من المازنى عدم المؤاخذه لو قلت أن صنعة المهرج (البلياتشو) من أصعب المهن ، فهى فى حاجة ، مثل أى مهنة أخرى ، لاستعداد طبيعى لا يتصف هو به . وبالطبع ليس الذنب بذنبى اذا انا قت بمظاهرة أطالبه فيها بالسكوت . ولكن يظهر أنه لن يسكت لانه لا يقرأ ، ولانه أيضاً قد تعب من الانسحاب الى صحراء ليبيا أو صحراء العرب (لست أعرف أيهما التى يقصد) ليقده زند أفكاره النيرة . ومن يدرى ربما تكون زخافات الصحراء قد جفمته الآن . فاللهم اجمع شمل المتنافرين رحمة بعبادك التماساً .

٤ - ثروت باشا

أولاً - المقتطف عدد نوفمبر سنة ١٩٢٨ - بقلم الدكتور أحمد فريدرفاعى تلميذ ثروت

باشا الرواحى وكاتب سره

ثانياً - الهلال عدد نوفمبر سنة ١٩٢٨ - بقلم الدكتور أحمد فريدرفاعى

وأخيراً خدع الصديقان زميلى محرر المقتطف وزميلى محرر الهلال . نعم

خدعهما الدكتور أحمد فريد رفاعي خدعة لواءها جازت عليهما في مجال حرب،
والحرب خدعة، اذن لوقعا أسيرين، ولطلب الدكتور رفاعي عنهما فدية
كبيرة لو اتبع قانون الحرب في العصور القديمة، أو ترك لهما سيفيهما لو اتبع
قانون الحرب في العصر الحديث :

نعم خدعهما شر خديعة ونشر في المقتطف مقالة عن ثروت باشا خفية
وعلى غرة من محرر الهلال، ونشر في الهلال مقالا عن فقيدنا الكبير قيل
لمحرر الهلال على الأقل إنه لم يخص بغيره من الصحف والمجلات. وكم
من خدعة انمارس هذا الميدان، فخدعته في كتابه عصر المأمون معروفة
مشهورة، وخدعته في الانتساب الى الجامعة دون أن يحضر فيها الا بشع
ساعات غير منكورة، وخدعته الاموات من المؤلفين وعلى رأسهم مؤلف
نهاية الارب رحمه الله، وخدعته لكل أدباء العصر أشياء قد تخفى على
الكثيرين ولكنها على كل حال أشياء غير مبررة ولا مبرورة.

على أني أعتقد أن صديقي محرر المقتطف قد جازت عليه الخدعة بما
لم تجزبه علي زميلي محرر الهلال. فقد ذكر الزميل عن الكاتب أنه تأميد
النقيذ الروحي أولا، وأنه كاتب سره ثانياً. علي اني لا أدري ما هي التأميدة
بالروح؟ علي أنها ولا شك إحدى خدعات الدكتور فريد رفاعي وكم له من
خدعة وكم له من مخاديع. اما اذا جاز لكل انسان أن يدعي التأميدة الروحية
لميت مات فلا شك في أن من حق أن ادعي اني تأميد افلاطون أو ارسطو
بالروح، ما دامت الارواح لا تحد بزمان ولا مكان. علي اني اتساءل فوق هذا
هل كان يقبل ثروت باشا رحمه الله أن يرمى بمثل هذا حيا ليجوز أن يرميه
انسان من (قطر الكاتب وحججه) بمثل هذه الفرية ميتاً؟ اني علي
يقين من أن فقيدنا كان يرفض هذا كل رفض بدليل أن الدكتور أحمد فريد
رفاعي لم ينتحل لنفسه هذا اللقب أو هذه الصفة في اعلان واحد من
الاعلانات الكبيرة التي أعلن بها عن كتابه عصر المأمون بعد أن (رصعها)
بمختلف النعوت والصفات. هذا عندي دليل لا ينتقض على أن هذا اللقب

منتحل لان الدكتور لم يستطع ان ينعت به نفسه الا بعد ان مات ثروت باشا
وأصبح غير قادر على أن يدفع عن نفسه فرية أو يرد مكيدة أو يحبط مؤامرة
يراد بها التجارة علي حسابه
أما القذيفة الثانية فنعت الكاتب « نفسه » بأنه كاتب سر ثروت باشا.
رحمك الله رحماك .

الدكتور أحمد فريد رفاعي « كاتب سر ثروت باشا » . نعم كاتب سره
لا أقل ولا أكثر . « كاتب سرفقط » . على أن في هذا افتياتاً على حق طبيعي
لرجل كبير . فاذا كان فريد رفاعي هو كاتب سر ثروت باشا ، اذن فما هي
المكانة الخليفة بان يكون فيها عبد الحميد بدوى باشا اذا احتل فريد رفاعي
هذه المنزلة ؟ نعم يحتملها فريد رفاعي رغم أنف عبد الحميد بدوى باشا ورغم
أنف الحقيقة ورغم أنف الناس ، ولكن بعد أن نجعنا في
ثروت باشا وأصبح عاجزاً عن أن يلجم فريد رفاعي ولا حول ولا قوة الا بالله
أتدري الى أى شىء يرمى الدكتور فريد رفاعي اذ يقول بأنه كاتب سر ثروت
باشا ؟ يريد أن يقول إنه موضع ثقته ومستقر أمله وانه كان يغذي ثروت
باشا بالفكرات الصائبة وانه كان يعرف سر المفاوضات السياسية عند ما كان
ثروت باشا يظن بكلمة بها حتى على أخص خواصه ، وانه كتبها وانه ترجم
التلغرافات ورد عليها ، وانه علم من أسرار سياسة ثروت ما لم يعلم غيره وأنه
تغلغل الى صميم خلايا مخ ثروت باشا واعترف من هنالك قدراً كبيراً نقله
الى خلايا مخه ، فنقل مخ ثروت الى مخه ، فاما مات ثروت ترك هذا الميراث الحي ،
لا لأحد من أولاده الذين هم من صلبه ، ولا لأحد من الذين عاونهم وعاونوه
طوال حياته بحق ، بل لفريد رفاعي لانه استطاع ان ينقل بطريقة سحرية
خلايا مخ ثروت الى خلايا مخه ، وانه اقتطع من اعصاب ثروت اجزاء وصلها
في اعصابه ، فكان له من ذلك كل مزايا ثروت العقاية والخلقية

واي شىء يترتب على هذا ؟ يترتب عليه ان يكون الدكتور فريد رفاعي أو الدكتور
أحمد بك فريد رفاعي اعرف الناس بدقائق القضية المصرية وأوقفهم على اسرارها الخفية

وأقدرهم من ثم على معالجتها ، وأوضحهم حجة فيها ، وأدفعهم برهاناً ، وأثبتهم جنائناً . وأنه الذي يتفاوض الانجليز وعلى رأسهم شميرلين وبولدوين وأنه على ذلك وجب أن تحتفظ به الوزارات على اختلاف نحلها السياسية زخراً وإن تستبقه كنزاً ، ليكون لها كما كان ثروت المفزع والمأب ، كما ادلهمت الحوادث وظل الجو من اكدار السياسة سحاب . ثم الخطوة الأخيرة من يمد ذلك ، أن يكون وزيراً ، ثم مفاوضاً خطيراً !!!

على أنى استغفر الله فقد اكون ظالماً لصديقي الاستاذ صروف فانه كان في إنجلترا في الوقت الذي طبع فيه المقتطف ، ولعل خدعة الدكتور قد جازت على غيره وفي حين غيابه وفي عزلة التي اعتزلها بعيداً عن هموم الأدب ومصارع الأدب .

*

* *

ولكن استغفر الله ثانية . كيف لا يكون الدكتور فريد رفاعى كاتب سر ثروت باشا وقد أرسل اليه كتاباً يسأله فيه أن يعرف كيف حال الحمير والابقار في مزارعه !!! ولكن لا عجب أن يصبح السؤال عن الحمير عند الدكتور كتابة سر ، وأن يكون البحث وراء صحة الابقار فخراً وأى فخر ، على أنى أظن ، وبعض الظن إثم ، أن فقيدنا الكبير لم يكتب للدكتور غير هذا الكتاب الذي كلفه فيه أن يسأل عن صحة المواشى والاقطان في مزارعه ، والا لكان من حسن الذوق أن ينشر فقرات من كتاب غيره ليستدل بها على شيء يريد أن يحجي به ذكر أستاذ روحه الكبير . غير أننا لانعجب من أن ينتقل الدكتور من هذه المنزلة الى منزلة كاتب سر بالطفرة فقد رأينا كيف يريد أن يتدرج من « تلميذ روحى » الى أن يكون « روح ثروت » قد تقمصت جسد فريد رفاعى . على أن هذا جائز عند أهل الكشف والصوفيين . فقد روى الكثير منهم ان النبي - زوراً وافكاً - قد تقمص أجسام شيوخهم ، حتى روى بعضهم أنه خاطب النبي روحاً متقمصة جسد أستاذه . كذلك يجوز التناسخ عند أهل الهند وكذلك جاز عند رهاب

الاديرة في القرون الوسطى فسموه Metempsychosis فإذا جازعند كل هؤلاء افلا يجوز أن يقع هذا بالفعل في هذا العصر فيصبح فريد رفاعي ثروت باشا بالروح ويبقى فريداً بالصورة !!! كل شيء جائز وفي مصر على الأخص ان لنا ابن الدكتور البكر (عصر المأمون) دليلاً قاطعاً على هذا . فكم تقص هذا الكتاب من أرواح كتاب كثرت عدتهم أحياء وأمواتاً . أما دليلنا على هذا الامر فرواية نرويها عن ثقة يعرف الحقيقة كما خفيت على الناس ، لا الحقيقة كما اذيعت على السنة الذين هم يعرفون كيف يستغلون كل موقف ويتجرون بكل حادث حتى ولو كان ظهور كتاب مدشوت مجموع جمعاً ككتاب عصر المأمون

ذهب الدكتور فريد رفاعي الى دار الكتب وفي يده رزمة صغيرة من الاوراق لا يتجاوز عددها السبعين من الصفحات مكتوبة على وجه واحد و اراد ان يطبع هذه الصفحات السبعين في رسالة صغيرة كانت في الواقع كل ما كتب في « عصر المأمون » وهي رسالته المدرسية التي سوف يمتحن فيها . وهناك كبرت الفكرة وتجسم الوهم تحت تأثير بعض الذين لا يزالون احياء يرزقون فاخذت الرسالة تتضخم وتكبر فصارت كتاباً ثم مجلداً ثم مجلدين ثم ثلاثة . ولقد تمت هذه المعجزة علي حساب كتاب لا يزال اكثره مخطوطاً وما طبع منه في دار الكتب لا يتجاوز جزء ضئيلاً من الاصل . ذلك هو كتاب نهاية الارب . وسرى الأدياء كيف تقل كتاب نهاية الأرب الى رسالة الدكتور فريد بك رفاعي ، وبذلك تمت المعجزة الكبرى اذ تقمص مؤلف كتاب نهاية الأرب مؤلفاً لفريد رفاعي ، فكانت الروح للمؤلف القديم والصورة والهيكل للدكتور الجديد . وبجانب هذه الروح أرواح تطير بين صفحات الكتاب رواحاً وجيئة لا يصعب على الخبير أن يميز آثارها وأن يتبين ديباختها .

لقد تمت هذه المعجزة بالفعل فأى شيء يقوم مانعاً عن أن تتم المعجزة الاخرى ؟ لاشيء لدى الواقع . وسرى .

٥ — ملوك العالم من سلالة الفراعنة

الجلال عدد نوفمبر سنة ١٩٢٨ من مقال بهذا العنوان مضي بحرفي س . م .
في المثال الذي ضرب به الكاتب تمهيداً للكلام في هذا المقال خطاً
أولها قوله :-

(١) فقد قضي داروين على الرأي القائل بأن الاحياء قد خلقت مستقلة ؛
وأقام البرهان على أن المخلوقات جميعها متصلة النسب ترجع في النهاية إلى أصل
واحد قد تفرع إلى الانواع العديدة التي نراها الآن بحكم التطور .
وفي هذا القول أشياء قد لا تتفق حقيقتها مع الامانة العلمية . ذلك لأن
داروين ان كان قد أقام البرهان على أن المخلوقات جميعها متصلة النسب فانه لم
يرجعها في النهاية إلى أصل واحد بصورة قاطعة بل قال في آخر الفصل الخامس عشر
من كتابه أصل الانواع

« ان في النظر إلى الحياة بما يحوطها من مختلف المؤثرات والقوى نظرة
الاعتقاد بأن الله قد نفخها في بضعة صورة ؛ أو صورة واحدة ؛ بداءة ذي بدء
لعظمة وجلالا . وأن هذا السيار اذ ظال مدفوعاً بالجاذبية دائراً حول فلكه المرسوم ،
قد هيء بقوى أنشأت ؛ ولا تزال مجدة في انشاء تلك الصور غير المتناهية بما فيها
من مواضع الجمال وبواعث الروعة والاعجاب » .

ثم يقول في ص ٦٦٨ ف ١٥ من أصل الانواع

« هنالك مؤلفون من ذوي الشهرة وبعد الصيت مقتنعون بالرأي القائل
بأن الانواع قد خلقت مستقلة . أما عقليتي فأكثر التسامح والمضي مع مانعرف
من القوانين والسنن التي بها الخالق في المادة والاعتقاد بأن نشوء سكان هذه
الأرض وانقراضهم في الحاضر والماضي ؛ راجع إلى نواميس جزئية ؛ مثل
النواميس التي تحكم في توليد الافراد وموتهم . واني كلما نظرت في الاحياء نظرة
القانع بأنها أعقاب متسلسلة عن بضعة عضويات عاشت قبل ترسب أول طبقة

من الطبقات الكمبرية ؛ شعرت بأن نظرتي هذه أكثر اجلالاً ؛ وأثبت على التأمل ؛ وأدل على العظمة .»

هذا كل ما قال داروين في كتابه أصل الانواع فهو اذن لم يبرهن على أن الاحياء أصلها واحد بل قال بأنه يجوز أن يكون أصلها واحداً و عدة أصول عاشت قبل ترسب أول طبقة من الطبقات الكمبرية . وملاحظة مثل هذه الدقائق العلمية ذات شأن كبير جداً عند العلماء .

وأما الخطأ الثاني فقوله

« وقد كانت هذه النظرية محركاً قوياً دفع بالبيولوجية الى الامام .»
وهذا القول خطأ محض من الوجهتين التاريخية والاستنتاجية . فالتاريخ يدلنا على أن ارتقاء علم البيولوجيا وتقدمه على يد الالمان وعلى الاخص من طريق علم الانقلاب الجنيني — الامبريولوجيا — كان أكبر الخطا التي مهدت السبيل لنشوء الفكرة العلمية في أصل الانواع . فالمعروف أن الرأي العلمي في الامبريولوجيا كان قائماً في القرن الثامن عشر على نظرية « التكوين » — Preformation Theory — وينحصر الرأي فيها في أمرين :

أولاً — أن البويضة الاولى لا يحدث فيها أى تطور جديد كنشوء أعضاء لم تكن حائزة لها من قبل . وبذلك تكون كل بويضة حائزة لكل أعضاء الصورة البالغة حيوانا كانت أم نباتا .

ثانياً — أن النماء هو الظاهرة الوحيدة التي تتميز بها أعضاء الجنين خلال نشوئه وانتقابه ، وأن السبب في اختفاء هذه الاعضاء التي يظهرها النماء راجع الى ضوؤلة البويضة وصغر حجمها .

وبذلك ذاع الرأي بأن كل جرثومة حية لا بد من أن تكون حائزة لكل الاعضاء والصفات التي تمتاز بها الصورة حال بلوغها ؛ وبالاحرى لا بد من أن تكون حائزة لكل صفات نوعها ، مستقلة عن بقية أنواع الاحياء .

وظل العلماء يأخذون بهذا الرأي الذي كان يعتبر أساساً لعلم البيولوجيا حتى
 قام العلامة الكبير كسبار فردريك وواف ونشر رسالته المعروفة بنظرية التوالد
 Theoria generationis سنة ١٧٥٩ فتضي بها على مذهب التكوين ومهد
 السبيل للقول بنشوء بعض الأنواع من بعض اذ أبان أن البويضة لا تكون حائرة
 لاية صفة من صفات الفرد البالغ ، بل تنشأ فيها الصفات وتتولد بالمتابع من طريق
 الدور في عدة انقلابات طبيعية لا يمكن تعليل سببها بأية طريقة كيميائية أو طبيعية.
 وتناقلت من بعد ذلك المستكشفات العلمية بظهور سلسلة طويلة من عظماء الألمان
 وعلى رأسهم العلامة الكبير « كارل أرنست فون باير » فكان من نتيجة
 أبحاثهم أن مهدت السبيل لظهور الرأي في أصل الأنواع بالنشوء
 وعلى هذا يتضح أن عكس ما ذهب اليه الكاتب هو الصحيح لأن تقدم
 علم البيولوجيا كان سبباً في تطور الفكرة في أصل الأنواع وأن عكس هذا غير
 صحيح على إطلاق القول .



أما النظرية الأصلية التي دار حولها المآل وهي القول بأن ملوك العالم من
 سلالة الفراعنة، لأن الفراعنة كانوا أول من أسس الملكية في الأرض فثابة القول
 بأن هذا النظام على فرض أن المصريين كانوا أول من وضع قواعده ، لم ينتحله
 قوم غير المصريين . فظل المصريون ملوكاً وبيعة شعوب الدنيا القديمة عبيداً إلى
 ما شاء الله . على أننا نجد أن نظام القبيلة في أحط صلاتها كان قائماً على نظام
 أشبه بنظام الملكية منه بأي نظام آخر . وطبيعة التسلط والسيطرة ليست بفكرة
 ولا نظام ، بل هي في أصاها نظرة تقتضيها طبيعة الأشياء الإنسانية من غير
 احتياج إلى لقاح . فقطيع الغنم الذي يستقوى فيه كيش على بقية الكباش
 ويستأثر من ثم بالعدد الأكبر من النعاج هو ملك القطيع غير المتزوج بالفطرة لا

باللاتاح . وهذه الظاهرة تكون اشد ظهورا في الحيوانات التي تعيش في قطبان منها
في الحيوانات التي تتزوج وتعيش على انفراد .

واذا فرضنا أن المصريين كانوا أول من اخترع فكرة الملكية فهل يعقل انهم
ظلوا ملوكا حتى وزعوا على الارض كل ملوكها ولم يستقو على احدهم فرد واحد
من أفراد الام القديمة، واتخذ الملكية صناعة كما كانوا يتخذونها وبذلك تكون قد
ظهرت ملوك من غير سلالة الفراعنة ؟

نحن نجل الاستاذين البوت سميث وبرى عن أن يكون هذا الرأي، وفساده ظاهرة
رأيهما وهو بعيد عن كل الحقائق الانثولوجية والانثروبولوجية المعروفة . بل
نظن ان كاتب المقال قد أساء الفهم وقلب الفكرة ليظهر على صفحات الهلال برأى
غريب يستلفت نظر العوام من غير أن يأبه لشيء من الحقائق التي تقوم عليها
المعوم . وهي كما يعرف أغلب الناس الآن شبكة متصلة الاطراف يجب ان توافق
النظرية المقول بها أكبر عدد ممكن من حلقاتها قبل ان يصح القول بانها نظرية
يصح ان تبحث على القواعد العلمية .



الانشاء اللاسلكى

سبق لرصيف اكتشاف ما أسموه « الاسلوب التلغرافى » فظن أنه فتح
باسلوبه هذا فتحاً مبيناً . ولكن لم يلبث الزمن أن دار دورته حتى
رأينا شاباً آخر من حملة الابتدائية يكتشف شيئاً جديداً هو « الانشاء اللاسلكى »
ويدعى أن مثل اللاسلكى للتلغراف كمثل الطيارة للعربة « الكرو » وبالطبع
لا أريد أن أتدخل بين مكتشفي وسيلتى النقل ، إنما أقصد اظهار ضعفها
المقصود من وجود مجلة متنوعة الابواب ، هو ايقاف القراء على زبد الموضوعات
التى ليست من اختصاصهم . فمن عمل المجلة مثلاً اعطاء المهندس والمحامى فكرة
عن علم الصحة بفرض انهما لا يعرفان شيئاً عنها ، وأن تعطى التاجر والطبيب
فكرة عن ماهية القانون الدولى مثلاً ليقتفا على المقصود منه وهكذا
فالنسق التلغرافى أو الانشاء اللاسلكى ليسا غير محاولتين يراد بهما
التحويل على القراء واقناعهم بأن الكاتب يتكلم فى موضوع عويص لا يمكن
لغير العلماء والفلاسفة والادباء المبتكرين فهمه

فقد تعذر أحد المتبحرين فى العلم اذا تبع ذلك الاسلوب أو هذه الانشاء
عند الكتابة فى جملة علمية فنية صرفة . مفترضين أنه يمر على الحوادث مرا
اعتقاداً منه بأنها بديهيات لا يحتاج رصفاؤه العلماء الى تفهم شرحها . أما هذا
فى مصر مباءة الادعياء الجهلاء من الكتاب فلا شك فى أن هذين الاسلوب
والنسق ، هما نتيجة لجهل الكاتب بالعلم أو باللغة التى ينقل عنها . ولذلك نجد
يمضغ الالفاظ مضغاً لأنه يجهل كيف يعبر عن الفكرة التى استقاها وربما - وهو
الخالب - لأنه لم يفهم ما قرأه

ومن الغريب أن بسطاء القراء يعتقدون أن الكلام غير المفهوم لاشك
حاو لمادة عويصة لا يتيسر فهمها الا للادباء أصحاب النعوت الفخمة الطويلة
ولو عرف القراء أن هؤلاء الكتاب لم يقفوا حتى ولا على مبادئ علم من

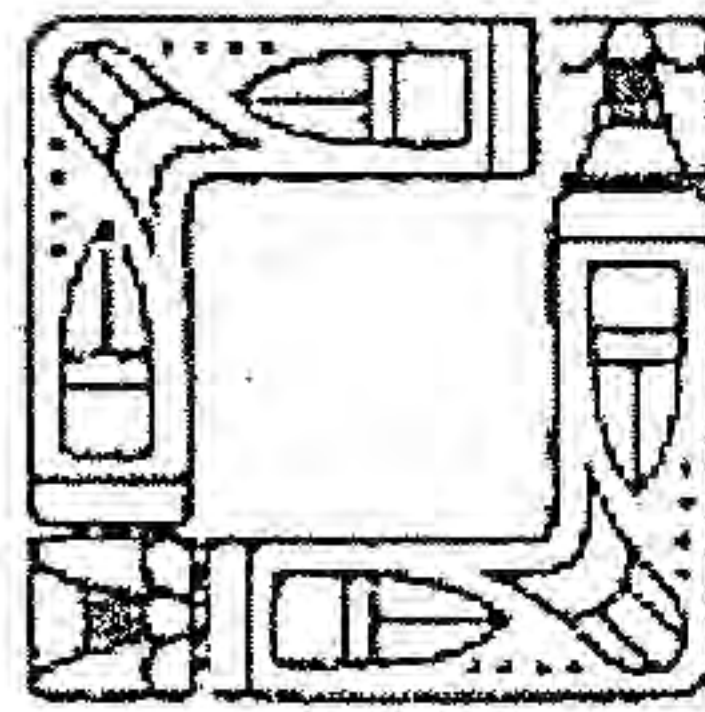
العلوم التي يحاولون تفهيم « اسرارها » لغيرهم لدهشوا وحق لهم أن يفعلوا
 ان مجرد الامام باللغة الانكليزية مثلاً يجعل الانسان اديباً في هذه البلد
 وما عليه الا أن يشتري كتاباً يبحث في مبادئ أحد هذه العلوم التي يجهد بها
 مواطنونا - بفضل الازهر وعلومه - ويشتري ايضاً قاموساً ليستعين به في الترجمة
 ثم يمسك بقرطاس وقلم ويأخذ في تسويد عدة صفحات يدعى انها من
 تأليفه ، وهو محق في ادعائه لدرجة كبيرة لأن ما تحويه كتابته من النظريات
 العامة تكاد لا تذكر من عظم التشويه الذي انتابها الكاتب الواقف تمام
 الوقوف على مبادئ علم من العلوم في امكانه الاسهاب ، وتفهم القارىء ما يريد
 ان يقوله . فالقدرة على الاسهاب هي البرهان الوحيد على ان الكاتب
 يفهم ما يريد الادلاء به . لذلك تراه يجرب تجارباً عديدة ليثقل ما علق بذهنه
 لذهن قارئه وذلك بطريقة لا تحتاج الى اجتهاد عنيف

ليس في امكان كاتب ان يكتب في علم النفس مثلاً الا اذا درس هذا العلم
 على مدرس لانه احد العلوم الصعبة المملوءة بالاصطلاحات الفنية . فتصور
 سيدى القارىء رجلاً من الطريق ماماً بالقراءة والكتابة بلغتين ، يهجم على
 مثل هذا الموضوع الكى « يؤلف » فيه . اليس هذا ضرب من الغرور
 الاعمى ؟ يجب على من يريد البحث في علم من العلوم ان يقف ايضاً على شئ
 غير قليل من اصول العلوم المتصلة به . فالذى يكتب في الاقتصاد يجب ان
 يقف على اصول المنطق والاجتماع وبعض العلوم التجارية على الاقل

يمكننى انا ايها القارىء ان احاول نقل اى كتاب تريده ولكنى لا اضمن
 انك تفهم ما نقله اذا كان عن موضوع لا افهمه انا كذلك . انت ايضاً يمكنك
 ان تفعل ذلك ولكن تيقن من ان مقدرتك تظهر اذا تيسر لك تفهيم اقل قرائك
 ادراكاً ما تكتبه له وذلك دون ان تهوشه

كذلك لفظة « التأليف » قد اصبحت حقاً لكل من يفك الخط .
 فالسارق في هذا البلد يسمونه مؤلفاً . وكل من سود صفحات كتاب بهراء
 يسمونه كذلك . ولست اعرف ما هو عيب الذى يلخص او يترجم عن غيره ؟

ليس هذا الشخص أصدق وأشجع من حضرات « المؤلفين » لانه يريد
 الكتاب الذى أخذ منه ليتمكن من مراجعة ما نقله على الاقل لتعرف غثه من
 سمينه فى حين أن الآخر - لانه واثق تماما من أنه سارق - لا يقول لك من أين
 سرق حتى لا تقتف أثره فتعرف أنه جاهل أيضاً ومدع
 أود لو أمكن لعامائنا الفلاسفة الادباء المبتكرين نقل أسماء المراجع
 التى نقلوا عنها حتى نعرف اذا كانوا « مؤلفين » لا خزعبلات التى يسودون
 بها حفيجات كتبهم او أنهم نقلوا شيئاً على علاته عن سخفاء آخرين
 ع.....ع



الاقتصاد المنزلي

يجب ان لا يعزب عن بالنا ان السبب في افلاس الاشخاص امران . عدم تنظيم ماليتهم ، وجريهم وراء التظاهر . ان الافلاس يسبب خراب العائلة وعداوة الاسدقاء ، وان الذى ابتلى به يجد صعوبات جمة لا تعد صعوبات الفتة ، شيئا اذا قورنت بها .

وأساس الافلاس هو الدين ، الشئ الذى لا يمكن تحاشيه الا بتنظيم الدخل والخرج . فالذى لا يوزع ايراده توزيعا جيدا يضطر الى مد يده لاستئجاب المال لشراء ما هو ضرورى جدا له ، الامر الذى لم يحسب حسابا حين كان المال متوفرا لديه .

حقيقة ان الكثيرين من الناس ليسوا بالقائمين بنصيبهم من الثروة ولكن حتى هؤلاء قد تنصلح احوالهم ولو بعض الشئ لو نظموا عمالية الانفاق بنسبة الايراد . وعلى المرأة تقع اكبر نصيب من مسئولية انبهار نظام العائلة وذهاب أثر السعادة منها ، فعليها والحالة هذه ان تعمل جهدها لملائمة ما من شأنه ان يشغل كاهل رب العائلة بالدين .

انه لمن الصعب وضع قاعدة يمكن تطبيقها على مختلف الناس غنيهم ومعتوسطهم وفقيرهم ولكن لا شك ان لا بواب الانفاق ثلاث حالات . يسهل الاشارة اليها الضروريات . وهى لا تتفاوت كثيرا فكلنا يحتاج الى مأوى والى مأكل والى ملابس ويجب ان تكون صحية ومريحة والى تربية أطفالنا والى حفظ جزء من المال استعدادا للطوارئ ، فالشخص منا ، سواء كان فاحش الغنى او فقيرا ، لا يحتاج الى اكثر من فراش واحد نظيف مريح تحفظه الحيطان من لاذعات البرد والحر . ومعدة كل منا تحتاج الى كمية تكاد تكون واحدة من الطعام المغذى النظيف وكلنا يحتاج الى ثياب نظيفة مهما كان شكلها لحفظ اجسادنا من المؤثرات الطبيعية

واما معنى تربية الاطفال فينحصر في تدريهم للتمكن من الاندماج في البيئة وتسليةهم للمناضلة وللتنعم باقصى ما يمكنهم من لذائذ الحياة والمقصود من الاستعداد للطوارئ هو ايجاد ما يمكننا انفاقه عند وقوع ما لم نكن مستعدين لحدوثه كالمريض والوفاة والسرقه والحريق وخلافه . الاحتياجات وهي الاشياء التي الفنا وجودها ولكن لا يتسبب لنا عن فقدها اى ضرر فمثلا ليس هناك ضرر من ان تقطن غرفة بدلا من غرفتين او ثلاثة او شقة او دور او منزل او سراى وليس هناك ضرر من استعمالنا لثوب واحد بدلا من ثوبين او عدة أبواب وليس هناك من ضرر اذا اكلنا صنفا واحدا بدلا من عدة اصناف وان تقوم نحن او بعضنا بخدمة المنزل بدلا من تخصيص شخص مأجور للقيام بهذه الخدمة هذه امثلة للحاجيات التي القناها ولكننا لا نعرض انفسنا للتلف اذا اقللنا منها او اودينا بها تماما

الكليات : والمقصود منها العمل للاستحواز على ما نظنه الاحسن رغبة في الظهور بمظهر يبهر غيرنا من الناس ويجعلهم يتحدثون عنا . مثل النوم على سرير أعمده من المعدن ولبس الثياب الحريرية والاكل فى صحائف من الصينى السكسونى عدة أنواع من الطعام وامتطاء السيارات الفاخرة بدلا من الترام . فالأقطاع تماما عن هذه المظاهر لا يعود علينا باى ضرر فهى مثل الاحتياجات فى هذا الصدد مع فارق هو اننا نجد فى الاحتياجات بعض الراحة واللذة الواجب تمتعنا بهما جريا وراء البحث عن نعيم الحياة حتى لا تكون عيشتنا مملة تورث السأم . وذلك بعكس نقص بعض الضروريات ففيه ضرر علينا كما سبق وبيئت

بعد ان ذكرت ما ذكرته يمكننى الان الدخول الى موضوع تنظيم مالية المنزل . فاولا يجب ان تقدر ايرادنا السنوى بالضبط قدر الامكان بعد حذف المنتظر وزوده خلال السنة لو كان فيه شىء من الشك . ثانيا نسطر على ورقة ما ينتظر شراؤه مع نمن كل نوع على حده فاذا زاد مجموع هذه المشتروات المنتظرة عن

الدخل او ساواه تحذف الكماليات حتى يصبح المجموع (اقل) من الدخل
والا فنبتدىء فى الحذف من بند الاحتياجات بطريقة نسبية ومعنى هذا اننا
لا نحذف تماما بعض الاحتياجات بل فقط نخفض ارقامها، والا اذا كان الفرق
كبيرا لا مانع حتى من حذفها بمرمتها، اما اذا اضطررنا الحال الى مس الضروريات
فهذه نتيجة سيئة. ويشترط بذل الجهد فى عدم شراء حوائج اكثر من التى قررناها
أول السنة .

ومن الغريب ان الضرورى لا يختلف باختلاف الغنى. فاننا لو جردنا اغنى
الاغنياء من المظاهر التى يعيش بينها لما وجدناه يتغذى ويلبس ويحتل كمية او
مقياسا أو مساحة تزيد عما هو لازم لاقتراح الفقراء والتفاوت بين الحاجيات ظاهر
وأما الكماليات فتتفاوت بنسبة الثروة تفاوتنا لا حد له

فإذا قسمنا الناس الى فقراء وميسورين وأواسط وأغنياء ومترفين وقدرنا
ان حد دخل الاواين ٦٠ جنيها سنويا، والآخرين ١٥٠ جنيها، والواسط ٢٤٠
جنيها، والاغنياء ٥٠٠ جنيها، والمترفين ١٠٠٠ جنيها صرنا فى اعتبار رقم من
الارقام كنموذج متخذة أساسا لتنظيم مالية العائلة ولكنى أظن اننى عثرت على
رقم بين الميسورين والواسط هو ٢٠٠ جنية سنويا أقدمه كمثال . —

رجل متزوج وله طفل ايراده ١٥ جنيها فى الشهر أى ١٨٠ جنيها فى السنة
وللزوجة ٢٠ جنيها ايرادا سنويا فتكون الجملة ٢٠٠ جنية

جنيه	جملة الايراد
٢٠٠	٣٠ تخصص سنويا للكساء
١٠ « «	لمدرسة الطفل
١٢	تحفظ جانبها للطوارئ
٦٠	٨ تخصص لتجديد الاثاث ولمصاريف الانتقال من
١٤٠	الباقى منزل لآخر

لو قسم مبلغ ١٤٠ جنيهه الباقية على اثني عشر شهرا نلخص الشهر الواحد
٦٥٠ و ١١ مليا ويضع ٦٥٠ و ١١ مليا توزع بالطريقة الآتية

مليم	جنيه	
٥٠٠	٣	اجرة المنزل والنور (والمياه)
—	١	خزين المنزل
٥٠٠	—	مرتب خادم
٥٠٠	٤	مصاريف الاكل بواقع ١٥٠ مليما يوميا
٥٠٠	—	خدمة اضافية (غسيل ومكوه) ١٥٠ م - للطفل
٦٥٠	١	٥٠٠ م مصاريف خصوصية لازوجة والوالد
٦٥٠	١١	المجموع

فلو ورد الشخص ٣ جنيهه و ٣٥٠ مليم كل شهر من مرتبه البالغ — ١٥
جنيهها الى البنك او الى صندوق التوفير وضبط حساب منزله بتنظيم دفتر كالصورة
المرفقة امكنه التوفير أيضا ويلاحظ ان مبلغ ٥٠٠ و ٣ جنيهه يمكن انقاصه مثلا
الى ثلاثة جنيهات وخزين المنزل الى ٧٥٠ مليم . وحذف مرتب الخادم واقلال
مصاريف الاكل الى ٦٠٠ و ٣ او — ٣ فقط وكذلك المخصص للخدمة الاضافية
وللمصاريف النثرية كلها يمكن تخفيضها دون ان يخل الشخص باساس الضروريات
غرفة نظيفة على سطح احدى العمارات بايجار ١٠٠ قرش مثلا تكون اوفق من
منزل ايجاره ٢٥٠ قرش في حارة غير صحيحة وقد يعترض على ذلك بان سكني
غرفة في سطح عمارة ليست مناسبة. واما الرد على ذلك فهو الفات النظر الى ان
الاصل الضروري هو وجود مكان ملائم نظيف مريح صحي. واما مسألة موضوع
المناسبة فهو امر كالى يراد به حب الظهور

فبهذا التوزيع يمكن والحالة هذه ازادة مخصصاته وانتاجها وفقا للدخل والعدد
افراد الاسرة مع العمل دائما على التوفير فمثلا اذا كان الطفل لا يذهب الى المدرسة

وجب ان يحتفظ بالمبلغ الى الوقت الذى يحتاج الامر الى ارساله اليها . واذا فرض ان مصاريف المدرسة تكلف اقل من العشرة جنيهات المخصصة يجب الاحتفاظ بالباقي على اساس انه سيحتاج الى مبلغ اكبر للمدرسة فى المستقبل . واذا زاد عدد الاطفال يصح ان يتلافى الوالد فرق المصاريف من الابواب الاخرى بشرط ملاحظة الصحة والتغذية والدفع والتنظافة واليك الآن صورة من الدفتر الواجب التقييد به وهو مقسم الى حساب شهرى وآخر سنوى

حساب البنك

« صندوق التوفير »

١٨٠ ر ٤ الباقي من سنة ١٩٢٧

١٤٥ فوائد السنة المذكورة في ١٠ / ١ / ١٩٢٨

٣٢٥ ر ٤

٣٥٠ ر ٣ تورد في ١٥ - ١ - ٩٢٨ لوجود الدفتر بالمصلحة

٦٧٥ ر ٧

٣٥٠ ر ٣ تورد في أول فبراير

٠٢٥ ر ١١

— ر ٤ توردت في أول مارس

٥٢٠ ر ١٥

— ر ٥ سحبت في ١٣ مارس لشراء بدلة وجورابات وخلافه

٠٥٠ ر ١٠

١٨٠ ر ٢٤ الباقي اخر السنة منها — ر ٢٠ من وفرة السنة الحالية

٤٨٠ أرباح سنة ١٩٢٨ . الخ

شهر يناير — ١٩٢٨

ملاحظات	منزل ونور	خزين	أكل	خادم	مصاريف إضافية	مصاريف تربية	الجملة	التاريخ
(١) مصاريق ترموى الوالد	٣٥٠٠ ر	—	٥٠٠ ر	٥٠٠ ر	٥٠٠ ر	١٦٥٠ ر	١١٦٥٠	السبت ١ منه
(٢) غسيل ثياب	—	٤٣٠ ر (٣)	١٤٠ ر	—	١٠٠ ر (٢)	١٥٠٠ ر (١)	٣٦٧٠ ر	الاحد ٢ منه
(٣) سكر وصابون وخنلافة بنقورة	٢١٠ ر (٦)	—	٢٧٠ ر	—	—	—	٤٨٠ ر	٧ منه
(٤) اجرة المنزل	—	—	—	—	—	—	—	—
(٥) مادة لفلاش	—	—	—	—	—	—	—	—
(٦) نور بالعداد	—	—	—	—	—	—	—	—
(٧) صابون بنقورة	—	—	—	—	—	—	—	—
(٨) ترهة بحديقة الحيوانات	—	١٥٠ ر (٧)	١٥٠ ر	—	—	١٥٠ ر (٨)	٤٥٠ ر	٣١ منه
جملة	١٢٠ ر	٨٩٠ ر	٥٢٠ ر	٥٠٠ ر	٣٥٠ ر	١٤٠٠ ر	١١٤٦٠ ر	—
وفورات	٣٨٠ ر	١١٠ ر	٧٠٠ ر	—	١٥٠ ر	٣٥٠ ر	١٩٠ ر	—
عجز	٣٥٠٠ ر	—	٤٥٠٠ ر	٥٠٠ ر	٥٠٠ ر	١٦٥٠ ر	١١٦٥٠ ر	—
وفورات الشهر	١٩٠ ر	—	—	—	—	—	—	—

بيانات	نتيجة شهرية		توفير	مدرسة	تجديد	كساء	جملة	التاريخ
	عجز	زيادة						
قماش للوالدة			١٢ ر —	١٠ ر —	٨ ر —	٣٠ ر —	٦٠ ر —	٧ يناير
قسط مدرسة بايرصا				٣ ر —		١٦٠ ر		» ٨
وفسر شهر يناير		١٩٠ ر						
بدلة للوالد						٤٠٥٠ ر		١ فبراير
وفسر شهر مارس		٥١٠ ر						
عجز شهر مايو	١ ر —							
حاجز قماش وخشب للصالون	٢٠٨٩٠ ر	٣٠١٥٥ ر		٦ ر —	٦٠٢٠٠ ر	٢٦٥٠٠ ر	٣٨٧٠٠ ر	
وفر شهري	٢٦٥ ر	٢٦٥						
وفر سنوي	٢١٣٠٠ ر	٢٠٨٩٠ ر	١٢ ر —	٤ ر —	١٠٨٠٠ ر	٣٠٥٠٠ ر	٢١٣٠٠ ر	
	٢١٥١٥ ر		١٢ ر —	١٠ ر —	٨ ر —	٣٠ ر —	٦٠ ر —	
موجوده بالبنك	٢٠ ر —							
اودعت في ١/١/٢٩-١٥٦٥								

ثروت باشا

نشهر بان من واجب كل مصرى . أن يقوم بأداء الواجب الأخير للفقيد العظيم عبد الخالق ثروت باشا . وإن هذا الشعور ليزداد في النفس أثره كلما عادت بنا الذاكرة الى تلك الايام التي كنا نفرع فيها فلا نجد غير ثروت مؤثلا في حل المشكلات ومعالجة الكوارث ، كلما عبست لنا الايام وفغرت لنا صروف الزمان قها . وكنا نود أن نكتب في الفقيد كلمة نوفيها فيها بعض حقه الذي طوق به عنق كل مصرى ، فلما ان التقي صاحب المعالي وزير المعارف كلمته في حفلة التأبين اكتفيننا بنشرها . والحق أن ليس وراءها زيادة لمستزيد في بيان المكانة العليا التي يشغلها ثروت باشا في تاريخ مصر الحديث . وهي فضلا عن ذلك تكاد تكون من الاسانيد السياسية الرسمية في هذا العصر .

على أن لا يفوتنا أن نقول بان المدرسة السياسية التي كونها ثروت باشا رحمه الله . هي المدرسة الوحيدة التي ستخلد على مر الايام ويبقى أثرها بالغا في الحياة المصرية . فهي أشبه بالمدرسة التي كونها كبار السياسيين الاوروبيين في كثير من الدول . مدرسة تقوم على فهم الواقع كما هو واقع ومعالجة الامور من طريق السياسة والحجة . لا من طريق العنف والشدة . فهي بحق أول مدرسة قامت في الشرق على أسس ديبلوماسية ثابتة



(صاحب الدولة المرحوم عبد الخالق باشا ثروت)

خطبة صاحب المعالي
 محمد بك لطفى السبر
 وزير المعارف

أصحاب السمو
 أيها السادة

مات ثروت باشا فبكاه الوطن أسفاً على ما فاتته من المنافع التي كان ينتظرها
 من ابنه البار بعد أن بلغ مبلغه من الرشد السياسي ، ثم بكاه تقديرًا لخدمته
 الصادقة في منصة القضاء ومناصب الإدارة وميدان السياسة وفي كل مناحي
 النشاط العقلي في البلاد . بكاه بكاء الوالد الرحيم ابنه البار . بكاه الوطن وتقبل عنه
 عزاء الأوطان العظيمة التي كناه كتابها بابي الدستور وبابي الاستقلال
 مصر متى جد الجد تتطلع يمنة ويسرة تتخير من أبنائها رجل الموقف تلقى
 إليه قيادها ، تتفقد أبنائها فلا تجد ذلك الرجل الفذ الذي لا يملأ خلوه غيره .
 فقدته في شبابه السياسي وهي لا تزال تنتظر منه كثيرًا . فقدته فجزعنت
 لمصابه جزع المعارف بجمياله فيما مضى والذي خاب رجاءه منه فيما يستقبل . ولقد
 يموت من أبنائها كثيرون لا يحس موتهم إلا في دورهم . ذلك بأن التفاوت بعيد
 المدى بين أبناء الوطن الواحد أعزهم عليه أنفعهم له . « وخير الناس أنفعهم
 للناس »

بعد أن مات ثروت وعدمنا تلك الشخصية القوية في ذاتها المتشعبة فيما
 حوالها إلى مدى بعيد ، المتعددة آثارها في كل جهات الأعمال العامة في مصر ،
 لم يبق لنا من ثروت إلا آثاره ، والا ذكره التي نحتفل بها اليوم وهو غاية
 ما نستطيع

وانى لأدرى أهل الآخرة كأهل هذه الدنيا تسعدهم نباهة الذكر فترضيهم
 بحيات الأحياء ويغضبون بنشر آيات مجدهم وبقاء ذكراهم . أم هم فيما هم فيه من
 رضي الله لا يشتغلون بشيء مما نحن فيه . ان كانت الأولى فارجو ان نكون قد
 أدينا شيئاً من الاعتراف بالجميل لفتيدنا العظيم . واذا كانت الثانية فان في درس
 هذه الشخصية المصرية الكبرى وثيقة للتاريخ وقدوة حسنة لمن تسمو بهم هممتهم
 من شبابنا أن يكونوا كثروت باشا في نشاطه الجهم ، وخدمته الجليلة الاثرى
 نهضتنا الحاضرة

نبت ثروت باشا من منبت قوى الحيوية ، طيب الاعراق ، نابا الذكر .
 منبت جمع الى قوة الطبائع التركية ذكاء البيئة المصرية ومدنيته . فان أباه
 المرحوم اسماعيل عبد الخالق باشا ابن المرحوم عبد الخالق افندى أحد كبار
 الحكام في أوائل عهد محمد علي الكبير هو في الطبقة الثالثة من احفاد رأس
 عائلتهم في مصر . وهو السيد يوسف الكرانى الذى نزع الى مصر من كران ببلاد
 الأناضول . وأما والدته رحمها الله . فهي حفيدة اغا مستحفظان مصر في عهد محمد علي
 واد محمد عبد الخالق ثروت في بيت أبيه اسماعيل باشا بدرب الحمامير يوم
 الثلاثاء أول صفر سنة ١٢٩٠ . فلما كان في الثامنة من عمره أدخل مدرسة عابدين
 ثم مدرسة النورمال (المعلمين) ومنها دخل امتحان البكالوريا العام سنة ١٨٨٨
 فكان أول الناجحين في البكالوريا . ثم دخل مدرسة الحقوق . وكانت مدة
 الدراسة فيها خمس سنين . وكان في كل دراسته أول فرقة . وبالنتيجة كان أول
 الناجحين في الليسانس سنة ١٨٩٣

أقف قليلا عند آخر هذا الطور الأول طور التحصيل ، لا سجل شيئاً مما
 أعلم عن الحياة الدراسية لذلك الشاب الذى ظهر نبوغه على وجه التمام في هذا
 الطور بل استتم فيه مقومات شخصيته الممتازة . أو بعبارة أخرى استتم مقومات
 عظمته التى عرفت بها له البلاد

كان ثروت الطالب شاباً حسن الطلعة تعلوه سيما الجدة في غير عبوس مترفعاً في غير كبير.. سهل الاخلاق دون فناء في الاغيار.. بل كان في جده ومزجه معتدلاً محتفظاً على كل حال بكرامته.. نافذ الرأي في بيئته ودوداً من غير الحاح.. ومحتفظاً من غير انقباض.. محبب العشرة في رفته.. وكان له في دار أبيه القسيحة في باب اللوق قلعة استقبال واسعة يدعو اليها زملاءه الوقت غير الوقت يذاكرون أو يسمرون وكان هو مركز دائرتهم.. اذ كان في جاذبيته وحلاوة حديثه متفوقاً كما كان في ذكائه واجتهاده.. نعم كان ذكياً حاد الذكاء، موافق البديهة، كثير الاشتغال بحقوق درس الحقوق، بمناحي الثقافة ياتمسها في الآداب الفرنسية والعربية.. واكثر مياله في هذا الباب الى التاريخ على العموم والتراجم على الخصوص.. ميل كبير منه حتى صار في السنين الاخيرة نوعاً من الشغف : لقد رأيت في الاعوام العشرة الاخيرة — وكنت أظن شغله فيها قاصراً على تطورات القاتون الدولي والتاريخ السياسي — يبحث أيضاً في أصول قرطاجنة، وفي تخطيط القاهرة، وفي مقابلة أقوال المستشرقين في السيرة النبوية.. بل في أصول الفن البيزنطي بحث أهل التنقيب لا مطالعة الهواة المتسائين..

لقد صادقت ثروت باشا أربع سنين في طلب الحقوق، وخمسا وثلاثين سنة في الحياة العملية بعد ذلك.. ويقتني أنه منذ خرج من المدرسة الى آخر حياته لم يتغير في شيء من أخلاقه، بل من ميوله بل من فضائله العقلية الا ما زادت عليها التجربة والدرس المستمر.. كل ما في ثروت من الخصال العقلية أو الكيوف الاخلاقية جاءه مبكراً وثبت له حتى التدبر لم تخلقه له مقتضيات المسؤولية في الوظائف التي شغلها ولا الملايسات السياسية التي دخل فيها بل خلقه له طبعه الخصب

تلك شخصية مستقلة بذاتها لم تطبع على شخصية أخرى.. بل كان ثروت فيها فسيح وحده، وفي ظني ان الحرية التي كان يتمتع بها في صغره دخلاً مهماً في حفظ

شخصيته ، من أن تؤثر فيها فتغيرها شخصيات الاغيار ان حب أبيه اياه واعتداده به واطمئنانه على ان ثروت سوف يشغل من قومه مكانا عليا ، كل هذا جعل ذلك الشيخ الصالح لا يضيق على ابنه في شيء من حريته ، ولا يحاول أن يطبعه على مثال يتحمله كما يفعل بعض الآباء . وعلى الخصوص المقتدين بمرض جاههم أو المكثرين في أموالهم . لذلك أخذت ملكات ذلك الشاب تنمو نموها من غير عائق وتقتضي من الطبع الطيب كما لها الخالص . كما أخذت نفسه وهي حرة سيدة تهذب من ميوله ماشاء له طمعه في الفضيلة على ضوء معرفته بالمعنى الحية وتقديره لحدود الواجب . تلك نفس زكية أتمت تهذيبها باكرا واستقلت بشخصيتها قبل الاوان . فكانت لا تمجد بثروت تغيرا حتى فيما لا بد ان يغيره الزمان . بشأته الشابة ، وابتساماته البينانية . وعلى الخصوص نظراته التي كانت تؤدي كثيرا مما يتورع أن يؤديه باللسان . كل ذلك بقي في ثروت الوزير كما كان في ثروت منذ خرج من الدرس الى الحياة العمالية .

واكثر ظني ان ما حفظ على ثروت روائع وشمائله . وبأجملة كل مقومات شخصيته الفتية أنه نشأ في سعة وعاش وعاش في سعة . فلم يعرف بؤس العيش ولا ذل الحاجة ولم تود برواء شبابه تلك المصائب التي كثيرا ما أصابت العظماء أمثاله فهو في كل شيء لمسيح وحده حتى في عظمته

دخل ثروت في وظائف الحكومة أو بعبارة أدق سكرتيرا في لجنة المراقبة القضائية في وزارة الحقانية . وكان الموظف المصري وقتئذ مأمورا ليس له من الوظيفة الا راتبه ، وعليه أن يعمل مايؤمر به . أما الاخذ بأسباب الابتكار في الاعمال والتفكير في المشاريع فذلك لا يعنيه . وأما المسؤولية عن الاعمال فهي على الأمر اذ كانت الوزارة المصرية مبطنة بوزارة من المستشارين لها الفعل وللأولى الاسم في هذا الجو المعطل للملكات المصرية ان تظهر . والمبعد لشخصية الموظف المصري عن ان تستوفي كلها الخصاص في هذا الجو . دخل ثروت في وزارة الحقانية يحمل

لوظيفته مهرا قوة عقلية، وكفاءة علمية، ورفعة أخلاقية، ويحمل فوق ذلك عثيقا
 هي أخص ما ينفع الموظف في عمله، واجدى ما يكون عليه في باب الاستقلال
 بالواجب، واحتمال المسؤولية عنه. تلك العقيدة هي ان الوظيفة ضريبة على الكفاءة
 وان الذى يرى نفسه في حاجة لوظيفة فمن ان لا تكون وظيفته في حاجة اليه . بهذه
 الكفاءة وعلى هذه العقيدة تبوأ ثروت مكان الثقة من السير جون سكوت مستشار
 الحقانية المنفرد بالاثر فيها. فلم يلبث ذلك الشاب النابغة ان صار في وزارة الحقانية
 الكل في الكل . واحتمل مسؤولية هذه الوزارة الضخمة سواء أكان ذلك في التشريع
 أم في مراقبة أحكام المحاكم الابتدائية أم انتقاء القضاة الخ . الخ . يدلك على
 احتمال المسؤولية ما كان له من السلطان، وآية السلطان انك كنت ترى ثروت هو
 وحده المقصود في وزارة الحقانية دون سواه . بقى ثروت بك على ذلك في وزارة
 الحقانية الى ان عين مستشارا في محكمة الاستئناف . ثم مديرا لاسيوط . ثم نائبا
 عاما الى سنة ١٩١٤ اذ اختير وزيرا للحقانية . نقول ان ثروت باشا وهو نائب
 عام . كان ملء كرسيه واملء وسامه . دنت تصرفاته ووقوفه للحق في وجه أهل
 السلطان وقفات متعددة على أنه صاحب الدعوة العمومية . وأنه المسئول عنها
 في البلاد دون سواه . وهولا يفهم المسؤولية الا مقترنة بما يعد لها من السلطان وحرية
 العمل فانتهى الامر به الى ان كان صاحب الكلمة في الدعوة العمومية، صانها عن
 المداخلات السياسية وقصرها على أن يكون الفصل في أمرها للعدل دون السياسة
 فكانت النيابة في أيامه مفرسا صالحا ربي فيه من الشباب رجالا اكفاء كانوا بيده
 من خير نوابغ المصريين . تعددت فيهم صورته المعنوية . كذلك الرئيس متى كان
 قوى الشخصية تستعز في قلبه نار الواجب المقدسة . كان المثال الصالح تتطبع عليه
 شخصيات مساعديه من الموظفين

على هذه المرحلة الثانية من حياته تقف قليلا بقليل . ان واجبات الوظائف
 التي تقلب فيها وعنايته بانقاء الشبان المستعدين وتشجيعهم ليصطحب منهم رجال

الغد . واشتغاله بمراجعة المطولات في الحقوق وغير الحقوق . كل ذلك لم يكن يشبع
قوة نشاطه ولا يستغرق كل جهوده التي صرف كثيرا منها في أعمال الخير
اهتم بالجمعية الخيرية الاسلامية فكان مديرا للتعليم فيها منذ عشرين
عاما الى وفاته

اهتم بالجامعة المصرية فكان أحد أعضاء ادارتها منذ عشرين عاما الى وفاته
اهتم بإنشاء النادى الاهلى ونادى الطلبة . وبالجملة لا نعرف عملا دعا اليه
ثروت الا كان من أول المجيبين

كل ميسر لما خلق له . وقد يظهر لكم من ميراث ثروت التي حباها ايها طبعه
والتي جئت على مجمل وصفها آفا ان ثروت كان مخلوقا للسياسة مطبوعا عليها وميسرا
لها . ذكاء متهيب وبديهة مواتية . وضبط لاحساسات النفس واطف لقاء ، وروعة
فى الحديث ، وصدق نظر ، ثم علم جهم بما له اتصال بسياسة الامم . وبالجملة ثقافة
سياسية ثم تجربة طويلة المدى كسبها فى معالجة الجزئيات ازمان الحكومة المزدوجة
على ذلك جعل من ثروت رجل سياسة بكل معنى الكلمة . فلما دخل الوزارة
فى ربيع سنة ١٩١٤ كان المنتظر ان يقوم بما أهل له من خدمة سياسية يفيد بها
وطنه ، كما أفاده فى القضاء على ضيق ميدان السياسة التي كانت تجدد ظروف
الاحتلال ، غير ان نشوب الحرب الكبرى بعد قليل من ولاية وزارة رشدى
باشا جعل مصر فى وضع غريب ومركز قلق وجعل بناء الآمال المصرية متوقفا
على نتيجة الحرب . ومثل ذلك الوضع من شأنه ان يجرد الرجل السياسى مهما
كانت كفاءته من الظرف المناسب لظهور مقدرته . فأنحصر هم وزارة رشدى باشا
فى محاولة توقي الاضرار بقدر المستطاع . ولم يكن مستطاعا فى تلك الظروف الا الشئ
القليل . من أجل ذلك لم يظهر من ثروت فى السياسة ما يتفق مع استعداد الخلق للسياسة
فلما وضعت الحرب اوزارها وظهرت نتيجتها واخذت آمال المصريين فى
الاستقلال صبغة نهائية وتألف الوفد . كان ثروت باشا محبذا لهذه الحركة القومية المباركة

ولما استقالت وزارة رشدي باشا احتجاجا على منع الوفد وبعض الوزراء من السفر . رفض ثروت باشا تأليف وزارة جديدة وأعلن أنه متضامن مع زملائه بالامس في الاستقالة وفي سببها وفي وجهة نظرها . وترتب على هذا الرفض الشريف الحقيق في تلك الظروف بتقدير الوطن — ان سعى الوفد بكامل هيئته وعلى رأسه المغفور له سعد زغلول باشا الى بيت ثروت باشا ليمتدوا اليه التهنئة على اباؤه الوطنى وآيات الشكر على تضامنه مع الوفد في حركته القومية . وكانت كلمات سعد باشا له : ان تضامنه مع الحركة القومية العامة يكسب الوفد قوة والبلاد آملا في النجاح . وتعلمون ان هذه الزيارة قد ترتب عليها ان استحضرت السلطة العسكرية مع رئيس الوفد واعضائه وانذرتهم بانهم بحركاتهم يعرقلون سير الحكومة ولما جاءت لجنة منير الى مصر كان رشدي وعدلى وثروت هم الممثلين الحقيقيين للوفد ولا مال البلاد امام تلك اللجنة . ففاوضوها مفاوضات طويلة أدت الى اقتناع اللجنة بوجهة النظر المصرية . وكلفتهم بمخابرة الوفد في ذلك فارسلوا اليه تقارير عن الحالة . هي من قلم احدهم ثروت باشا

لم تنجح المفاوضات مع لجنة منير . ثم لم تنجح المفاوضات الرسمية في سنة ١٩٢١ وحدثت بريطانيا العظمى مركزها في مصر بالذاكرة التفسيرية التي أعقبت قطع المفاوضات . وكان جواب المصريين ان اعلنوا الاضراب عن تأليف الوزارة والاشتراك مع الانجليز في حكم البلاد واشتد الانكسار في تنفيذ سياستهم واتسعت هوة الخلاف بين الفريقين . وفيما بين ذلك الت الظروف عبء الموقف على عاتق ثروت باشا . فكان مركزه في غاية الخرج . هنا ظهرت مواهبه السياسية باجلى مظهر . استجمع اقدامه وقصد الى ان يحول هذا الطرف السيء الى مصالحة بلاده واخذ يفاوض اللورد اللنبي حتى اقنعه بانه لا يمتد الموقف الا ارضاء المصريين وان لا مناص من حل موقت تلجئ به الحماية على مصر ، ويعترف لها بالاستقلال حتى ينجى الوقت المناسب لاتفاق الطرفين على مبلغ الضمانات التي تريدها

بريطانيا العظمى . وما زال باللو رد النبي حتى شاطره وجهة النظر هذه وهو رجل عظيم اقتنع بعمل لدى دولته ما انتقد نخير الامتين

أجل . هنا ظهرت عبقرية ثروت باشا السياسية وهنا امكن القول انه رجل سياسة حقا لا يقل عن عظماء السياسة في دلو الهمة ولا في لطف المداخلة . وحسبان وسائل الخروج من المازق . والنتيجة ان ثروت استطاع بالواسطة ان يحمل الحكومة البريطانية على أن تصدر من جانبها تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٨ القاضي بالغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر وسيادتها وحفظ النقط الاربع لمفاضات حرة من الجانبين من غير أن يقيد البلاد بشيء . على ذلك قبل ثروت باشا تاليف الوزارة واعلان حضرة صاحب الجلالة الملك للعالم استقلال مصر . واخذ ثروت باشا في تنفيذ مقتضيات الاستقلال داخل حدوده . فمضى على عهد الحكومة المردوجة واستبدلها بحكومة مصرية . واستقل بحاس الوزراء بالمسئولية عن الحكم ووضع مشروع الدستور بواسطة لجنة اختارها من رجال القانون والاعيان وضعا تاما لا ينقصه الا تصديق جلالة الملك . ثم استقال . ومنذ اعلان الاستقلال اعلان ثروت ان الحكومة في انتظار ترتيب الحياة النيابية معتزلة ان تتمشى في كل اعمالها على المبادئ الدستورية . وسارت حكومته بالفعل على تلك المبادئ الى ان استقال بعد ان خطا بمصر هذه الخطوة الواسعة في سبيل العظمة والاستقلال

حق انه انما استغل حركة مصر للاستقلال وغضبتهها من مذكرة كرزون واستثمر جهود من تقدمه من رجال مصر . ولكن الرجل السياسي لا يخلق من لا شيء شيئا . انما هو يستثمر المواقف والظروف ليحقق بها اطاعة القومية . وكذلك فعل ثروت الذي أفاد حجة من أباء الامة فاخذ ولم يعط . وقيد ولم يمتد . وكذلك يفعل رجل السياسة

لم يقنع ثروت باشا بهذه النتيجة الباهرة . بل اضمح ان لا يستريح قبل أن يكمل استقلال بلاده على يديه . وقد تهيأت له الظروف في وزارته الثانية سنة

١٩٢٧ في صيف ذلك العام . سافر مع حضرة صاحب الجلالة الى لندره . فبعد بضع
اتفاق سابق بينه وبين المغفور له سعد زغلول باشا ان يذهب هذه الفرصة ليتصل
مباشرة برجال السياسة من الانجليز . على الخصوص وزراء الحكومة ليزيل باديء
ذي بدء ماعلق باذهانهم من الاثر الذي خلفته حادثة شهر يونيه . بشأن الجيش
فاستغل كذلك الحفاوة التي قوبل بها جلاله الملك . فاجتمع بالسير أوسين شميرلين
وزير الخارجية البريطانية . وبعد ان أعرب له عن الاثر الجميل الذي تركته تلك
الحفاوة الباهرة في نفوس الشعب المصري أخذ يشرح له تفاصيل حادث شهر
يونيه . وبراءة الشعور المصري من كل ما يكدر صفاء العلاقات بين الامتين .
وبعد ذلك دخل واياه في أمر محادثات بشأن الاتفاق بين بريطانيا العظمى
ومصر استغرقت وقتا غير قصير . ثم استمرت المفاوضات في هذا الموضوع في
القاهرة . وكان ثروت باشا قد أخذ على نفسه باديء ذي بدء بان تظل هذه المحادثات
مكتومة حتى يصل بها الى نتيجة مرضية . فان وصل الى هذه النتيجة أفضى
بالتفاصيل الى زملائه والى زعماء البرلمان . وعندئذ يكن الدخول في مفاوضات
رسمية ، والا أهمل أمر هذه المفاوضات اذا كان مصيرها الرفض . توقيا للاثر السيء
الذي يترتب على قطع مفاوضات رسمية بين أمتين يجب أن يسود بينهما حسن
الفهم ويبني علاقتهما على الصداقة .

أصاب ثروت باشا ولكن الظروف الخارجة عن ارادته لم تمكنه من تحقيق ما
أخذ نفسه به وأودت بجهوده قبل ان يصل بها الى الغاية . فاستقال من الوزارة
خوفورا لكرامة مشهورا له على رغم عدم النجاح بصحة النظر وعلاج المسائل
السياسية بما تقتضيه من الحزم والدهاء جميعا . وفي الحق انه كان رجلا عظيما
خرج ثروت باشا من هذه المعركة منهوك القوة اراد ان يجددها بالراحة
وتغيير الهواء الى حين . ثم يعود ليعمل في السياسة مع اصدقائه الذين قد تضامن
معهم قبل سفره على الاستمرار في تهيئة الوسائل الى استكمال الاستقلال

في صدد الاماع بمذهب ثروت باشا السياسي . أوجب على للحق والتاريخ أن اصرح
ان ثروت كان ممالئاً للحكومة الحاضرة متضامناً معها في الملاحظة التي جرت عليها
في اجهالها وفي تفصيلها جميعاً . ولم يسافروا الا بعد ان اطمأن على ان الامور تجري
في مجراها الطبيعي

سافر الى أوروبا بعد ان وعدنا الا تطول غيبته . ولا نعلم ما يكنه القضاء
فكانت الغيبة الابدية . انى ثروت ايها الصديق الكريم والوطني الكبير
تحية وسلاماً من اصدقاء ما كان اسعدهم بك حياً . فاصبحوا وما اشقاهم بك ميتاً
تحية وسلاماً من وطن كنت لمجده بناء عرفت له واجبه فمرف لك حقك .
نصرته فحباك عطفه حياً . وجزان عليك ميتاً . عظم الله أجره فيك .

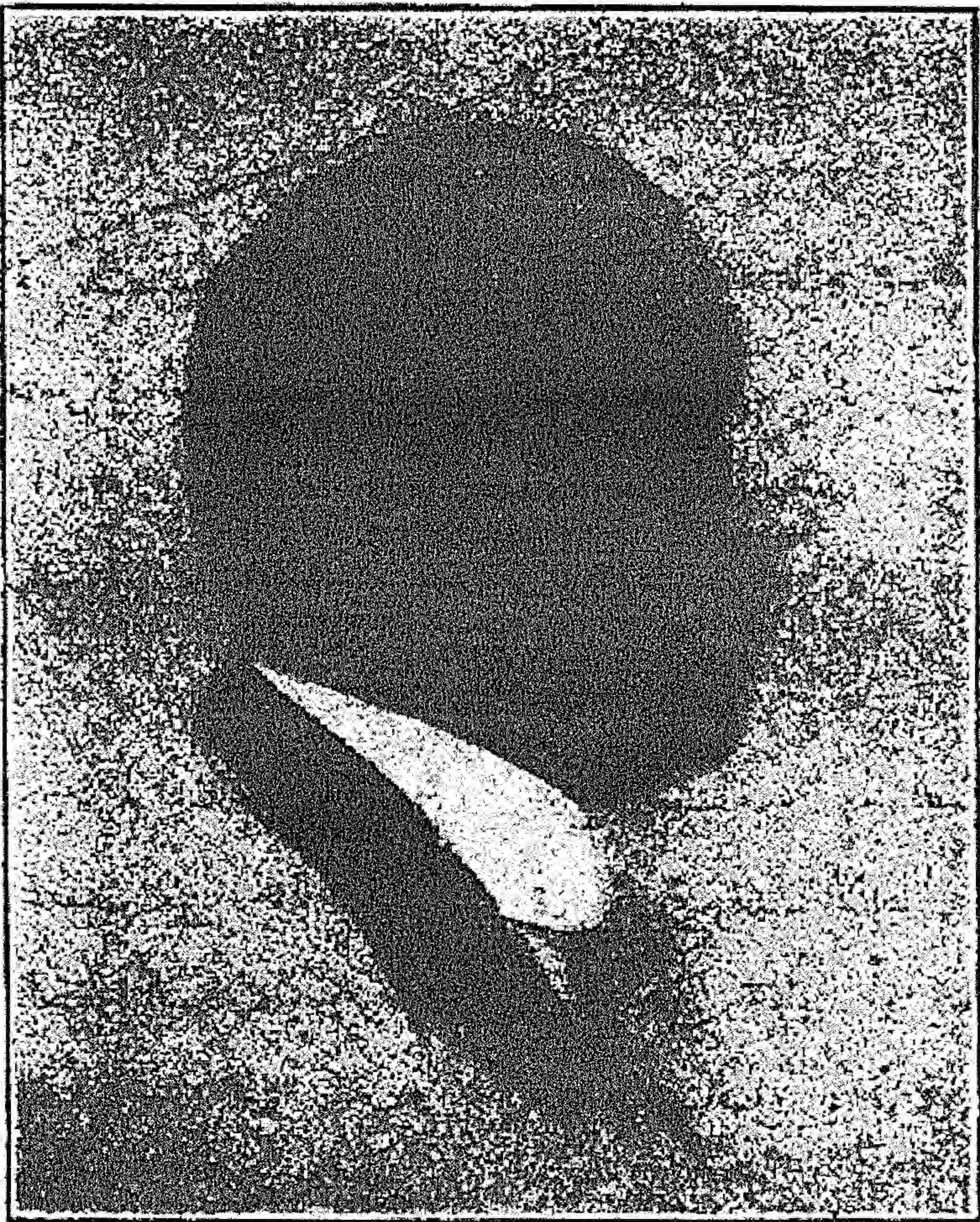
قصيدة

سوفى بك

يموت في الغاب أو في غيره الأسد كل البلاد وساد حين تتد
قد غيب الغرب شمساً لاسقام بها كانت على جنبات الشرق تتقدم
حدا بها الأجل المحتوم فاعتربت ان النفوس الى آجالها تفد
كل اغتراب متاع في الحياة سوى يوم يفارق فيه المهجة الجسد

*
*
*

نعي الغمام الى الوادي وساكنه برق تمايل منه السهل والجبل
برق الفجیعة لما ثار ثائره كادت كأمس له الاحزاب تتحد
قلم الرجال حيارى منصتين له حتى اذا هد من آمالهم قعدوا
عملا الصعيد نهار كله شجن وجلال الريف ليلى كله سهد
لم يبق للضاحكين الموت ما وجدوا ولم يرد على الباكين ما فقدوا



(أمير الشعراء شوقي بك)

وراء ريب الليالى أو فجاعتها دمع لكل شامت ضاحك رصد

باتت على الفلك في التابوت جوهرة
يقساخر النيل أصداف الخليج بها
ان الجواهر أثنائها وأكرمها
حتى اذا باغ الفلك المدى انحدرت
تلك البقية من سيف الحمى كسر
قد ضمها فركا نعث يطاق به
مشت على جانبته مصر تنسده

تسكاد بالليل في ظل البلى تقد
وما يدب الى البحرين أو يرد
مايقذف المهد لامية ذق الزبد
كأنها في الأكف الصارم الفرد
على السرير ومن ربح الحمى قصد
مقدم كالواء الحق منفرد
كما تدهلت الشكلى وتفتقد

موقد يموت كثير لا تحسبهم
تسكن البلاد له عقل ، ونفسيها
كأنهم من هوان الخطب ما وجدوا
هي النجابة في الاولاد لا العدد

مكامل الهام بالتصريح ليس له
وصاحب الفضل في الاعناق ليس له
عود من الهام يحويه ولا تضد
من الصنائع أو أعناقهم سند
وحل فيه الهدى والرفق والرشد
جند السلام ولا قواده المجد
ان المدافع لم يحاق لصحبتهما

*

يباني الصرح لم يشغله متمدح
أصم عن غضب من يحوله ورضى
عن البناء ، ولم يصرفه منتقد
في ثورة تلد الابطال أو تئد
يدنو على مثلها أو يبعد الأمد
من الفيصل ، ما في دينه أود
ومل طول النصال الذئب والنقد
حتى تفتحت الابواب والسدد
إن السياسة فيها الصيد والطرود
يمشي الى الصيد تحت العاصف الاسد
يداك للقوم ماذموا وما حمدوا
تبني من الصخر الآساس والعمد
وفيه سعى من الآباء مطرد
على أسننها الاحسان والسدد
لولا المنية ماملوا ولا رقدوا
حتى تزعزع من أسبابه التود
حماية الله ، فاستدري بها البلد
يباني الصرح لم يشغله متمدح
أصم عن غضب من يحوله ورضى
تصريحك الخطوة الكبرى ، ومرحلة
الحق والقوة ارتدا الى حكم
لولا سفارتك المهدية اختصما
مازلت تطرق باب الصلح بينهما
وجدتها فرصة تلقى الحبال لها
طلبتها عند هوج الحادثات كما
لما وجدت معدات البناء ، بنت
بنيت صرحك من جهد البلاد كما
فيه ضحايا من الانشاء قيمة
وفي أواسيه أقلام مجاهدة
وفيه ألوية عز الجهاد بهم
رميت في وتد الذل القديم به
حوى حمايته المحتل وانبطت

نم غير باك على ماشدت من كرم
 جاثرة الوطن الغالى ؛ كفى عظة
 لم يطغك الحكيم فى شئ مظاهره
 تغدو على الله والتاريخ فى ثقة
 نشأت فى جبهة الدنيا وفى فهمها
 لكل يوم غد يمضى بروغته
 رمتك فى قنوات القلب فانصدعت
 لما أناخت على تأمورك انفجرت
 ما كل قلب غدا أوراخ فى دمه
 ولم تطاولك خوفاً أن يناضلها
 فهل رنى الموت للبر الذبيح وهان
 هيبات ! لو وجدت للموت عاطفة
 مشت تذود المنايا عن وديعتها
 لو يدفع الموت ردت عنك عاديه



« أبا عزيز » : سلام الله ، لا رسل
 وتفجئة من قوافى الشعر كنت لها
 أرساتها وبعثت الدمع يكنفها
 عطفت فيك الى الماضى وراجعتنى
 صاف على الدهر لم تقفر خليته
 حتى لحنتك مرموق الهلال على
 والشعر دمع ووجدان وعاطفة

اليك تحمل تسليعى ولا برد
 فى مجلس الراح واثريحان تحتشد
 كما تحدر حول السوسن البرد
 ود من الصغر المعسول منعقد
 ولا تغير فى أبيانها الشهد
 حدائة تعد الاوطان ماتعد
 ياليت شعرى . هل قلت الذى أجده ؟



(شاعر النيل حافظ بك إبراهيم)

قصيدة شاعر النيل

في تأبين فقير الوطن تروى بلأنا

فنشر هذه قصيدة شاعر النيل . وهي أدق وصف وأبدع للفقيد العظيم في حياته السياسية .

لعب البلي بملاعب الألباب ومحا بشاشة ذلك الخلاب
وطوى الردى (عمر والكنانة) غافلا ورمى شهاب دهائه بشهاب

من كان يدري يوم سافر أنه
 حزنن عليه شتولنا وقلوبنا
 القلب ينسيه الغياب أليفه
 بالامس مات أجلنا وأعزنا
 واليوم قد غال الحمام أسدنا
 سفر من الدنيا بغير إياب
 وبكت ، وحزن العقل شر مصاب
 والعقل لا ينسيه طول غيابه
 جأها وأبقانا على الأحقاب
 رأيا فطاح بحكمة وصواب

رأس يدبر في الحفاء كأنه
 حتى إذا أرضى النهن وتناسقت
 يمشي على سنن الحجا متمهلا
 تتناثر الاقوال عن جنباته
 لا المدح يغريه ولا يلوى به
 حلو التواضع لم يخالط نفسه
 حلو الاناة اذا يسوس ، وعنده
 حلو السكوت ككوكب متألق
 يهدي السبيل السالكيه ولم يرد
 قد يدبر من وراء حجاب
 آيته راع انورى بعجاب
 بين العداة الكثر والاحباب
 من شأني ومناصر ومحابي
 ، عن تجده المرسوم ، وقع سباب
 زهو المسدل بحاط بالاعجاب
 أن التعجل آفة الاقطاب
 والليل ساج أسود الجلاب
 شكراً ولم يعمل لنيل ثواب

ممكن من نفسه لم يعرف
 يزن الامور كأنما هو صيرف
 فيحل غامضها بشاقب ذهنه
 ويقيس شقتها بمقياس النهن
 متبسم وعلى معارف وجهه
 شيم ترد الناقمين لوده
 يرضى المرتل في السكنيسة صنعه
 قلق الضعيف وحيرة المرتاب
 يزن النضار بدقة وحساب
 حل الطيب عناصر الاعشاب
 فترى صحيح قياس الاسطربلاب
 آيات مايلقى من الاوصاب
 وشماثل تستل حقد الثاب
 كيسا ويرضى بساكن الحرب

يرتاح للمعروف لا مترجحا
 يروى الصديق من الوفاء ولم يكن
 لم يبد فينا جازعا أو غاضبا
 وبكاؤه في يوم سعد زادني
 قامت صماب في مسالك سعيه
 فظهيره عند النضال وركنه
 فيه ولا هو في الجميل مرابي
 بالخاسد النعمى ولا المغتاب
 لهم الا غضبية النواب
 علما بأن اليوم يوم تباب
 من بعد سعد دعمت بصعاب
 أمسى حديث جنادل وتراب

لله سر في بناء ثروت
 انى سألت العارفين فلم أفز
 هو مستقيم ملتو ، هو لين
 هو حول ، هو قلب ، هو واضح
 هو ذلك الطلسم من أعى الحجا
 أو ماتراه مفاوضا كيف انبرى
 لم يأت من باب لصيد دهائه
 ويظل يرقيه ويغزو كبره
 ويروضه حتى يرى أسطوله
 ويرى صفوفا من ذكاء صففت
 سبحانه باني هذه الاعصاب
 منهم على عرفاتهم بجواب
 صلب ، هو الواعى ، هو المتغابى
 هو غامض ، هو قاطع ، هو نابى
 حلا ومات ولم تفز بطلاب
 لكبيرهم بذكاه الثواب
 الا نجا بدهائه من باب
 بليونة ولباقة وخلاب
 خشبا تنائر فوق ظهر عباب
 دون الحمى تعبي أسود الغاب

وافى باقصى ماينال مفاوض
 واستل من اشدق آساد الشرى
 خلعا خبا ضوء الهلال لطيه
 فاخضر فوق ربوع مضر عوده
 ان فاتته بعض الامانى فاذكروا
 يسعى بغير كتاب وحراب
 علما عضضن عليه بالانياب
 جم التوجع دامن الاهداب
 فى منبت خصب ورحب جناب
 انا امام محنكن صلاب

قد جاز تيهاء الامور ولم يكن
رجل يفاوض وحده عن أمة
رفع الحماية بعد ما بسطت على
واتى لمصر واهلها بسيادة
في وعمرها وكثورها بالسكاني
ان لم يفز فوزا فليس بهاب
أنحاء مصر وأيدت بكتاب
مرفوعة الاعلام والاطناب

غفرا فلتت ببالغ فيك المدى
كم موقف لك في الجهاد مسجل
في خطب مصر (لبطرس) أخذتها
الفت بين العنصرين فصبها
خالفت فيك الجازعين فلم انح
الروح في الجلى اجتهاد مقصر
فانا الذى يبكي بشعر خالد
قد كنت تحسن بى وتوقب جولتى
ومش ان لاقيتنى وتخصنى
فاذهب كما ذهب الربيع بنوره
أتى غرزت الى مذك ركاني
بشهادة الاعداء والاصحاب
مشوبة كانت على الابواب
رتقا وكنت موفق الاسباب
حزنا عليك وأنت من اترابى
الذى دعاء الصبر غدير مجاب
يبقى على الاجيال للانقلاب
فى حلبة الشعراء والكتاب
بالبشر فى ناديك والترحاب
تأسى الرياض عليه غب ذهاب

حافظ ابراهيم



أفتى عليك

أخشى عليك تناول الأيدي يا زهرتي . ، وتكالب الورد
وأخاف أن تمتد في جشع أيد تريديك ، لمسها يردى !!
قولي لرب الروض لا أمل في أن تساوم بي ذوى النقد
أنا الذى روت مدامعه غصني ؛ وحافظ لي على عهدي !
فاذا أبيت ثرتني بدداً وجعات روضي بعد ذا . لحدي



يا زهرتي هل تقسمين بما أخاجت من حب ومن ود ؟
أن لا يمتع بالشذا أحد يا زهرتي إلا أنا وحدي

من كميل الصيرفي



رباعيات الخيام

مترجمة بقلم فيلسوف العراق

السيد جميل صدقي الزهاوي

— ٤ —

في المعنى (١)

— ١١٣ —

أما العشق في الشباب جلاء حياة الفتيان والفتيات
أما الغافل البعيد عن العشق — تعشق فالعشق كل الحياة

— ١١٤ —

أما التوبة التي جاء عقلها حبيبتى بالتمام
والقميص الذي له خاط صبرى مزقته حوادث الأيام

— ١١٥ —

أنتى الطائر الذى كل يوم يهوى من أحب قلبي أشدو
فمع العشق فى التراب سأخنى . ومع العشق منه أظهر بعد

فبما خاطب به الله

— ١١٦ —

أنا فى حرب مرة مع نفسى أنا مما قدمته ندمان
هبك يوماء عفوت عنى ولكن أنا مما أتيت خجلان

— ١١٧ —

قلت أنى معذب لك فاهرب ليت شعرى أين العذاب يكون

(١) ظهرت الاجزاء الاولى من هذه الترجمة من الأعداد ١٣ ، ١٤ ، ١٥ من المصور
١٦ — ٦٠ م

منك لا يخلو في الوجود مكان وانا حيثما تكون مضمون

— ١١٨ —

أنا عاص فاين منك الرضاء أنا راج فاين منك الضياء
إنما وقفك الجنان على الطا عة بيع فاين منك العطاء؟

— ١١٩ —

أنت أنشأتنا وشئت لنا عصياناً ما قد أمرتنا فعصينا
كل ما نأتيه من الخير والشر فانت الذي كتبت علينا

— ١٢٠ —

أي انسان لم يجيء قط ذنباً كيف عاش الذي زكا وتوقى
ان تكافيء سوني بسوء فقل لي أين فرق بيني وبينك يبتى

— ١٢١ —

في طريقى وضعت القام من الاشرار ر. وحتى استجدال منها مناصى
ان عصيانى كان منك بجبر فلماذا سميتنى بالعاصى

— ١٢٢ —

ان عقلى لا يستطيع وان حاس ول عمراً في نفسه اثباتك
أنا مالى بكنهه ذائك علم انما الذات منك تعرف ذائك

— ١٢٣ —

أنا يا ربى الرحيم وان كنت لجرلى مقدما كل شين
ليس بى يأس منك اذ لم أقل للواحد الفرد فى حياتى اثنين

— ١٢٤ —

أيها الرب آثم انا فارحم لى قلباً من خفقه ما استراحا
ثم رجلا كانت الى الحان تمشى ويذا كانت تمسك الاقداحا

— ١٢٥ —

رجع العقل القهقرى واعيا . وقد سار في جميع المناهج

أنا هذه العوالم طراً منك ملائ وأنت منهم خارج

— ١٢٦ —

بك قد نلت يا إلهي وجودي وأنا اليوم في نعيمك ارتع
سأزیدن من ذنوبي لأدرى اذنوبي أم غفوك الجيم أوسع

في مطالب ستي

— ١٢٧ —

لا تظن بي المخافة من أن يدهم الموت نازلاً بي ويغشى
أنا لا أخشى الموت فالموت حق غير أني من سوء عيشي أخشى

— ١٢٨ —

قال شيخ لمومس أنت سكري كل يوم مربوطة بخدين
فاجبت اني كذاك فهل أن ت كما أنت ظاهر للعيون

— ١٢٩ —

أنظروا في صداقة الكأس والا يريق مرفوعة فوق اليدين
فشفاه على شفاه تلاقى ودم قاني من الجانبين

— ١٣٠ —

- الجحيم الذي بها أوعدونا ليس الا اتعابنا ألوانا
والنعيم الذي وصفوه ليس الا ارتياحنا أحياناً
بغداد في ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٥



تفسير الحيوانات

« تفضل حضرة ابراهيم أفندى حداد بأن أرسل اليها بهذا الجدول المفصل الذى ترجم فيه أسماء التفاصيل الحيوانية حسب الترتيب الحديث وأشفعه بالجدول المفصل الملحق به . ونحن ننشر هذه الترجمة مع الجدول ولو أننا لانوافقته على ترجمة كثير من المصطلحات . وسنعود الى الكلام فى هذا فى فرصة أقرب . غير أننا نود من الناقدين أن لا يضمنوا على هذا العمل العلمى بأرائهم وتقدمهم والعصور ترحب بكل ما يصلها من رأى أو فقد أراء هذا العمل العلمى »

L'origine	أصل الحياة	١
Metazoaires	حيوانات تالية	٢
Protozoaires	حيوانات ابتدائية	٣
Rhizopodes	ذات الارجل الجذرية	٤
Sporozoaires	سبورية	٥
Infusoires	تفيعية	٦
Lobés	منفصة	٧
Amiboides	أميبية	٨
Heliozoairés	شمسية	٩
Reticulés	شبكة	١٠
Faraminifères	ذات الثقبات	١١
Radiolairés	شماعية	١٢
Gregariniens	قافلوية المميشة	١٣
Caccidiens	بذورية	١٤

Monocystidés	١٥	وحيدة الكيس
Polycystidés	١٦	كثيرة الكياس
Hemococciens	١٧	بدورية دموية
Flagellés	١٨	ذات اللواحق
Rhizoflagellés	١٩	ذات اللواحق الجذرية
Eufflagellés	٢٠	ذات اللواحق الحقيقية
Choanoflagellés	٢١	ذات اللواحق المكممة
Cytoflagellés	٢٢	ذات اللواحق المكيسة
Ciliés	٢٣	ذات الاهداب
Holotriches	٢٤	متجانسة الاهداب
Heterotriches	٢٥	غير متجانسة الاهداب
Sans Cavité Générale	٢٦	عديمة الجوف الحسوى
Coelentérés	٢٧	مزدوجة الوريقات
Hydroméduses	٢٨	هيدرومادوزية
Hydroïdes	٢٩	بوليبية
Trachyméduses	٣٠	ميدوز مشبك
Siphonophore	٣١	حاملة المدى
Discomanthes	٣٢	ذات القرص المزهري
Siphonanthes	٣٣	ذات المدى المزهري
Corallières	٣٤	مرجانية
Alcyonaires	٣٥	ذات الثمانية اللوامس
Zoanthaires	٣٦	ذات الستة اللوامس
Acimaires	٣٧	شقائمية
Madreporaires	٣٨	ذات الثقبات الغير مشعرة
Acaléphes	٣٩	أكاليف
Ctenophores	٤٠	حاملة المشط

Spongiaires	اسفنجية	٤١
Calcisponges	اسفنجية كلسية	٤٢
Silicosponges	اسفنجية سيليسية	٤٣
Ceratosponges	اسفنجية قرنية	٤٤
Ascons	قربوية الشكل	٤٥
Sycons	تيزية الشكل	٤٦
Leucons	بيضوية الشكل	٤٧
Hexactineilidés	ذات الستة الفروع	٤٨
Tetractinellidés	ذات الاربعة الفروع	٤٩
Monactinellidés	ذات الفرع الواحد	٥٠
Avec Cavité Générale	ذات الجوف الحشوي	١٥١
Echinodermes	مقنفذة الجلد	٥٢
Ayant des bras	ذات الاذرع	٥٣
Stelleridés	الشبه النجمية	٥٤
Bisériés	ذات المحجمين	٥٥
Quadrisériés	ذات الاربعة المحاجم	٥٦
Ophiuridés	الشبه الجذبية	٥٧
Sans bras	عديدة الاذرع	٥٨
Echinides	قنفذية	٥٩
Irréguliers	غير المنتظمة	٦٠
Clypeastroides		٦١
Spatangoids		٦٢
Réguliers	منتظمة	٦٣
Holothurides	حيوانات نباتية	٦٤
Eupodes	ذات الارجل	٦٥
Apodes	عديدة الارجل	٦٦

Vers	٦٧	ديدان
Annelés	٦٨	حلقية
Chetopodes	٦٩	ذات الارجل الشعرية
Polychètes	٧٠	كثيرة الشعر
Eerrants	٧١	سيارة
Sedentaires	٧٢	مستقرة
Oligochètes	٧٣	قليلة الشعر
Limicoles	٧٤	مائية
Terricoles	٧٥	ترابية
Gephyriens	٧٦	مالسة
Armés	٧٧	مسلحة
Inermés	٧٨	الغير مسلحة
Hirudinées	٧٩	علقية
Rhynchobdellidès	٨٠	عديدة الفكوك
Gnathobdellidès	٨١	ذات الفكوك المسننة
Plathelminthes	٨٢	عريضة الجسم
Turbellaires	٨٣	مسطحة
Dendrocelles	٨٤	ذات الامعاء المتشعبة
Rhabdocelles	٨٥	ذات الامعاء الغير متشعبة
Ternatodes	٨٦	الديدان العريضة
Distomiens	٨٧	ذات المحجمين
Polystomiens	٨٨	كثيرة المحاجم
Cestodes	٨٩	الديدان الشريطية
Teniadès	٩٠	متقطعة
Bathriades	٩١	شقوقية
Memathelminthes	٩٣	الديدان الخيطية

Nematodes	٩٣	خييطية
Acanthocéphales	٩٤	مشوكة الرأس
Mollusques	٩٥	ناعمة
Scaphopodes	٩٦	ذات الارجل القاربية
Amphineurs	٩٧	ذات الاعصاب الممتدة
Placophores	٩٨	ذات الالوح
Aplascophores	٩٩	عدمية الالواح
Gasteropodes	١٠٠	ذات الارجل البطنية
Prosobranches	١٠١	ذات الفروع الامامية
Diatocardes	١٠٢	ذات الاذنين
Monotocardes	١٠٣	ذات الاذن الواحدة
Pulmonés	١٠٤	رئوية
Stylommatophores	١٠٥	ذات العيون النافرة
Basommatophares	١٠٦	ذات العيون الغائصة
Opiothopranches	١٠٧	ذات الفروع الخلفية
Tectibranches	١٠٨	سقفية الفروع
Nudibranches	١٠٩	ذات الفروع العارية
Pteropodes	١١٠	ذات الارجل الجنبية
Lamellibranches	١١١	ذات الفروع المصنحة
Protoconques	١١٢	جوفية ابتدائية
Heteromyaires	١١٣	الغير متجانسة العضلات
Monomyaires	١١٤	وحيدة العضلة
Dimyaires	١١٥	ذات العضلتين
Asiphonés	١١٦	عدمية المدص
Siphpnés	١١٧	ذات المدص
Cephalopodes	١١٨	ذات الارجل الرأسية

Tetrabranhiaux	١١٩ ذات الاربعة القروع
Dibranchiaux	١٢٠ ذات الفرعين
Decopodes	١٢١ ذات الارجل العشرة
Octopodes	١٢٢ ذات الارجل الثمانية
Chardata	١٢٣ حبلية
Protocodes	١٢٤ حبلية ابتدائية
Verlebrés	١٢٥ فقارية
Acraniens	١٢٦ عديدة القحف
Tunicières	١٢٧ قيصيه
Ascidies	١٢٨ نابية
Vertebrés Supérieurs	١٢٩ فقارية عليا
Mamelles	١٣٠ ذات الثدي
Vivipares	١٣١ ذات التماسل التولدي
Placentaires	١٣٢ ذات المشيمة
Terrestres	١٣٣ زراية
Hominiens	١٣٤ الانسان
Voiliers	١٣٥ ذات الاجنحة
Cheidopteres	١٣٦ خفاشية
Aquatiques	١٣٧ مائية
Avec membres post	١٣٨ ذات الاطراف الخلفية
Prinnipèdes	١٣٩ مسبحية الارجل
Pas des membres post	١٤٠ عديدة الاطراف الخلفية
Sireniens	١٤١ ذات الثدي الصدرية
Cetaces	١٤٢ قيطيسية
Denticetes	١٤٣ ذات الاسنان
Mysticetes	١٤٤ عديدة الاسنان

Aplacentaires	١٤٥ عديدة المشيمة
Marsupiaux	١٤٦ ذات الاكياس
Carrassières	١٤٧ آكلة اللحوم
Herbivores	١٤٨ آكلة الحشائش
Ovipares	١٤٩ ذات التناسل التبيضي
Monotremes	١٥٠ وحيدة الثقبه
Eedentés	١٥١ عديدة الاسنان
Insectivores	١٥٢ آكلة الحشرات
Rongeurs	١٥٣ الناضمة
Proboscidiens	١٥٤ الخرطومية
Carnivores	١٥٥ المفترسة
Felides	١٥٦ الاسديّة
Ursides	١٥٧ الدببة
Viverides	١٥٨
Canides	١٥٩ الكلبية
Mustelides	١٦٠
Ongulés	١٦١ المظافة
Perisodactyles	١٦٢ وحيدة الاصبع
Artiodactyles	١٦٣ مزدوجة الاصابع
Siudes	١٦٤ الخنزيرية
Ruminantes	١٦٥ المجتره
Primates	١٦٦ القردة
Lemuriens	١٦٧ خيالية
Simiens	١٦٨ قردة
Anthropoides	١٦٩ شبه الانسان
Vertebrés inferieurs	١٧٠ الفقارية الدنيا

Batrachieus	١٧١ الضفدعية
Sans membres	١٧٢ عديدة الاطراف
Ayant quatre membres	١٧٣ ذات الاطراف الاربعة
Anoures	١٧٤ عديدة الذنب
Urodes	١٧٥ ذات الذنب
Perennibranches	١٧٦ ذات الاطراف الدائمة
Cryptobranches	١٧٧ ذات الاطراف المخفية
Salamandriens	١٧٨ ذات الاطراف المختلفة الحالات
Poissons	١٧٩ الاسماك
Cartilagineux	١٨٠ الغضروفية
Cyclostomes	١٨١ مستديرة الفم
En partie osseux	١٨٢ ذات الغضاريف والعظام
Selaciens	١٨٣ ذات الافواه الجنبية
Requins	١٨٤
Raies	١٨٥
Holocephales	١٨٦ ذات الرأس التام
Ganoides	١٨٧ ذات الخراشيف المشعة
Chandroganoides	١٨٨ غضروفية
Ostéoganoides	١٨٩ عظمية
Dipnoi	١٩٠ شبه أسماك
Osseux	١٩١ ذات العظام
Teleostéens	١٩٢ أسماك كبيرة
Malacopteugieus	١٩٣ قرصية المسبح
Anacanthinieus	١٩٤ عديدة الاشواك
Acanthoptérigiens	١٩٥ مشوكة المسابح
Plectognathes	١٩٦ متلاصق الفكين

Lophobranches	١٩٧ ذات الاطراف المتقطعة
Saus mamelles	١٩٨ عديدة الثديا
Reptiles	١٩٩ زواحف
Cloison Complète	٢٠٠ ذات الحجاب التام
Crocodiliens	٢٠١ تمساحية
Cloison incomplète	٢ ٢ ذات الحجاب الغير تام
Sauriens	٢٠٣ ضبابية
Crassilingues	٢٠٤ طويلة اللسان
Brevilingues	٢٠٥ قصيرة اللسان
Fissilingues	٢٠٦ مشقوقة اللسان
Vermilingues	٢٠٧ دودية اللسان
Ophidiens	٢٠٨ حذسية
Colubriiformes	٢٠٩ مملوءة الاسنان
Proteroglyphes	٢١٠ مشقوقة الاسنان
.....	٢١١ مخمورة الاسنان
Typhlopides	٢١٢ عديدة البصر
Cheloniens	٢١٣ سلحفية
Polamites	٢١٤ ترابية
Thalassites	٢١٥ بحرية
Elodites	٢١٦ بحيرية
Testredo	٢١٧ ترابية
Oiseaux	٢١٨ طيور
Ratites	٢١٩ عديدة المنقار الخنجري
Struthioniformes	٢٢٠ نعامية
Apterypiiformes	٢٢١ عديدة الاجنحة
Ayanti un brechet	٢٢٢ ذات المنقار الخنجري

Palmipedes	٢٢٣ ذات الارجل الكفية
Longipennes	٢٢٤ طويلة الريش
Totipalmes	٢٢٥ ذات الكفوف التامة
Lamellirostres	٢٢٦ صفيحية المنقار
Impennes	٢٢٧ عديدة الريش
Echassiers	٢٢٨ شاطئية
Pattes non palmés	٢٢٩
Bec droit	٢٣٠ ذات المنقار الجالس
Rapaces	٢٣١ جارحة
Grimpheurs	٢٣٢ متسلقة
Colombieus	٢٣٣ حمامية
Gallinaces	٢٣٤ دجاجية
Passereaux	٢٣٥ دورية
Diurnes	٢٣٦ نهارية
Noctiurnes	٢٣٧ ليلية
Dantirostres	٢٣٨ مسننة المنقار
Coracirostres	٢٣٩ غرابي المنقار
Conithostres	٢٤٠ مخروطي المنقار
Fissirostres	٢٤١ مشقوقة المنقار
Fermirostis	٢٤٢ رقيق المنقار
Anthropodes	٢٤٣ ذات الارجل المفصلية
Branchiates	٢٤٤ غلاصمي التنفس
Crustacés	٢٤٥ قشرية
Eentomostraces	٢٤٦ قشرية سفلية
Xiphosures	٢٤٧ سيفية الذنب
Phyllopodés	٢٤٨ ذات الارجل المورقة

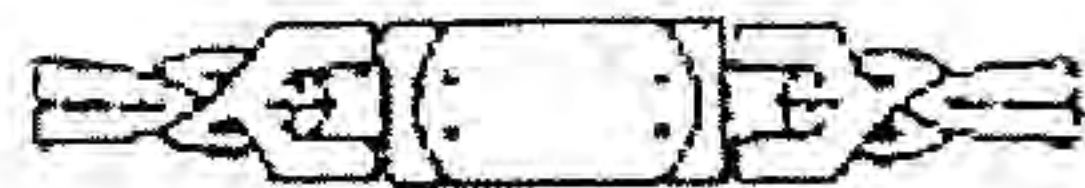
Copepodes	٢٤٩ مقدافية الارجل
Ostraceodes	٢٥٠ قوقى المحافة
Ciripodes	٢٥١ ذات الارجل السلوكية
Malacostraces	٢٥٢ قشرية عليا
Eudriophthalmes	٢٥٣ ذات العيون الثابتة
Isopodes	٢٥٤ متشابهة الارجل
Amphipodes	٢٥٥ الغير متشابهة الارجل
Posophthalmes	٢٥٦ ذات العيون المتحركة
Stomopodes	٢٥٧ ذات الارجل الفكية
Schizopodes	٢٥٨ ذات الارجل المتشعبة
Decopodes	٢٥٩ ذات العشرة الارجل
Niactoures	٢٦٠ طويلة الذنب
Anououres	٢٦١ معوجة الذنب
Brachyoures	٢٦٢ قصيرة الذنب
Tracheates	٢٦٣ قصبية التنفس
Arachnides	٢٦٤ عنكبوتية
Arthrogastres	٢٦٥ ذات البطن المفصلية
Scorpionides	٢٦٦ عقربية
Padipodes	٢٦٧ ذات اللوامس الرجلية
Pseudoscorpions	٢٦٨ عقربية كاذبة
Phalangides	٢٦٩ طويلة الارجل
Nologastres	٢٧٠ تامة البطن
Arameides	٢٧١
Tetrapneumones	٢٧٢ رباعية الرئة
Dipneumones	٢٧٣ ثنائية الرئة
Acarneius	٢٧٤ موحدة الجسم

Tracheats	٢٥٧ ذات القصبات
Atracheats	٢٧٦ عديدة القصبات
Insectes	٢٧٧ حشرات
Broyeues	٢٧٨ ماضغه
M. C.	٢٧٩ استحالة تامة
Nevropteres	٢٨٠ عصبي الجناح
Coleopteres	٢٨١ مغمدة الجناح
M. I	٢٨٢ استحالة غير تامة
Pseudonevropteres	٢٣٨ عصبية الجناح الكاذبة
Orthopteres	٢٨٤ مستقيمة الجناح
Thysanoures	٢٨٥ عديدة الجناح
Broyeurs & lecheurs M. C	٢٨٦ ماضغه ولا حسه استحالة تامة
Hymeeoptens	٢٨٧ غشائي الجناح
Porte-aiguilleurs	٢٨٨ ذات الابر
Port-Scie	٢٨٩ ذات المنشار
Chasseurs	٢٩٠ صيادة
Formicides	٢٩١ غلية
Apides	٢٩٢ نحلية
S. Maxillais	٢٩٣ ماصه الفك
Lepidopteres	٢٩٤ خرشفية الجناح
Papillonides	٢٩٥ فراشية
Popillus	٢٩٦ فراش
Sphinx	٢٩٧ اهرامية
Microlepidopters	٢٩٨ خرشفية الاجنحة الصغيرة
S. Labiaux	٢٩٩ ماصه الشفه
Hemipteres	٣٠٠ نصفية الجناح

Heteropteres	٣٠١ غير متجانسة الاجنحة
Homopteres	٣: ٢ متجانسة الاجنحة
Apteres	٣٠٣ عديمة الجناح
Phytophteres	٣٠٤ ذات الاجنحة النباتيه
Dipteres	٣٠٥ ذات الجناحين
Nematoceres	٣٠٦ خيطي القرون
Brachyceres	٣٠٧ قصيرة القرون
Papipares	٣٠٨ مولدة الشفيرة
Aphanipteres	٣٠٩ مخفية الجناح
Myriapodes	٣١٠ ذات الارجل الكثيرة
Chiropodes	٣١١ ذات الكلايب المسممه
Chilognathes	٣١٢ ذات الكلايب الغير مسممه

ابراهيم حداد

العصور — يلاحظ هنا أن الاسماء لم تكتب جميعها باللغة الاصطلاحية او باللسان العلمى كما يقولون ، بل ثقات على المصطلح الفرنسى . وعلى الرغم من أننا لانوافق على الترجمة الا لسد حاجات اللغة لالاستعمال العلمى ، بل نفضل التعريب ، الصرف ، فسوف نأخذ في ابداء ما يعين لنا من الانتقادات في عدد قادم



النهضة التركيت

تنقسم كل أمة الى فئات ثلاث ، فئة مفكرة ، فئة مقلدة ، وفئة تابعة . ويتبع أفراد الفئتين الأخيرتين أفراد الفئة الاولى ، اما استحسانا لما يفعلونه ، أو نسيجا على منوالهم ، أو اتباعا للاغلبية ، أو كرها عنهم . من الخطأ أن يظن إنسان بأن كل فرد في أية أمة يزن الامور بميزانه الخاص ، فهذا الامر لم يحدث ولن يحدث ما دامت الامزجة متغايرة ، والاعمال متباينة ، والبيات مختلفة .

فاذن تصدر جماعة الكمالين للقيادة قد أوجد آراء جديدة سارع البعض لاغتناقها ، وكذلك أوجدوا مستحدثات رام تقليدها غيرهم ، كما وان هناك من سار مع التيار - خصوصا طبقة التجار من الشعب - وأما المحافظون على القديم فهو لاء هم الذين يسايرون النهضة كرها عنهم وتحسرا على ماضيهم الذهبي .

أما الانقسام - ولا بد أن يكون هناك انقسام - فكائن فقط بين أفراد فئة المفكرين . ولا شك في أن التباين كائن في التفاصيل دون المرمي الذي تتجه اليه جهود الكمالين .

يجب علينا أيضا أن لا ننسى أمرا جديرا بالاهتمام هو تضارب الغايات . فان الاختلاف بين المفكرين يمكن حسمه بالمناقشة أو بترك كل انسان يفعل ما يشاء ، هذا اذا لم تتدخل الغايات والمآرب ، كحب الظهور والجشع والانتقام وما اليها ، الى آخر ما يدور بخلد الانسان الاناني بطبعه ، في الامر فاذن لا شك في أن كل تركي مفكر مقتنع تمام الاقتناع بوجوب تغيير الجهالة التي كانت تظلل أرجاء الامبراطورية العثمانية ، كما وانه يحبذ فكرة تنظيم عقول مواطنيه من السخافات والخزعبلات التي علفت بها منذ العصور المظلمة ، ولم يزدها مرور الزمن الا سوادا

وكل منهم يسلم أيضاً بوجوب تغيير الحالة السيئة التي وصلت اليها الأمة بفضل نظام الخلافة . ولا يختلفون إلا فيما اذا كان هذا الامر أو ذاك من الامور الواجب القضاء عليها أو المستحسن تعديلها أو التي لا خطر من بقاءها في الآن الحاضر

ان مركز تركيا الحالي خرج ، فأى اختلال داخلي فيها يفتح نهاية محزنة . فالكماليون ولاشك غير مقتنعين بأنهم نماذج الانسانية التي لا يتطرق الخطأ الى أفعالها . وهم على ما أظن يلبون بكل طيبة خاطر أية نصيحة تقدم اليهم . ولاشك في أنهم مستعدون لتحويل اتجاههم الى الطريق الاصبوب لو كان هناك من يقدم لهم نصيحة خالصة . أما أن يقوم رجل لا حاجة ثائرة المسترزقة من رجال الدين بحجة أن برنامج الحكومة سيخرجهم عهد الكسل والاعتماد على ارزاق مواطنيهم البسطاء العاملين ، فأمر لا يحتمل . ولو أغضى الكماليون ، ولو بعض الاغضاء ، عن اعتراضات فئة المعارضين التي وان كانت بريئة من جهة ، فانها مشابهة بالاغراض من جهات ، فان اغضاءهم هذا يؤدي الى الثورة الداخلية ، وبمعنى آخر الى اندثار الجمهورية . فهل بعد ذلك يعيبون على الكماليين صدمهم لبعوارد الثورات قبل أن تتعاضد ؟ واذا كان لاحد المفكرين نظرية ما ، فما الداعي لاهاجة الرأي العام حولها بدلا من تقديمها بصفة اقتراح لاخوانهم المفكرين المسكينين بزمام الحكم لتتاح فرصة بحثها بتدبر ؟ وهل هناك من يسلم بأن آراء مصطفى كمال وعصمت متفقة تماماً ؟ أن هذا ضرب من اللغو ، فان الاتفاق مستحيل ، اللهم الا اذا لم يفرز أحدهما ولو بمسكة من العقل توصله الى استنتاج يخالف استنتاج الآخر . وبالطبع هناك اختلاف فرعي بين رأيي الزعيمين وبين كل منهما وبين أى من الزعماء ولكن كلهم خاضع — ولو على منفض — لما ترتأيه الاغلبية وذلك اتباعا للمثل « بعض الشر أهون من بعض »

وما الذي ينتقدونه على الاتراك الا أنهم مهتمين بالمظاهر دون الجوهر ؟ ومن الغريب أنهم ينكرون الشمس وهي في كبد السماء . فهل من المنطق في شيء التغاضي عن نشر المعارف وتنشيط الزراعة والصناعة والتجارة وتنظيم

القوات الحربية واصلاح مركز الدولة الدولى، وغير ذلك مما فعله الكماليون من أجل وطنهم ؟ كل هذا يغدض المعارضون اعينهم عنه جهلا منهم ان للناس حواس توصل لعقولهم الحقيقة على ما هي عليه. اما المظاهر التي ينتقدونها ، فان أغلب انتقاداتهم لها ناتج عن جهل أكثر من انه ناتج عن سوء قصد. فهو لا المنتقدون يجهلون عظم أثر البيئة في تنظيم العقلية. وانى اكتفى بالقول بان الاشياء المؤلف النظر اليها تتداعي عند رؤيتها الاشياء التي ألفتها الناس من طرق المعيشة والآراء . فاذا شئت ان تنفض عن بربرى غباء الهمجية ، لا يتيسر لك النجاح اذا تركته في وسطه ، لان للوسط جاذبية وعادات مألوفة . بل يجب ان تخرجه من وسطه الى وسط آخر ارق لتنتجه أفكاره الى آراء ارق . وبما انه ليس من المعقول نقل كل تركي جامد الى وسط غير وسطه ، يجب تغيير هذا الوسط . فنقل عاصمة الجمهورية وتغيير الاحرف ، وليس القبعات الى آخر ما هنا لك من المظاهر ، كان المقصود منه أولا تغيير الوسط ، ثم انتخبوا البديل على اساس الافيد . فالسروال المتسع والقاووق يستدعيان بالطبع الجلوس على الارض واضاعة الوقت في شرب (النرجيلة) فاذا ابدلنا هذا اللباس بالرى الافرنكى ، حاول التركي ان يقلد الاوروبى في حركاته ، لان رأسه لا تزال ممتلئة بالنجاح الاقتصادى والاخلاقي والعامى الذى يزد به الافرنكى . وكذلك مسألة العقائد فانها تتفاوت بتفاوت الامزجة ومن الغريب ان الناس لا يلاحظون ان الفرق بين المسلم والمسيحي المصريين لا يزيد عن اختلاف فى الاصطلاحات. فالسيدة زينب هي نفس القديسة دميانة. وسيدنا الحسين هو هو نفس مارى جرجس ، ولكن هناك فرق بين بولس المصرى البروتستانتى وبين مكين الاسكتلندى البروتستانتى بقدر ما يوجد فرق ما بين عمر المصرى المسلم وامام زاده المسلم العربى. فالعقلية بين الاجناس تختلف باختلاف الوسط ودرجة الثقافة، والمزاج الى آخر ما هنالك. وبالطبع تختلف العقيدة بالاستتباع. فاذا اريد تغيير « اسلوب » العبادة في الوسط التركى عما كانت عليه قبل ١٣ قرن في الوسط البدوي ، فذلك لوجود اختلاف في الوسطين والمزاجين والزمنين حقيقة لا يتيسر قلب نظام الجيل الحاضر بسهولة ، ولكن الجيل المقبل

سينشأ في وسط مغاير، ومجد تربية مخالفة . فالوقت كفييل بالنجاح التام
واخيرا ، هل ما يقوله الناس من ان الترك لن يكونوا صورة طبق الاصل
من اوروبا المتحضرة هو قول عبث ، وانهم لا يلبثون ان يرجعوا الى ما
كانوا عليه ؟

اما ان تركيا تكون نسخة من اوروبا فكلام مملوء بالجهالة . فاوروبا ليست
وحدة متجانسة بل هي وحدات مستقلة تجمعها فكرة عليا ترمي الى تدعيم
اسس المدنية . اما فيما خلا ذلك فهناك فرق كبير بين الالماني والفرنسي . بل هناك
فرق لا يقل اهمية عن سابقه بين السكسوني والبافارى وهما المانيان . فاذا
حاول التركي ان يكون كساكن باريس فهذه عين الغباء . لان اسكل منهما استعداد
يخالف استعداد الاخر . فاذا اخذ التركي باسباب المدنية الحديثة ، فهو ينظر
الى ان يكون وحدة مستقلة تعمل مع بقية الامم الراقية للوصول الى الكمال
المدنى . وانه اذا اخذ عن غيره من مختلف الامم الاوروبية ، فانه لا يأخذ الا
مادة اولية لاجل تركيبها وصبغها بصبغة مخصوصة ولن تبقى على ما كانت عليه
اما ان الترك سيرجعون الى ما كانوا عليه فهو تحبط فى القول ، لانه يجوز
ان يرجعوا الى الخلف ، اذا طاحت الظروف بالحكم الحالى قبل ان يثمر ،
ولكن ليس الى النقطة التى سبق واتشلوا منها ، بل الى مركز آخر يختلف
تماما عن المركز الاول . لان الجديد قد اثر ولو بعض التأثير فى تربية العقل التركي
وما الذى يهيم التركي اذا كان الذى يقتدى به يوسف او الفونس ؟ ولكن
يهمه أن لا يكون المثال الذى ينسج على منواله بدوى جاهل عاش منذ عدة
قرون سابقة ، بل رجل متحضر اخذ يارقى الاسباب المفيدة الحاضرة . وما
دام يكتب بحروف لم يخترعها هو ، فما الذى يهيمه اذا كانت هذه الحروف
سامية او طورانية او لاتينية الاصل ؟ ان ما يهيمه هو انتقاء ما يفيده اكثر
في الحالة الحاضرة . حقيقة ان نظام الحكم التركي الحالى ليس بالنظام الكامل ،
وهو ليس بالنظام الديموقراطى ، ولكنه ارقى بكثير من نظام الخلافة بتكايها
وحظاياها وضحايا بسفورها وخزعبالاتها

فالى الامام ياقدوة الشرقيين الى الامام . ونحن مع كافة اخوانكم من

النقد والتأليف

فصل: فاب

الدكتور علي الناصر

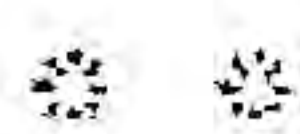
مجموعة مقطعات شعرية أوحى بنظمها سن الشباب ، اعتقد أن أغلب القراء قد مروا على فترة كانت للعواطف فيها كلمة الفصل . فالتوا الى الجمال ومنهم من سبج في سائه على أجنحة الشعر اذى وإن لم تكن له صلة بشعر البيان وشعر البديع فله رنة مستملحة ، بل جذابة محبوبة « قصة التملب » مثل ما سبق لى تبينه وفيه شىء غير قليل من الروح الخفيفة الممتانة بالحلب الطاهر واليك نموذج ما تحويه هذه المقطعات جلست أمامها أرنو لحسن الله فى البشر



وصونى النفس من وله وكونى منه فى حذر
أخاف عليك عاصفة تميل بعصنك النظر



فلولا مقال الناس جن من الهوى لقات ، بشرع الحسن ، جل جلالك



أطير فى عالم الاحلام مبتهجاً مجرداً عن تباريحى وأحزاني
فناظري وثنى فى تعبدى يرنو اليك بتقديس وإيمان
ولا يسعنا إلا أن نسدى الناظم نصيحة هي عدم تصنع الشعر فان من

كان مثله جدير بأن لا يكتب إلا إذا كان لديه شيء يقوله . وكذلك يجب عليه أن يبعد عن الوحشي من الالفاظ فانها تذهب برونق الشعر الخفيف الروح

الرجل

الذي لا يعرفه أحد

لبروس برن

ترجمه بتصرف انطونيوس بشير

حاول المؤلف أن يصف في كتابه هذا ، المسيح كرجل عظيم ، فابتدأ يعترض على تصوير رجال الدين للمخلص في صورة شاب في مقتبل العمر كئيب الوجه ضعيف الجسم حزينا مغموما لأن الناس ميالون بالطبع الى حب المنتصرين في أعمالهم وكان وصف المسيح بأنه كان وديعاً ضعيفاً وأعرفه للناس كرجل كآبة ومختبر للحزن لما ينظر الناس منه كذلك يحتاج المؤلف من تكريس يوم الأحد للمسيح والاعتقاد بأن من الخطيئة أن يشعر الانسان بطأ نينة وراحة في يوم الأحد

ثم حاول المؤلف أن يستنير بما كتبه الرجال الذين عرفوا المسيح شخصياً وبالطبع لم يقل من هم هؤلاء الرجال فتاريخ المسيح كثير الغموض وليس هناك من يدعى في الوقت الحاضر بأن هناك أثر باق لأحد الذين عرفوا المسيح شخصياً ، هذا اذا سامنا بوجود شخص اسمه المسيح — ويقول المؤلف أن علماء اللاهوت قد أساءوا الى جمال حياة المسيح بزعمهم أنه عرف جميع ما جرى له في حياته وذلك منذ ولادته . ثم يتساءل عن قيمة مثل هذه الحياة تلخيص ترجمة المسيح بقوله انه كان صديقاً فقيراً ترعرع في عائلة عامل حقير وقضى معظم وقته في دكان نجارة ثم شعر بدماء القوة تجري في عروقه فبسط نفوذه على جيرانه واختار له تلامذة من عامة الناس ومحتللاً المقاومة والهزء والسخرية والموت صابراً صبر الرجال

ومع أن المؤلف يعترف بأنه ليس من رجال اللاهوت (ص ١٩) فإن هذا الاعتراف لا يخلية من ارتكاب أخطاء لا ينتظر ممن يحاول أن يكتب تاريخ حياة رجل ارتكابها . فقد قال ما يستفاد منه أن « يوحنا المعمدان والمسيح كانا ولدين وأنه لا يعرف مقدار اختلاطهما معاً في سن الصبا » مع أن المفروض لدى من يقرأ قصص المسيح المختلفة أن يوحنا كان بالأقل في سن الرجولة حين كان المسيح ولدأً مراهقاً

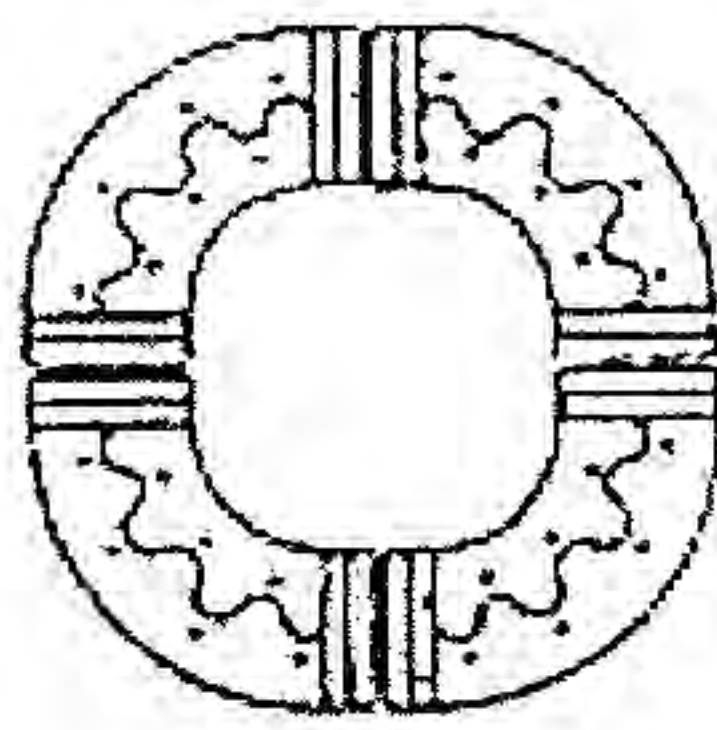
ويحاول تفسير المصطلحات المختلفة بتفسير تكاد تكون مهضومة فمثلاً قرر أنه لا يعرف إذا كان يجب علينا أن ننظر الي « الشيطان » كشخص ذي وجود حقيقى أو كمظهر من مظاهر الرغبات الشريرة الجامحة . « والتجربة » في اعتقاده تعنى أن يوم الثقة العظيمة بالنفس قد مضى

كذلك يقول أن المسيح بعد أن قضى أربعين يوماً في الصحراء آمن من حميم نفسه بأن روحه قد اتصلت بروح الله وأن الله قد أرسله الى العالم ليقوم بالعمل الكبير الذي لم يكن في العالم رجل غيره يستطيع القيام به .. وما من عمل جليل قام به كبير في العالم من غير أن يجرأ على الايمان بأن في أعماقه قوة فائقة مستقلة عن جميع الظروف والاصول

ويرى أن سر العظمة منحصر في « المغنطيسية الشخصية » التي حاز المسيح قسطاً وافراً منها وهو يقول عن حوارى المسيح « لم يكن بينهم رجل واحد معروف بالأقل ولا رجل واحد صادق نجاحاً في عمل من الأعمال وانهم ظلوا ، رغم تعاليم المسيح الكثيرة ، يمتقدون أنه جاء لينزع أساسات المملكة الرومانية ويعيد للامة اليهودية امجاد داوود وسليمان ويقيم نفسه ملكاً على اورشليم . لذلك كان الجدل حامياً بينهم في من يكون منهم الاول والمتقدم في هذه المملكة . وقد حملت هذه الرغبة يعقوب ويوحنا (تلميذيه) الى توسيط امهما لترجوا المسيح ان يجاس ابنهما عن يمين ويسار مجده ولما سمعت العشيرة بما فعلته الام غضبوا وتذمروا فلم ينمقد المسيح صبره على « صغارة عقولهم » ان سمعان « بطرس » كان أكثر التلاميذ مشاغبة وعدوانا »

حاول ان يثبت شجاعة المسيح بما فعله من تهجمه على الصيارفة
وطرده اياهم من الهيكل ولانه صاح بالكهنة الواقفين في صدر الدار صيحة
دوت لهاقبا الهيكل وهلمت لهولها قلوبهم ولانه حرر طيور الهيكل
واطلق المواشى من الزرائب ولانه اعلم سوطه في اكتاف الباعة فثفروا
دون ان يجرؤوا على النظر الى وجهه »

وهو يعترف أن ابوه سجل اسمه في الهيكل كابنه الشرعى (ص ٣٨)
وان له اخوة واخوات ركعوا لاستقباله عند رجوعه (ص ١٨٣)
فمن الوجهة اللاهوتية يعد هذا الكتاب خطوة جريئة للامام لان مؤلفه
حاول ان يقارن بين المسيح وبين افذاذ الرجال على اساس انه « يتكلم عن
رجل » وحاول ايضا ان يتخطى شيئا كثيرا مما نسب الى المسيح وزج في
تاريخه ولكن ما يؤسف له هو ان الكاتب قد اتى بفقرات ليس لها اثر
في الانجيل وحاول الادعاء بأنها منها ويظهر أنه — ان لم يكن متعمداً
المغالطة — لم يقف على سيرة المسيح كما هي مذكورة في الكتب . حقيقة
لا نجد اية فائدة للمتعممين العصريين من الاطلاع على هذا الكتاب ولكننا
ننصح اخواننا المتدينين بالاطلاع عليه فانه يعد فتحة في علم اللاهوت المسيحي



البهائية أيضا

كتب السيد بهنام سلمان للعصور يستفتي . وقد تجرأ حضرته في صدر مقاله . من الاعتقاد بالاديان وهذا أمر يؤسفنا جداً وكم أود لو راجع نفسه في الامر لان كتاب « فوائى » ليس « أكبر شاهد على أن الاديان قد جلبت للعالم الانسانى ويلات وحطمت مدنيات عظيمة » فالاديان كما لا شك يعلم السيد الفاضل أدامه الله مجموعات من الشرائع ومن القوانين الادبية وكتب تاريخية تمثل المدى الذى وصلت اليه العقلية القديمة . فمنها يتيسر لنا قياس مبلغ الرقى في عصر من العصور - هذا من الوجهة الاجتماعية الصرفة - . فتقول السيد الفاضل أنه لا يعتد بالاديان أمر يحتاج الى استفهام . فهل يتصور حضرته من « عدم الاعتقاد » نفي وجود اديان في الماضى أم أنه لا يوافق على كل ما جاء في تعاليمها أو فقط يخالف بعض هذه التعاليم تبعاً للتطور وتغير الحال والزمن ؟ وانى ميال للتأكد من أنه يقصد النقطة الاخيرة دون سواها ولا شك

فالاديان مزيج من الانظمة كما كانت تطبق في عهود بعيدة من القدم وكانت عقلية الناس قابلة لضم كل ما جاء فيها من مظهر وزبد فاذا ما تطامننا الى الخلف يجب أن لا ننسى حقيقة العقلية البشرية في ذلك الحين

هنا يجب علينا أن نبحث فيما أسماء حضرته « المبدأ » البهائى ولا أتمالك نفسى من فغرفى وابرار حدقتى رعباً مندهشاً لسماعى بذلك « المبدأ » البهائى المنعوت « بمبدأ التعذيب والتجديد » فهل للبهائية مبدأ ومن أين استمته ؟

من المسلم به أن كل الانظمة الدينية تنشأ من بعضها البعض ويمكن الاستدلال على ذلك من مجرد مشاهدة التشابه الموجود بين النظريات الدينية فهل هناك صلة بين البهائية بصفاتها ديناً وبين غيرها من الاديان ؟ أجل فهى فى أساسها ذات صلة

بالشيخية إحدى أفرع الإمامية وهي بدورها فرقة اسلامية وقد نشأت البابية (هذا هو اسمها الصحيح) قبل ثلثي قرن فقط في وسط جاهل بعيد عن الثقافة أو المدنية فمن السهل اذن الاغضاء عنها وهي في لباسها القديم « انك لن تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ومن أضله الله فلا الهاد »

ولكن قد أوغلت البهائية المحترمة في الادعاء ، فلبست جسدها البالي ثوباً عصرياً مرقعاً بقطع غير متناسقة وقد سرقت (ولا أقول استعارت) تلك الرقع المتنافرة من الغرب وذلك خلال الثلث قرن الاخير ثم ادعت أنها الموجدة لهذه الرقع من العدم والجهل السارقين بطريقة تفهم معنى تلك الرقع اكتفوا بالصياح داعين اليها دون محاولة شرحها ولو على طريقة فطرية بالاقول . وهنا أشعر أن الواجب على ارجاع هذه « الدروس التي الفتها البهائية على العالم » الى أصولها

(١) السلم والصالح العام ومحكمة دولية

(٦) الوحدة العالمية دون نظر الى لون وملة ووطن

(٧) الوطن العمومي للعالم أجمع

(٩) منع الحروب

هذه الفقرات تتف من فكرة يسميها الغربيون « الدولية » واسمها بالانكليزية Internationalism أو Comopolitanism ويرجعون أصل الدعوة

اليها على وجه التحقيق الى الامبراطور الروماني ماركوس أوريليوس انطونينوس (حكم الامبراطورية الرومانية من عام ١٦١ - ١٨٠ ق . م) أي وجد قبل ١٧٠٠ سنة من وقتنا الحاضر وبالطبع يجوز أنه استقاهها ممن سبقه . فملا يجوز أنه كان معاصراً لبهاء الله ؟ أفلا يجوز لنا الاعتقاد أنه قد اقتبس آراءه من تعاليم روح البهاء التي وجدت قبل الخليفة مرفقة على النعم ؟ قد يمكن ويجوز أنه قد نقل عن أتى بعدد بسبعة عشر قرناً تقريباً وفوق كل ذي علم عليم . قال هذا الامبراطور السارق وكانوا يعدونه فيلسوفاً (خطأ بالطبع) وينسبونه الى المدرسة

الرواقية « ان العالم أب لكافة الناس فغير خاليق بنا نحن أبناءه أن نتنازله ونتحاقد بل يجب ان نتحابب وتعاون معاً » فعلى هذه الآراء المسروقة من البهائية أسست فكرة « الدولية » كذلك أسس القانون الدولي الخالي على قانون قديم للرومان أوجد التنظيم العلائق بين مناطعات الامبراطورية الرومانية وقد ازداد تنظيم تلك القوانين الأولية على مرور الزمن فكانت النهاية إنشاء محكمة لاهاي (التي تنازل بهاء الله ووضع حجرها الاساسي ليوطد مبدأه السامي) . أما التطور في التحكيم الدولي فقد لقنه شوقي أفندي زعيم البهائية الخالي للمستتر كيلوج الامريكي خلال هذا العام .

أما الحرب الامريكية لتحرير العبيد فقد قامت عام ١٨٦٠ حين كان البهاء طفلاً ومن يدري فيجوز انه هو الذي أشار بها

(٢) اجبارية التحصيل الابتدائي

(٨) منع النقر المدقع وتمكين العامل من مشاطرة صاحب المصنع في حصته من الربح أو في أسهم المعمل

خلق الله عام ١٨١٨ ميلادية وأظن أن هذا التاريخ ليسبق تاريخ ولادة بهاء الله وأيضاً ميرزا محمد علي (ولا أقول هذا الا مكابرة مني في الحق) رجلا اسمه كارل ماركس وضع أساساً لفكرة الاشتراكية ولا أجزم باذه لم ينتقاما عن سبقه ، وهي تطالب من ضمن ما تطالب به هاتين النقطتين . ولولا أنني أجهل بغباء جم تاريخ الصناعة في بلاد فارس وفي الشرق الادنى عند ما شرف بهاء الله العالم بوجوده لما قدمت الملاحظة الآتية « من أين يعرف بهاء الله أو من سبقه أو حقه شيئاً عن نظام الاشتراكية بمصانعها وعمالها وقد كان الشرق والله الحمد لا يتم إلا بالغرل على أنوال اليد الصغيرة داخل المنازل ؟ » كذلك يقولون - والعبرة على الراوي بالطبع ، وليس على شخصي الضعيف - ان أساس نظام المسيحية الاقتصادية كان تقسيم الاموال بالانصاف وان « بيت مال المسلمين » كان مشيداً على نفس

الفكرة . وأسمع أن المسلمين يدعون — يدعون فقط — بأن نبيهم
 حث على طلب العلم ولو في الصين ومن المهيد الى اللحد ومن يدري
 فقد تكون روح البهاء هي التي أوحى اليه بان يقول ذلك كما أوحى لامراء
 المسلمين ارضاد الاوقاف على تعليم الفقراء وعلى بناء المكتاب في كل زاوية او
 جامع ليلج الفقراء فيها مناهل العلم بلا مقابل . اما تنظيم التعاليم الاجباري فبدأ
 في منتصف القرن التاسع عشر او عام ١٨٤٣ بالتحقيق وبالطبع كانت الافكار
 قد تبيأت له قبل ان تقوم المطالبة به في البرلمان الانكليزي . وكان بهاء الله
 لم يفكر حتى ذلك الوقت في التجلي لارشاد الناس الى هذا « المبدأ المبتكر »

(٤) مساواة المرأة والرجل

هذه الفكرة بدأ بها بهاء الله ولما لم يجد ما يبيد الدعوتة في بلاد فارس — اذ
 لا كرامة لنبي في وطنه — املاها على الغرب . وقد استجاب الغرب دعوتة
 العالمية فقامت فكرة تحرير المرأة عندهم . ولرغبة شاه ايران الحالي في نرضية بهاء
 الله على ما سلف واقتوفه الايرانيون من اهمال التعاليم البهائية المقدسة قد أخذ
 شاه ايران يجمع شمله لنشر السفور في مملكته . كذلك أخذ محمد بن عبد الله
 بنصيحة بهاء الله : قبل ان يخلق البهاء فشدد في وجوب معاملة النساء بمعاملة
 حسنة لدرجة انه منحهن حق التصرف في اموالهن وحق التهذيب وحق الزواج
 ممن يشأن . فبالمعجزات البهائية كمها من اثر قبل وبعد تشريف بهاء الله لهذا العالم
 (٥) تأسيس لغة عامة للتفاهم

اظن ان واضع لغة الاسبرانتو كان احد حوارى بهاء الله المرضى عنهم لانه
 نجح دون غيره في اقامة هذه اللغة الدولية على اساس وطيد ، في حين ان من
 سبقه من المحاولين قد خابوا . ويقال ، والله اعلم ، ان عبد البهاء هو الذي أوحى
 قبل تجليه ، للدول الاوروبية ، في العصور المظلمة ، اعتبار اللغة اللاتينية لغة
 دولية (وهذا كذب لانهم كانوا يستعملون اللغة الفارسية وانا شهيد بذلك)

كذلك ممالك الامبراطورية الاسلامية كانت تتكلم رسميا بالعربية للتفاهم تلبية
لتداء بهاء الله الذي تجلى على الارض فيما بعد . واخيرا — ولكن قبل ان يرى
العالم وجه البهاء بكل تحقيق — اتفقت دول اوروبا الحديثة على اعتماد اللغة
الفرنسية للتفاهم بها دوليا لقربها من اللاتينية اساس اللغات الاوروبية

(٣) يرث المعلم تلاميذه

وما ادرانا اذا كان بهاء الله قد فكر ايضا في ان يعطى نصيبا للسقاء والطاهي
والتمسيس من ارث المتوفى . اليس المعلم صاحب فضل على تلميذه لانه يعلمه بأجر
كما يسقيه السقاء بأجر وكما يعطاه التمسيس بلا أجر — لننتبه الى ذلك تماما —
وهنا لا اجراً على بحث ما اذا كان هناك من قد سبق عبد البهاء في هذه السخافة
لرغبتي في ترك ميزة تبقى له اثرا خالداً على سطح الارض . اجل سيدى . فقد
فثق عقل بهاء الله ذاته عن هذه المعجزة الخالدة

ومع كل اعرض عليك بتواضع ان الناس ، حتى العلماء منهم ، ما
زالوا بين معزز ومعارض لما « اوجدده » البهاء من « المبادئ العالية »
اريد الآن ان ارشح نفسي لا كون « جمال الله » فانا واضع دروس
المبادئ الآتية : —

(١) الحرب ضرورة تطورية فهي مظهر لتنازع البقاء من أجل بقاء

الانساب فعلى الضعيف ان يلتجئ الى الحائط فالحق للقوة والويل للمغلوب

(٢) يجب ان تقصر جهودنا الادبية والمعنوية على تهذيب الصالح لذلك

من الناس فقط . وان تكون درجة هذا التهذيب راقية لدرجة يستطيع معها

الشخص المهذب ان يكون سيدا مهابا قادرا على ادارة غيره من الناس المستعدين

لان يكونوا عبيدا بطبيعتهم

(٣) يجب شغل المعلم الذي يسبقه احد تلاميذه في درجة المعرفة وان

يشاطر الصحفيون واصحاب المجلات ومحرروها — امثلى — الورثاء فى تركة
مورثهم الذى كان يقرأ ما دبحته اناءهم مدة حياته

(٤) المساواة امر نسبى وكل له استعداد مخصوص . فمن العبث ان نحاول
مساواة الاشخاص ببعضهم لتباين استعدادهم ، وبالأولى يجب ملاحظة تخالف
الاستعداد فى الجنسين . كذلك يجب ان تقتصر على بضع نساء صالحات
لارضاع كفة الاطفال لان ايمنهن اصلاح ، وبضع نساء صالحات للتربية لانهن
ميلات الى هذا الفن اكثر وهكذا

(٥) يجب ان تكون هناك ثلاث لغات . واحدة للامم المتحضرة . واخرى
للأمم النصف متحضرة . وثالثة للامم الهمجية . لانه من الغبن ان تعلم الاخيرين
مثلا اصطلاحات فنية دقيقة لا يحتاجون اليها فى الغابات والادغال والعكس بالعكس
(٦) وجوب ذبح كل سخيف سارق لا يزال يابس « الطور » فى حين انه
يملى على العالم فكرة سخيفة مفادها ان له الحق فى ان يقف مع كل ذكى متمكن
على قدم المساواة بدلا من ان يذهب ليعطى القردة الذين تقرب عقليتهم من عقليتهم
(٧) ارسال الادعياء من الجماعات الى السجون لانهم مثل بقية السارقين
اذا ارتكبوا جريمة تملك ما ليس لهم من الاراء

(٨) الحكم على البهائيين بالسردون ثياب وهم حاملين النبال والاقواس
لينالوا نصيبهم من خيرات الغابات والاحراش بدلا من استحوار الجميع لخيراتهم
وبذلك يفيدون ويستفيدون

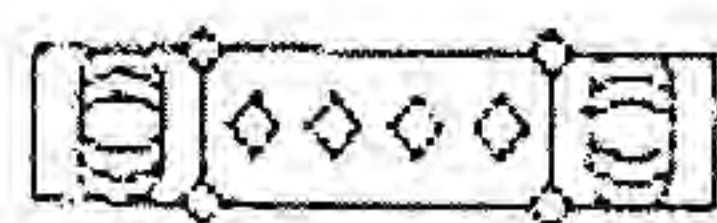
(٩) وضع « دعاة السلام » فى صفوف النار لئلا اذا كانوا سيحاربون ام
يستسلمون للموت

هذه هى المبادئ الجمالية الراقية اطلب منك بحشها ونقدها وستجدها
مثبتة كما هى بنصها وفصلها فى كل طبقات هذا العدد من مجلة العصور دون تحوير .
واذا وسوس لك خناس باننى سارق بعض هذه الآراء عن نيتريته الذى مات

قبل ان انا بالقراءة والكتابة فقل بل ان نيتشره هو الذي تقبل عن جمال.
الله ولا عبرة بتقدم زمنه عن زمن جمال الأجل ، وإذا قال لك اني سخييف قل
« اثبتوا مثل ما اتى به فانكم لا شك تعجزون انه ما نثر الا دردا غواليا لا
يزيد ها مرور الزمن الا صفلا » واننى قد اعتزمت بعمونه ومنه أن اذر الملابس
الاوروبية وارجع الى القناروق وارسل لحيثى لتكون مرتعا لاختواني الحشرات.
وذلك عملا بدرس المساواة الذى القيمه على اتباعى المتقين

جمال الاجمل

العصور — أطلعنا أحد أصدقائنا المطلعين على حقيقة البهائية على استمفهام.
السيد بهنام فسكرتب لنا هذا المثال الذى تتوسم أن فيه ما يكفى نارد على سؤال
حضرة المستفسر.



المذهب الروحاني

بين أديب وعالم

السير ارثر كونان دويل الكاتب الانجليزي المعروف ، والسير أوليفر لودج العالم الطبيعي الذي جمع بين التفوق في العلوم الطبيعية والنبوغ الوافر في الرياضيات ، كلاهما من أكثر الناس اعتقاداً بالمذهب الروحاني ، وبخطبة الارواح . ولو أنهما اقتصرنا على الاعتقاد بأن للذوات الفانية أرواح تحل بعد أن تتارق الابدان الترابية ، اذن لجاز لنا أن نحاول التوفيق بين استغراقهما في المادية حيناً ثم اعتناقهما للمذهب الروحاني من بعد ذلك . غير انهما كما يعتقدان بالارواح يعتقدان بمجواز اتصالها بهذا العالم وبالذوات الحية من طريق المخاطبة والكتابة وغير ذلك .

كان السير ارثر كونان دويل من المغرقين في المادية المغالين في الاحاد ، ثم ما لبث أن انقلب مؤمناً شديداً باليمان ، وروحانياً مفرطاً في الثقة بما يروى عن الوسطاء الذين هم يخاطبون الارواح ويستطيعون استحضارها وبالأقاصيص التي تنقل عنهم . أما السير لودج فعلى الرغم من وقوفه على أسرار الطبيعة واستمعاظه في درس الرياضيات ، قد ألف كثيراً من الكتب التي حاول فيها أن يثبت المذهب الروحاني ، وأن ينشر له الدعوة الواسعة العريضة بكثير من حرارة الايمان واليقين .

على أن الاعجب من هذا أن سير لودج لم يحاول أن يثبت المذهب وينشره لاغير ، بل مضى يحاول أن يطبقه تطبيقاً عملياً على حقائق التاريخ الكبرى ، وعلى الخرافات التي ذاعت في قصة الخلق كما جاءت في اسفار موسى . على أننا لا نريد أن نتابع البحث باستفاضة فيما ذهب اليه سير لودج ، بل نضرب مثلاً واحداً هو كلامه في تعليل وجود آدم والتوفيق بين قصة الخلق

وبين ما ثبت من مباحث النشوء والاشربولوجيا . فانه لم يستطع أن ينكر الحقائق التي تقوم عليها مبادئ العلوم الحديثة التي أثبتت اثباتاً قاطعاً بأن الانسان متسلسل عن صورة أحط من صورته . وان مباينة الانسان للقروود العليا أقل من مباينة القروود العليا لمرتبة البريمات ، كما دلل على ذلك الاستاذ هكسلي الكبير بكثير من مباحثه التشريحية . اذن فلا بد من طريقة يعال بها سير لودج هبوط الروح الانسانية على الجسد الحيواني ، مادام أنه عاجز عن أن يثبت ان الانسان من طينة غير طينة الحيوانات الاخرى أولاً ، وما دام أنه لا يستطيع أن يجعل للحيوانات أرواحاً تشابه الروح الانسانية ثانياً . لهذا لجأ الى أسلوب في التعليل لا نمرف كيف جاز لمثله أن يتخذة قاعدة عامة يصح الركون اليها . قال بان الانسان عند ما بلغ حداً خاصاً من التدرج النشوي حلت في فرد منه ، هو أرقى افراده ، الروح الانسانية ، فافترق بذلك عن أفق الحيوان ، وكان هذا الفرد آدم عليه السلام . وكانى بالسير لودج في تعليله هذا قد ثار على الدين وعلى العلم ، فلم يبق على أساطير الأديان ، ولا على حقائق العلم .

بجانب هذا الرأي نجد رأياً آخر للعلامة وليم مكدوغال عبر عنه أحسن تعبير في كتابه « العقل والجسم » . فبعد أن ساوى بين الرأيين الحيوى والفزيولوجى ، أى الروحانى والمادى ، قضى بانه لا يزال شديد الايمان بصحة المذهب الاول دون الثانى . غير أنه لم يتطرف تطرف سير لودج ولا خرج عن الاسلوب العلمى البحت . فبعد أن اتى على تاريخ المذهبين منذ أقدم العصور الى أواسط القرن التاسع عشر ، قضى بان البحث العلمى لا يزال يؤيد الفكرة الروحانية . غير أن مثله في هذا كمثل الباحثين في نشوء الحياة . فان رأى السائد اليوم على أنه الحي لا بد من أن يتولد من حي مثله ، وان لاحياة بغير حياة سابقة لها في الزمان والمكان . هذا على الرغم من أنه يعتقد بان الحياة لا بد من أن تكون قد نشأت بداءة من مواد غير حية تحت تأثير ظروف طبيعية خاصة ، وفي دور خاص من أدوار النشوء الكونى . غير أن

البحث العلمى لا يركن الى النظريات وان كانت كل القرائن تدل على صحتها عقلاً ، مالم تثبت صحتها بالاختبار . فالاختبار يؤيد ان الحى لا يتولد الا من حي مثله . لهذا وجب أن نرفض القول بالتولد الذاتى علمياً ، وإن اقتنعنا به عقلاً . وعلى هذه القاعدة جرى الاستاذ مكندوغال . اذ قضى للرأى الحى دون الرأى الفزيولوجى . ذلك لان العلم لم يثبت حتى الآن بالاختبار امكان تركيب آلة مفكرة حساسة ذات سيالات مغناطيسية خفية من طريق فزيولوجى . صرف . وهو على الرغم من اقتناعه عقلاً بان ذلك جائز ، فانه علمياً لا يجوز الجزم به على صورة قاطعة



سير اوايفر لودج

ننتقل بمد هذا الى السير آرثر كونان دويل فقد نشر منذ مدة طويلة كثيراً من المقالات فى المجلات الانجليزية الكبرى عدد فيها كثيراً من آراء السابقين عليه فى العلماء والباحثين ، وروى فيها قصصاً عن حوادث وقعت بالفعل ، وعن أشياء لا يزال ينتظر الباحثون استكشافها . ونشر بمد ذلك كتاباً تحت عنوان «الوحى الجديد» - The New Revelation - عقد فى أوله

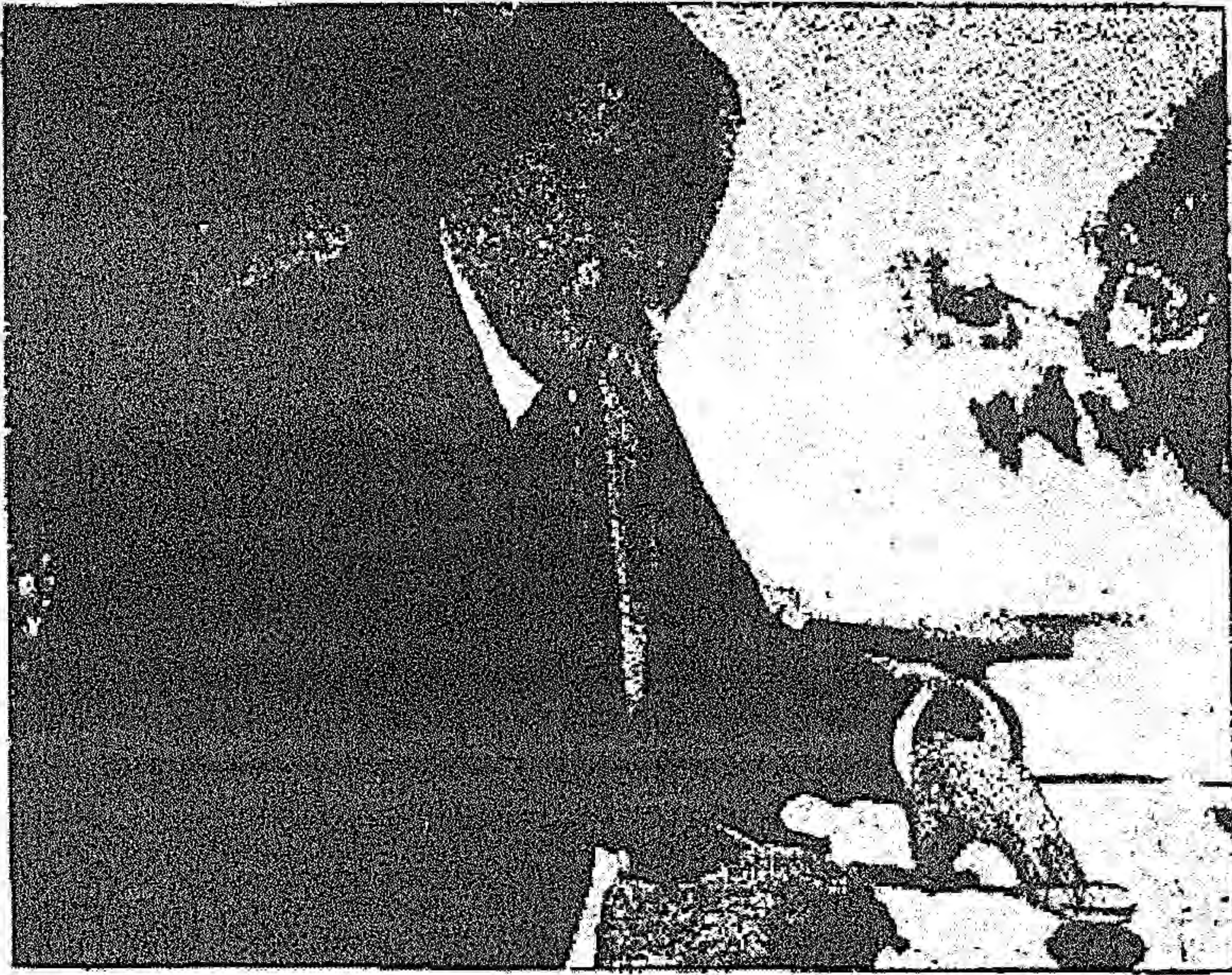
فصلاً أظهر فيه الانقلاب الذهني الذي تولاه منذ أن حاول البحث وراء حقيقة الارواح ، وهل هي موجودة أولاً ، ثم هل يمكن مخاطبتها ثانياً ، مع ما يتبع ذلك من حالاتها في العالم الثاني وعلاقتها بهذا العالم .

وفي سنة ١٨٩١ اشترك السير دويل في جمعية المباحث الروحانية اشتراكاً فعلياً بعد ان ظل زماناً طويلاً والشكوك تساوره ، ونزعته المادية تغالبه ، ومن ثم أكب على كل ما أخرجت هذه الجمعية من مطبوعات يقتلها بحثاً وتنقيباً الى أن بدأ الشك يزول من قلبه ويحل محله إيمان ثابت بصحة النظرية الروحانية وبصحة مخاطبة الارواح .

ووقع له منه بعد ذلك كتاب أخرجه العلامة « ميرز » - Myces - وسماه « الشخصية الانسانية » - Human Personality - وهو كتاب يصنفه سير دويل بأنه كتاب عظيم . غير أنه يقول بأن « ميرز » في كتابه هذا قد عجز عن تكوين نظرية عامة أو وضع فكرة مطلقة تعلل كل ما ظهر في عالم المباحث الروحانية من المظاهر . غير أنه نجح كل نجاح في بحث تلك الظاهرة العقلية التي نستبين آثارها في نقل مؤثرات عقل الى عقل وتدعي اصطلاحاً انتقال الافكار - أو « التيلبائية » - Telepothy - فانه استطاع أن يثبت حقيقة وجودها ، وأن يبرهن عليها بكثير من الحوادث الصحيحة . وان السير دويل ليعتقد اعتقاداً ثابتاً بأن الحقائق التي أتى عليها « ميرز » لا يمكن أن يتشكك فيها إلا مجادل حياً في الجدل أو أعجمي لا يبصر الحقائق . وهو فوق ذلك مقتنع بأنه ما أتى به « ميرز » ينزل من المعارف الانسانية منزلة الحقائق العلمية الثابتة . وكان هذا عند سير دويل تقدم كبير في المباحث الروحانية لا يعادله شيء إلا اعتقاده بأن وجود الارواح حقيقة راهنة . فقد تساءل بعد ذلك - « اذا كان في استطاع عقل أن يؤثر في عقل آخر عن بعد ، اذن فلا بد من أن تكون هناك قوى انسانية تباين مادة الجسد على ما نعرفها علمياً » . وبذلك اعتقد سير دويل أن الارض قد تصدعت من تحت قدمي « دويل المادي المتشكك » وأن المركز الذي كان يشغله في عالم الملحدين قد تبدد ورجته الحقائق فتدبد .

ان اللهب لا يمكن أن يظل موجوداً بعد أن تنتهي الشمعة بالاحتراق .
غير أن هذه الحالة تدل على أن اللهب قد يؤثر بعيداً عن الشمعة الملتهبة ،
وانه يمكن أن يؤثر تأثيراً ذاتياً بعيداً عن أن يستمد من أصل يستند اليه .
على أن هذا التشبيه بعيد عن الواقع . لانه اذا كان في مقدور العقل أو الروح
أو الذكاء الانساني ما شئت فسمه ، أن يؤثر عن بعد وعلى غير اتصال بالبدن ،
إذن فلا بد من أن يكون مبدأ مخالفاً للجسم منفصلاً عنه ؟ وما دام الامر
كذلك فأى عائق يعوقه عن البقاء مستقلاً عن البدن بعد أن يتحلل هذا
بعد الموت ؟

أما الذين ماتوا ورحلوا عن هذه الدنيا فان السيردويل لا يرى أى حائل
يحول دون ظهورهم ثمانية في الارض على الصورة الآتية :



سير ارثر كونان دويل

إن التأثير الذي يمكن أن يرسل به الذين ماتوا قريباً لا يقتصر على ارسال
سيالروحي فكري ؟ بل يتعدى هذا الى ظهور الارواح ظهوراً عينيّاً لتثبت
للرائين أن التأثير الحادث راجع الى شخصية بقيت بعد الموت وفي استطاعتها
أن تلبس الصورة التي كانت لها في هذه الحياة . وهو يعتقد فوق ذلك أن

التدرج من حالة التيلبائية الى حالة التجلى الروحي تام الخاتمة بحيث
لا يمكن التشكك فيه بحال من الاحوال

* * *

هذا آخر ما وصلت اليه النكرة الروحانية، كما بمثابة عالم كبير وأديب عظيم
في انجلترا . أما القول بسحة هذه النظرية أو صحة هذه الوقائع فمرهون على
متابعة البحث . ولعل العلماء حتى بعد أن يثبتوا وجود الروح - وهذا جائز -
أن يثبتوا مع اثبات وجودها أنها مادة تفتى وتتحول كبقية المواد

لا أقنع إلا...

إذا قلت في الدنيا السماء وما بها
من الكوكب اللاألاء ، والشمس والبدر
وأحرزت مدفون الكنوز وفتحت
مغاليقها عما تضم من النضر
فأنا أنا بالراضى ، ولا أنا قانع
بذاك ... ولكن سوف أقنع بالنزر
وأرضى بشعر في البسيطة عند ما
أضحك ياروح الحياة الى صدري ...

العاشق الصغير

هذا بريك مثال ذاك يشف كل عن نضاره
قلبان ما شربا سوى كأس المحبة والظهاره
سقيهما حلوين لم تدخل مياهما مراره
أعلى مثال للمحبة ماكا فيها الاماره

حسن كامل الصيرفي

بين العاصفة الفكرية

كتب ابراهيم أفندي حداد الى العصور يسفه فيها بعض أنظمتنا الاجتماعية . وكم تمنيت لو تفضل حضرته بنقد هذه الانظم تقداً هادئاً مع تبين الواجب اتباعه في حالة نبذنا لهذه الانظمة — لو تيسر لنا ذلك — ونحن نوافق حضرته على أن جميع أنظمتنا تحتاج الى تغيير وزياد على ذلك أننا قد أخذنا بالفعل نتحول عنها الى ما نظنه أحسن أو أرقى منها

وكما أنه نتجت عن هذه الانظمة بعض الفظائع ، فقد كانت السبب في دفع الانسانية الى طريق المدنية الحالية . نسلم مع حضرته ان ايس هناك أساس للقداسة في هذه الانظمة ، وانها انما نشأت بنشوء الجمعية البشرية على مقتضيات الحال ومر الزمان . كان نظام الزواج في الاصل نتيجة تلبية الغريزتين الانسانية الشهوانية والاجتماعية الجارية وراء ابقاء النسل ، فكل التقاليد التي استجدت ما هي الا عرضية يقصد منها تنظيم الحياة الزوجية على وجه مخصوص ، يتعلق بالارث والنفقة والطلاق مثلاً . ومنها بعض قد رجع لكي يكون مورد رزق للظفيليات الانسانية التي تعيش على حساب غيرها مثل متممة البركة فهذه هي الواجب ازالها

أما اننا نقاوم فكرة الزواج فامر عيث . لأن الزواج اذا نظمناه من الشوائب العالقة به فامر طبيعي يتوقف على دوامه كيان الانسانية . فاذا كان حضرة حداد أفندي يتكلم عن وسائل تنظيم الزوجية فامامه المجال متسع كما هو أمام أي انسان آخر . فلو اتبعنا نظام التوريث الانكليزي والارستوقراطية اعترض البعض تأثلاً كيف تفضلون الولد البكر دون بقية الاولاد . واذا أعطينا للولد ضعف نصيب الابنة صاح البعض محتجاً على هذا الغبن . واذا سوينابين الابنة والابن أخذنا البعض قائلًا انكم تعطون المال لمن يسامه الى شخص لم يتعب فيه وهذا الشخص هو زوج الابنة المسؤول عن ادارة حياتها

الاقتصادية. اذا فكرنا في أن نساوي بين الابداء ونعطيهم فرصا متساوية. فمن
 ذا الذي يضمن لنا أنهم سيصلون الى نهاية متشابهة فسيصرف البعض فيما لديه من مال
 بالطبع بينما ينفق البعض الآخر ما يملكه بحساب ليرفه أبناءه المسئول عنهم أدبيا بعد
 موته. فهل يريد حضرة الكاتب ان يدافع عن النظام الحر للزواج؟ وكيف يحدد
 هذا النظام ونظامنا الاقتصادي لا يزال يضع المرأة تحت حكم الرجل؟ ان
 المرأة لا تستقل تمام الاستقلال عن الرجل الا اذا كانت قادرة على تكوين
 كيان اقتصادي لها يجعلها بمعزل عنه. وحتى في ذلك الوقت نواجه كما تفعل
 اليوم موضوع رعاية النسل. فاذا كونت المرأة من ذاتها وحدة اقتصادية
 وكون الرجل وحدة اقتصادية اخرى وتنج عن اختلاطهما الجنسي أطفال فمن
 من الابوين يتبعون؟ ام هل نكل للدولة الاهتمام بهم؟ طالما دافع
 الاشتراكيون Communists عن الفكرة الثانية ولكن الذي ثبت لدينا
 ببرهان ان نسبة الوفيات في الملاحيء بين الاطفال تزيد عنها بين الاطفال
 المترعرعين في حمى والديهم او احد الوالدين مع فرط اعتناء الملاحيء بهم من
 الوجهة الصحية الامر الذي لا يتاح لهم التمتع به بين اهلهم متى كانوا من
 بيئة فقيرة غير صحية. ويعززون السبب الى انعدام الحنو الوالدي والاهتمام
 بالغريزيين وكم اود لو تفضل حداد افندي وقشع الضباب الملازم لحملاته
 لتقف على رأيه بوضوح

اما القرابة فهي صلة مفردة من عدة صلات، وهم يصورون الانسان كنقطة
 تتقاطع لديها اشكال هندسية. منها المربع والمثلث والدائرة وكل شكل من هذه
 الاشكال يدل على وجود صلة معينة. فهناك الصلة العائلية والوطنية والمهنية
 والمزاجية واللغوية والدينية الخ. فالفرد متصل تمام الاتصال بكل هذه الصلة
 وهي لا اكثر من روابط تحصر منافع الانسان الشخصية في دائرة مخصوصة.
 وهو يجبر على الانضمام الي من تجمعهم للدفاع عن كيان هذه الصلة. لان في
 ذلك تجمع له. فعلى فرض اننا لانهمم بالقرابة ولا بالوطنية ولا بالدين، فانتا لا
 شك تتجمع حول مراكز اخرى مثل التقارب الذهني او تماثل الامزجة او

اتحاد المصالح . فالتحيز امر لا بد منه ما دام الكون يحوى شيئاً اسمه نعم
 وآخر اسمه لا . وشيء يعد مفيداً في حين يوجد شيء يعد مضرأ . هذا في حين
 ان ما يفيد البعض يكون تنمعه على حساب الاخرين او بمعنى اخر ينتج لهم الاضرار
 هل يمكن ان توجد دنيا بلا فوارق ؟ هل المقصود من هذا ، الادعاء
 باتنا كلنا على مستوي عقلي واحد وان امزجتنا متطابقة ورغباتنا متماثلة ؟
 اهل هذا امر ممكن تصوره ؟

اذن ما الذي يريد حداد افندى ان يقول باثارتته هذه العاصفة الفكرية ؟
 ابو العيين



افضع جرائم القرن التاسع عشر

(وقعت في يدنا هذه المجموعة التي تشتمل على بيان واف
لتسع جرائم ارتكبت في أوروبا في القرن التاسع عشر
واعتبرت بحق افضع جرائم ذلك القرن. فرأينا ان نلخصها
للقراء في قالب قصصى يعنى التفاصيل دون اطالة ولا تقصير
وقد نشرنا الاولى في العدد المماضي بعنوان « الواقع
بالجريمة » وهذه هي الثانية :)

٢ — مزيف النقود (١)

جاس رئيس البوليس السرى . أو كما يسميه الالمان « القوميسير الجنائى »
كارل ويان غارقا فى لجة عميقة من التفكير والتأمل فى قاعة عمله القائمة بما
يتدلى على نوافذها من ستائر ، كان جالسا يحرق الأرم أو كما يسميه اخواننا
الامر يكيون بحس نفسه « صغيرا » من فِرط عجزه عن إيجاد حل لما كان
يفكر فيه ، ذلك انه وقد اتخذ الكشف عن غواض جنایات القتل والسرقة
وما اليها من جرائم مهنة خاصة له . قد ادت به الحوادث الى الصراع مع جماعة
أى عصابة من المزورين صانعى اوراق النقود (البنكنوت) المزيفة ، وكانت
كفته فى ذلك الصراع حتى تلك اللحظة هي الكفة الخائبة

مضت تسعة شهور على تلك العصابة وهى تزاول عمالها فى مهارة وحذق
وتدبير محكم دون ان يستطيع القوميسير الجنائى المحتك الاستدلال لأحد من
افرادها على اثر ، فكان يتخبط فى ابحاثه ذات اليقين وذات الشك وأوراقهم

(١) قد لا تخلو مطالعة هذه القصص من فائدة لرجال البوليس والاهتمامين بتتابعة البحوث
الجنائية على العموم (المغرب)

المزيفة من ذات الخمسة ماركات تغمر اسواق برلين وضواحيها ، ففي السبعة
الشهور الاولى من عام ١٨٧٩ لم يكن يمضى يوم واحد دون ان تتلقى ادارة
الأمن العام (مولسكنهاركت) في برلين ثلاثة بلاغات او اربعة عن العثور
على اوراق مزيفة ، ثم توقفت تلك البلاغات في الشهرين التاليين ، فلم يكن
توقتها هذا ليحمل القوميسير ويان على ان ينخدع ويعتقد ان عصابة المزيفين
قد توقفت نهائيا عن العمل وتركته إما عن خوف او لأن افرادها قد
امتلات جعبتهم وبلغوا حدا من الثراء لا يرغبون عليه من مزيد ، ولكن
القوميسير كان يعلم أنهم انما وقفوا اعمالهم مؤقتا قصد تقوية مراكزهم
وتدعيم عملهم ، أو ليصلحوا بعض العيوب التي بدت في بضائعهم وأولها
وأهمها اللون الازرق الذي كان يستعمل في التظليل حيث كان في الاوراق
الرائجة اكثر حلوة منه في الاوراق الاصلية ، وهذا على الرغم من أن
الاوراق المزيفة كانت متقنة الى مدى بعيد لا يستطيع تمييزها الا خبير ماهر
مدقق ، وهذا أيضا في ضوء شديد ، وقد استطاع مروجو هذه الاوراق
ان يتفادوا خطر اكتشافها بأمرين : الأول أنهم كانوا يختارون ضحاياهم
من بين فئة صغار التجار ، والثاني أنهم كانوا يتحينون لتوزيعها إما وقت
الضحى او قبيل الغروب بقليل او بعده في المتاجر التي كان الضوء فيها ضعيفا
ثم أضف الى ذلك أمرين آخرين : اولهما ان الاوراق المزيفة كانت من
فئة الخمسة الماركات (حوالى خمسة وعشرين قرشا مصريا) وهى قيمة ضئيلة
لا تدعو الى كبير حرص وتأمل ، وثانيهما ان فئة الضحايا من جماعة صغار
التجار ومن اليهم لم تكن تتداول في عدد كثير من الاوراق الاصلية حتى
تستطيع التمييز بينها وبين الزائفة

ومع ان السلطات لم تنجح في القبض على فرد واحد من هذه العصابة
وهو متلبس بجريمته ، فإن القوميسير ويان لم يكن خالي الذهن بل انما من
الاشتباه في شخص رئيس العصابة أي المزيف الأصلي ، على ان اشتباهه لم
يكن في الواقع قائما على أساس غير مجرد الظن والحدس ، فإنه لم يكن لديه
أقل دليل مادي ضد الرجل الذي يشتبه فيه رغم ما كان يدعم هذا الاشتباه

من قرائن تنحصر في أن المشتبه فيه قد سبق أن حكم عليه مرات متعددة في جرائم مماثلة، ولسكنه من هذه الوجهة واحد من كثيرين من مجرمي هذا النوع المعروفين لإدارة الأمن العام في برلين، وإن كان يختلف عنهم في مهنته حيث هو حفار نحاس ماهر، متفوق على أقرانه بمراحل عدة، وكان البوليس السري يتتبع خطواته أينما سار، ولكنه استطاع أكثر من مرة تضليل مراقبيه والافلات من رقابتهم والاختفاء عن انظارهم مدداً تختلف طولا وقصرا كيفما شاء وأنى ما أراد

كان «لومينتز» — وهو اسم ذلك الرجل المشتبه في أنه المزيف الأصلي — يناهز الستين من العمر، قضى خمسا وعشرين سنة منها في سجون مختلفة في جرائم تزيف اوراق العملة، وحدث مرة وهو يقضى المدة المحكوم عليه بها في احد السجون أن وضع خريطة حربية محفورة بمنتهى الدقة وقدمها للسلطات الحربية العليا مع مقياس دقيق للمدفعية تبين لوزارة الحربية البروسية تفهمهما العظيم فأجازته عليهما — وهو سجين — بمكافأة تسعة جنيهاً، وبالجملة فقد كان لومينتز احد اولئك المجرمين الذين يجهد الروائيون انفسهم لاختراع شخصية مثل شخصيته فيصورون ما هو أقل منها خوف اتهامهم بالمغالاة وعدم تصديق قرائنهم لهم فيما يخترعون

ظل لومينتز ستة أشهر تحت رقابة صارمة من أعوان القوميسير ويان الذي — رغم اعتقاده الجازم باشتراك لومينتز في حوادث التزيف الأخيرة — لم يشأ أن يشعره باشتباهه فيه لأسباب كثيرة: فأولا وقبل كل شيء، كان ويان يريد أن يصحب قبضه على لومينتز حصوله على جميع أدوات التزيف وآلاته ومواده، ومما لا يحتاج الى بيان أو تدليل أن الادوات والآلات والمواد لا يمكن أن تكون موجودة في أحد المسكنين اللذين أقام فيهما لومينتز في المدة من يناير الى يونيو سنة ١٨٧٩، والسبب هو أنه لا ريب في أن العصاة تتألف من أشخاص عديدين، ولا مشاحة كذلك أن

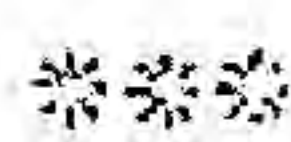
لها نظاماً محكماً ينفذ بمهارة فائقة ودقة مشهودة ، ومع ذلك فإنه لم يعرف عن لومنيتر أنه يجتمع مع أحد سواء في داخل منزله أو خارجه كل مدة رقابته في الستة الأشهر المشار اليهما ، بل لم يعلم عنه أنه تكلم - مجرد كلام !! - مع أحد ممن يمكن أن يكون موضع شبهة لدى البوليس من أى وجه من الوجوه ، بل أن الذي كان معروفاً للبوليس عن لومنيتر هو أنه كان يعيش في عزلة هادئة ، يربى أسبابها له ولداً وهما من أصحاب المراكز الاجتماعية المعروفة ، ويتمتعان بثقة واحترام عارفيهما .

ورغمما عن كل هذا فقد كان القوميسير ويان مصراً على رأيه من وجود لومنيتر على رأس تلك العصابة !!
وبينا هو يضرب أخماساً لاسداس اذ يخفى لومنيتر ولا يعثر له على أثر

مضت ثلاثة شهور على اختفائه ولما يستدل له على أثر ، وكان أعوان القوميسير ومساعدوه قد قلبوا برلين رأساً على عقب خلال تلك المدة أكثر من مرة ، وفتشوا ضواحيها بيتاً بيتاً .

وفي نفس هذا الوقت حدث انقطاع ظهور الاوراق المزيفة ، ولكنى قد أخبرتك من قبل بما ارتآه « ويان » عن هذا الانقطاع ، فقلت لك أنه لم يخذع نفسه وبحماتها على اعتقاد أن المزييفين قد عدلوا نهائياً عن عملهم رهبة من نتائج ، أو رغبة عنه بعد امتلاء بطونهم ، وعلى ذلك كان اتفاق عدم ظهور لومنيتر في تلك المدة مع عدم ظهور الاوراق الزائفة دليلاً قوياً يدعم نظرية « ويان » ، في رأيه على الأقل

على أن الفشل الذي لازمه كل تلك المدة في تحرياته حرى بأن يدخل اليأس الى قابه ، ولو حيناً بعد حين ، حتى أن رأيه قد استقر أخيراً على أنه ان يسعده الحظ بصدفه حسنة فإن كل اتعابه لا بد ذاهبة أدراج الرياح



قلت لك أن القوميسير ويان كان جالساً يفكر ، فهذا كان بعد

ظهر أحد أيام شهر أكتوبر ، وكان هذا أيضاً في دار إدارة الأمن العام في برلين (وهي تقابل حكمدرية البوليس عندنا) ، وهي عبارة عن أظلم بناية شادها فنان مظلم !! تتألف من عدة طرقات طويلة ، ذات أسقف كثيفة وجدران معتمة ، وغرفها لا يكاد مصباح الغاز يطنأ فيها الا ليعبأ ، وأرضها من الأسفلت العاري عن غطاء حتى من تيل أو خشب إلا بقدر موطىء القدم من المكاتب ، وهذه الحلكة وتوابعها هي التي طالما أذهبت آمال زوار إدارة الأمن العام ، حتى اذا كانوا من الأبرياء دفعتهم تلك الظواهر الى فقدان الأمل بالخروج أحياء ، بل أنهم اذا خرجوا أحياء فأنهم لا بد مجنونون

وأنكى هذه الأمكنة جميعاً هي غرف التحقيقات الجنائية ، التي كان جالساً في احداها القوميسير ويان يندب فشله

وكان في تلك اللحظة « نوبتجيا » ، يحضر الى المكتب من الساعة الثانية بعد الظهر ويبقى فيه الى ظهر اليوم التالي ، وينظر خلال تلك المدة في جميع الحوادث التي تتصل بالأمن العام ، مطلق الحرية في تصريحها على الوجه الذي يراه

نستميع القاريء لحظة نشرح له فيها نظام العمل في « حكمدرية » بوليس برلين حتى يكون على بينة من سير التحقيقات في الحوادث الجنائية ، فنقول ان رئيس فرقة البوليس السرى في برلين حاصل على سلطة اوسع نطاقاً مما هي في جميع الممالك والبلدان ، هو قاض بحكم على المتهمين بقدر ما هو محقق وضابط مباحث ، وفضلاً عن أنه يحقق مع من يتقدم اليه من المتهمين دون أن يحذرهم من ان مايقولونه امامه قد يؤخذ حجة عليهم ويعتبر اعترافاً قضائياً منهم فإنه ينصب من الجبائل للحصول على هذه الاعترافات مالا تبيحه كثير من قوانين تحقيق الجنايات في البلاد الأخرى

وفي برلين ثلاثون قوميسيرا مثل ويان ، يتناوبون العمل في إدارة الأمن العام كل واحد منهم يوماً في الشهر ، ولا يمنع أن يكون أحدهم نوبتجياً ان يكون في الادارة اكثر من واحد منهم دائماً ، بل أنهم جميعهم قد لا ينقطعون عن

الحضور الاقايلا، وفي الواقع فهم لا ينقطعون الا حيث يكونون في أثر مجرم أو خارق للقانون أو خارج عليه ، وتجد الذين يترددون منهم على ادارة الأمن العام أثناء فراغهم من النوبة تجية وعدم وجود من يلاحقونه من المجرمين تجدهم يعملون على دراسة المجرمين من المحكوم عليهم أو المقبوض عليهم ، لاسيما أولئك الذين يتعدد ارتكابهم لجريمة واحدة ، ويحكم عليهم بسببها أكثر من مرة بمقوبات فلا يزدجرون

وستري في سير البحث عن المزيفين في هذه القضية والتحقيقات التي يقوم بها القوميسير ورجال ادارة الأمن العام طرفا من العمل المباح لهذه الفئة من حفظة الأمن في برلين



قطع على القوميسير حبل تفكيره بدخول ضابط يحمل كومة من الاوراق الخاصة بفئة من المقبوض عليهم في ذلك اليوم من جميع احياء برلين ، وقد تلقى الاوراق من الضابط وهو لما يفق بمد تماماً من لجة تفكيره في عصاة التزييف. وأخذ يقلب « المحاضر » فقرأ حوالى نصفها فأذا هي من الحوادث العادية التي يخصص بالتصرف فيها من هم دونه ويكفي توقيع منه « بالأطلاع » عليها لتسير سيرها الرادى

ونجاة قفز ويان من مقعده ، واعاد قراءة « المحضر » الذي استنارده ، وكان هذا نصه .

« يوليوس بارت ، عمره ٢٢ سنة ، بناء ، قبض عليه واحضر الى نقطة بوليس « مجدبرج » لمحاولته صرف ورقة بنكنوت من ذات الخمسة ماركات زائفة ، وما يؤيد احتمال كونه عالما بتزييفها انه حاول الفرار تاركاً النقود وراءه عندما رأى العامل في محل التجارة الذي قدمت اليه الورقة يفحصها بدقة ، فلاحقه البوليس والتى القبض عليه واحضره الى انا محققه (التوقيع ج . تيمر — ضابط بوليس مجدبرج)

ويؤخذ من التحقيق الذي قابله ضابط البوليس ان المتهم انكر علمه

بالتزييف بتاتا ، وزعم أنه تلقى الورقة الزائفة من صراف حديقة الحيوانات الذي « صرف » له « قطعة ذهبية بمشرين ماركا

يسمح لنا القارئ مرة ثانية بخروج عن موضوع القصة ، ذلك أن هذا الحادث لو كانت وقعت عندنا نحن في بوليس القاهرة مثلا ، فإن المتهم كان يحجز في القسم الى الصباح ، ثم تعرض على الأمور ، فأما ان يحضر المتهم أمامه او يحيله على ضابط من مرؤوسيه ، وحتى اذا عرضت على النيابة فالثابت المؤكد أنها ما كانت تصادف من العناية أن يسار فيها بالتحقيق إلا على سنن مواعيد العمل ، ولا تكاد تمضي بضع ساعات حتى يذاع الخبر في الصحف ويصل الى آذان زعماء العصابة فيأخذون حيطتهم ، وما ذلك إلا لأنه ليس عندنا ، ولا في كثير من الممالك الأخرى ، موظفين لهم من السلطة مثما للقوميسير ويان — لا أرمى بهذا الى النقد ، وإنما أنا أقرر الحقيقة الواقعة



وفي الحال أمر القوميسير بأحضار يوليوس بارت أمامه ، وما كاد يلقى عليه نظرة فاحصة حتى تبين له انه حديث عهد بالأجرام ، وقد كان بارت مرتديا ملابس عادية ، نظيفة ولكنها تدل على انه من الطبقة الفقيرة . ، فأدرك ويان انه لن يصادف صعوبة تذكر مع هذا المجرم الحديث ، ولم تمض برهة قصيرة حتى جعله يقر له بالحقيقة ، فأذا هو قد مضى عليه وقت طويل دون عمل ، واثاء بحثه عن عمل يتعيش منه . تعرف بزميل له نقاش ، فجعلا يجوبان الأرض سويا باحثين عن عمل ، ومضت عليهما بضعة اسابيع رأيا شبح الموت جوعا خلالها مرات متعددة ، ويوما شاهد بارت صديقه « مولر » يتسهم على غير عادته ، ثم دعاه الى تناول العشاء وسقاه كأسا من خمر جيدة أنعشته قليلا ، وبالجملة كان « مولر » كأنه وقع على كنز أو ميراث . فسأله صاحبه وهو يحاوره . « من أين لك هذه الفلوس أيها الصديق ؟ » فلم تكن من الصديق المحاولة (بسيطة) لم يلبث بعدها ان اعترف لصديقه انه اضطر لاحتراف تبصريف الورق النقدي الزائف ، وقال لصديقه انه يحصل على البنكنوت

المزيف من شخص لا يعرف عنه حتى اسمه أو محل اقامته ، وإنما هو يقابله في ساعات معينة ، وجهات وأيام معينة كذلك واعترف بارت كذلك على والد صديقه مولر وعلى صاحب المنزل الذى يقيم فيه وقال :

« ولكننا اضطررنا لاييقاف العمل منذ عدة شهور لأنه ظهر ان أحد الالوان كان أشد قتامة من اللون الاصلى »

وختم بارت اعترافه بقوله « وذلك الرجل الغريب الذى كنا نتلقى منه الورق لم يكن يحصل عليه من المزيقين الأصليين رأساً ، وإنما كان هناك وسيط آخر »

نفسه من هذه الأقوال تبين لويان أن حدسه قد صدق في أمرين : (الاول) أنه حسب - على ما عرف القارىء - أن توقف صدور الورق المزيف كان فقط للعمل على اتفاق التزييف ، (والثانى) أن التاريخ الذى قرر بارت أنه اوقف ابتداء منه صدور الورق المزيف ينطبق تماماً على التاريخ الذى ذكر فيه مراقبو «لومينتر» انه اختفى فجأة عن الانظار ولم يعثر له على أثر...!! إذن فهذا دليل قوى - يرتكز عليه ويان على الأقل في تعزيز نظريته عن اشتباهه في لومينتر واشتغاله في مدة اختفائه باتقان التزييف

وحينئذ عرض ويان الامر على مدير إدارة الأمن العام في برلين كما تقتضى التقاليد التى هى بمثابة القانون ، وأقره هذا على مواصلة أبحاثه واتخاذ ما يراه من الاجراءات لاكتشاف رموس العصابة ، لا سيما المزيف الاصلى ، وحثه على أن يوالى أبحاثه فى طي الكتبان ، لم ير ويان بدا من القبض على مولر وأبيه لانه إن لم يفعل هذا فعليه قاضى التحقيق (وهو يقابل النيابة عندنا) وفضلاً عن ذلك فان القبض على هذين الشخصين لن يعرف عند رؤساء المعصبة وكل ما فى الامر أن الوسيط الذى كان يمد مولر بالنقود الزائفة عند ما يتفقداه فلا يجده لا يسىء الظن لاول وهلة بل قد يحسبه وجد عملاً ففضل عدم الاستمرار للتعرض لخطر تصريف النقود الزائفة ، أضف الى هذا أن القبض على مولر قد يؤدى الى القبض على الوسيط ، فوسيط الوسيط ، فالمزيف الاكبر...!!

ولكن سرعان ما خاب هذا الامل عقب القبض على المولدين !! . . . !
 صحيح ان انكارهما للمجرمة وزعمهما بأن اعتراف بارت عليها إنما هو محض
 اختراع وكذب عليهما لم يدم طويلا حتى اعترفاهما الآخران . ووصف مولد
 (الابن) الرجل الغريب الذي كان بمده بالنقود المزيفة . فقال انه « يناهز
 الاربعين من العمر ، معتدل القامة ، متناسق الاعضاء ، لا هو بالطويل ولا
 بالقصير ، ولا بدنة ولا هزيلا ، وخط الشيب شعر رأسه وشاربه » . . .
 ولكن هذه الاوصاف تنطبق على بضعة آلاف من سكان العاصمة الألمانية . . .
 فلم يكن امام ويان خيط آخر يمسكه من طرفه الا البيان الذي جاء على لسان
 مولد في التحقيق عن المسكان الذي كان يقابل فيه ذلك الوسيط ، والطريق
 التي اعتاد القدوم منها اليه



أحضر القوميسير ويان جماعة من اعوانه ومساعديه وألقى اليهم بوصف
 الوسيط ، ومكان المذابة ، ووقتها ، والطريق التي يحضر منها ، وأمرهم
 بالحدز والكتمان وعدم إزعاج الوسيط في حالة العثور عليه ، فلم تمض بضعة
 أيام حتى عاد أحد أعوان ويان اليه ، يقول له ان احدى العجائز « الراويات »
 اخبرته ان هذه الاوصاف تنطبق على شخص يقيم في تلك الناحية يدعى
 « كومان » واكذبها لا تعرف ماذا يشتغل . . . وبالرجوع الى دفتر الأجرام
 وسجلات المجرمين عرف ويان أن كومان هذا زبون من زبائن السجون
 وقد حكم عليه عدة مرات في جرائم نصب وأفلاس بالتدليس ، وهكذا لم
 يكن كومان من المجرمين الحديثي العهد بالأجرام ، وعلى ذلك يجب ان تجرى
 الرقابة عليه بحذر شديد

ورغما من ذلك فقد كان ويان يعتقد تمام الاعتقاد أنه لم يعرف جزءاً
 واحداً من عشرة أجزاء عن هذه العصابة ، فقرر القيام بنفسه وبمساعدة اثنين
 من أمهر أعوانه بمراقبة كومان ، فتخفوا ثلاثهم في هيئة أشرار من الفئة
 المتسكعة ، وأمعنوا في هذا التخفي الى حد ان ضلوا البوليس الراكب ، فكان

يطارد هم وهم يفرون أمامه. في حذق الاشقياء المعتادي الأجرام ، وجعلوا يلقون بأنفسهم في طريق كومان ويتابعونه ويلاحقونه أنى سار. وحيثما وجدوا ولكنهم لم يفوزوا. منه بظايل إما لأن القبض على مولر قد أثار شكوكه فجعله يقف موقف الحذر ، وإما أن يكون ويان قد أخطأ في أبحاثه واستنتاجاته ولم يكن كومان هو الشخص الذي وصفه له مولر كأن يكون مشابها له. وهذا محتمل جداً الاحتمال ، وحينئذ بدأ ويان يسأل نفسه عما إذا كان قد أخطأ في القائه القبض على شركاء بارت بمثل تلك السرعة الفائقة قبل أن يعرف الوسيط — أو وسيط الوسيط على الأصح — الذي كان يمدهم بالأوراق الزائفة

ولكن أمراً واحداً هو الذي كان باقياً لاستثارة الشك في كومان، ذلك أنه كان لا يعمل أى لا يشتغل في حرفة أو مهنة ظاهرة يتكسب منها ، وهو لم يكن من أهل اليسار والثروة ، ومع ذلك فقد كان مظهره يدل على أنه في سعة من العيش ...

وقد استغرقت أبحاث ويان ومساعديه أسبوعاً كاملاً، ولم تتقدم القضية خطوة واحدة إلى الأمام ... فلم يجد القوم ميسير بدا من تغيير الخطة التي رسمها لأبحاثه ، واستقر رأيه على أن يخطو خطوة جريئة ، وهي خطوة جريئة حقاً تلك التي يتقدم فيها رجل البوليس السري — مهما كان ماهراً في التخفي — على أن يتصل بشخصه مع المجرم أو المشتبه فيه ، لا ياجأ إليها إلا في الأحوال التي يبدأ اليأس بنحيم على المباحث الأخرى، وقد عهد القوم بمسير هذه المهمة إلى رجل من أقدر رجاله من يشار إليهم بالبنان في مهنة البوليس السري فخلد اسمه في سجلات بوليس المانيا، ذلك هو الضابط «فيلدو»

قبيل الغروب في أحد الايام بعد ثلاثة أيام أو أربعة من الحوادث المتقدمة دخل شاب طويل القامة ممتلئ الجسم تدل هيئته على أنه سباك — دخل إلى بناية من أشهر حانات اللصوص وقطاع الطرق في حي كونيغز ناد ، وهذه الحانة عبارة عن قاعة فسيحة صفت في أنحائها عدة موائد على نحو ما ترى

بعض الحانات التي تؤمنها الطبقة الدنيا في القاهرة . بل هي أقرب الى طرل حانات الريف القريبة من محطات السكة الحديد ومنازل الموظفين لأنه كان في وسطها طاولة للعب البلياردو أكل عليها الدهر وشرب ، وفي زاوية منها موضوع بيانو . لا يتميز له لون من فرط قدمه ، والمقاعد جميعها خشبية وبعضها فاقد جزءاً أو أجزاء متعددة حتي ليحسب علي السليم ما كان ذا ثلاثة أرجل منها ، وهي بالجملة قد كانت حانة حقيرة ، وكان في آخرها باب تظهر منه غرفة صغيرة مهجورة غير ذات شأن

وما كاد هذا الشاب يخطى عتبة الجانة حتى توقف الثمانية زبائن الموجودون فيها عن مواصلة حديثهم كأنما يفعل السحر . وجعل الأربعة منهم الذين كانوا يلعبون البلياردو ويستندون في لعبتهم فيما يشبه الصمت المطبق ، بينما كانت الأربعة الآخرون الجالسون الى طاولة — وهم عبارة عن رجل يقارب نهاية الحلقة الخامسة من عمره أو تخطاها بقليل ، وفتاة مظهرها أكبر من مخبرها وزجلان متوسطا العمر ، فهدلا اللباس — كانوا قد خفت صوتهم الى ما دون الهمس

ولم يظهر علي « السباك » أنه أعار ذلك السكوت الفجائي ، أية التفاته ، بل بالعكس تبين أنه لم يلاحظه ... وقد جعل ينفض الوحل من نعليه من أثر الامطار ، وكذلك تقض ملابسه ، ثم وضع حزمة « الغدد » التي معه فوق أقرب طاولة الي الباب وجلس عليها ... وطاب كأس خمر من وطنية المانية تسمي « نورد هوزر شنابس » ... علي أنه لم يطاها بهذا الاسم الا ربستوقراطي بل طابها باسمها البلدي الوطني (البلدي) نورد تحت ... ولو كان فعل غير ذلك لأظهر نفسه أنه من غير أهل الطبقة التي تدل عليها ثيابه وهيئته ... وبالرغم من هذا الذي ظهر به ... والدليل الذي قدمه علي أنه من عامة الشعب

الصناع البسطاء ... فان الشعور الذي أثاره دخوله علي تلك الجماعة لم يفارقهم في مثل السرعة التي لا يسهم بها ... واستمروا يتبادلون الاشارات والغمزات والاستفهامات ... بيد أن النتيجة النهائية لاختبارهم هذا القتي للغريب

كانت في مصلحته ، حيث حكموا له بما أراد أن يظهر به من بساطة ... بذلك علي ذلك استئنافهم لحديثهم الذي قطعوه عند دخوله ... في طمأنينة وارتياح . ذلك أنهم قد استقر رأيهم على أنه رجل « عامل » ، لا شأن له بالتعرض لشئون الناس ... ولم يدفعه إلى جانبهم الا قسوة الطقس ... فلم يعودوا هم الا آخرون يحذرون منه الا كما يحذرون من الرجل العاوى الغريب عنهم

وقد تأيد اطمئنانهم هذا بدخول أحد رفاقهم عليهم بعد وصول الفتي للقريب بعشر دقائق ، والذي ما كاد يدخل حتى استقبلوه بالترحيب والاعتباط . ولو أن القوم ما زالوا على سوء ظنهم بالسباك فخدجوه بنظرة فاحصة في تلك اللحظة لرأوا آثار الانشراح والسرور تضيء وجهه لوصول رفيقهم الجديد فان هذا القادم — الذي كانوا ينادونه « الفارس ولیم » — لم يكن سوى « كومان » وبعد قليل من دخوله ظهر السبب في اعتباط رفاقه لمقدمه فقد كان محبوباً لديهم لكرمه الحائمي !!! فانه ما كاد يحتويه مقعده حتى طلب « دورا » للأخوانه ... كل مما يشرب . . . وجعل يحادثهم في بديهة حاضرة ونكتة رائعة ، وهم يتلقون أقاصيصه المسلية في فقهية عالية تم عن سرور غير مصطنع . . . كل هذا والسباك يقلب « عدده » بين يديه الفينة بعد الفينة . . . شأن من لا يعرف كيف يقتل وقته

كانت الامطار تهطل في ذلك اليوم سيلا مدرارا ، ولكنها كانت في اللحظة التي تجري فيها الحوادث التي ذكرنا قد أخذت تسكن . . . وكانت كأس السباك قد مضى عليها فارغة اكثر من ربع ساعة ، أليس محتملا أنه لم يكن معه ثمن كأس أخرى ؟؟ وكانت أنظاره لا تكاد تفارق الطاولة الاخرى حيث كان الاخوان الخمسة مستمرين في الشراب بلا انقطاع . . . فما أن لاحظ « الفارس وايم » ذلك حتى هب من مقعده وتوجه نحو السباك ونقل له في صوت العامل الصديق :

— لقد أنسا بك يافتي . . . لعلك بخير ؟

فرك السباك إحدى أذنيه بيده وقال لصاحبه فيما يحاوره أن « الشغل » ليس على ما يرام . . . وانه — أى السباك — سوف « يشطب » عمله في الغد ، ولا يدري ماذا يكون بعد . . . فأمالو استمر الطقس الرديء على ما هو عليه فإنه لا يأمّل أن يجد عملاً لزمّن عامه عند علام الغيوب ، وختم السباك كلامه بقوله « ومعنى هذا ان أيام العطل السوداء ستعود . . . وسبحان المدير . . . »

فكان جواب « كومان » على ذلك أن حلق في السباك بضع ثوان لم ير عليه خلالها الا آثار الألم الذى يستحوذ على المرء فى ساعات اليأس القاتلة . . . وفى تؤدة أخرج السباك ثمن الكأس التى شربها وانتصب واقفا ليذهب . . . وحينئذ دعاه كومان لشرب نخب تعارفهما . . . معرباله عن أحسن تمنياته فى أن يجد شغلا حسنا . . . وحين أصبحت إحدى قدمي السباك خارج الحانة وما زالت الثانية داخلها صاح به كومان ان لا ينقطع عن زيارته . . . فقد يستطيع أن يجد له عملاً يساعده فى معيشته . . . فشكره السباك ومضى انقضت خمسة عشر يوما وسويا والسباك ما يزال قبيل غروب شمس كل يوم منها يعتقد مكانه من الطاولة المجاورة لباب الحانة ، وفى كل مرة كان يجالسه كومان . . . والظاهر أنه أحبه وأعجبه ما كان يرى عليه من علام البساطة حيث كان الفتى لا يفتأ يتقص تاريخ حياته وما صادفه فيها من حواف على كومان ، بينما كان هذا يجب على ذلك السرد البسيط البريء بتلك الاقوال المخموضة ، مثل « هكذا حال الدنيا » و « الذى على الدنيا يقاسى همها » و « الحياة كفاح » الى غير ذلك من الالفاظ التى لاتسمن ولا تغنى من جوع . . . على أنه — أى كومان — كان يقبل على دراسة الفتى السباك دراسة عميقة من خلال كلامه حتى يثق من أنه امام عامل « بسيط » حقيقية وليس امام مخادع ! !

وكان السباك يبدو مثقلا بالهموم يوما عن يوم . . . ولم يخف على صديقه الجديد أن أثاث منزله أخذ يتلاشى شيئا فشيئا فى سبيل علاج زوجته

المریضة واولاده الأربعة الصغار . . . فكان « كومان » يتظاهر بالتأثر العميق ويتناول السباك حيناً بعد حين خمسة قروش او ما نحو ذلك مشيداً في عزيمته . . . وذات مساء بينما كان السباك علي وشك الرحيل من الحانة عرض عليه « كومان » أن يرافقه في الطريق قليلاً حيث كانت طريقيهما متحدة في مبدئها . . . وما كادا يخطوان خطوات خارج الحانة حتى سلط « كومان » على رفيقه بطارياته . . . فسأله في صراحة تامة عما اذا كانت له « سوابق » مطلقاً ؟ فغمغم السباك بين فكليه بضع كلمات غير واضحة . . . وحينئذ أعاد عليه « كومان » القول مبتسماً بأنه ليست به حاجة لأن يخفي شيئاً عليه . . . وليس في وجود السوابق لاي شخص كمان ما يحط من قدره ! ! وأنه هو نفسه — أي كومان — قد قضى أكثر من « مدة » بعيداً عن الحرية . . . فشجع هذا الكلام السباك علي الاعتراف بجرائمه فصرح لرفيقه انه قضى مدتين في السجن . الاولى خمسة عشر يوماً ، والثانية ثلاثة شهور ، وكانت إحدى الجريمتين اللتين حكم عليه من أجلهما أنه تغاضى عن سرقة نفر من زملائه بعض الأدوات من « عمارة » كان يشتغل فيها ، والجريمة الثانية من هذا القبيل . . . فضحك كومان للمرة الثانية وسأل السباك عما اذا كان ذلك كل ما في الامر . . . ولم يلبث ان قال له في معرض الاقتراح ان لديه عملاً له يعود عليه بربح زوج ثيلر (١) في اليوم . . . « ثيلران في اليوم ! ! » صاح العامل المسكين فافراً فاه . . . « ثيلران في اليوم ! ! كيف يمكنني الحصول على هذا المبلغ ؟ ؟ اني مستعد لتضحية كل شيء . . . اشتغل ليل نهار لا آكل ولا أمل كما تأمرني . . . أجابه كومان انه ليست به حاجة للاشتغال ليل نهار ، بل أنه لن يكذب مطلقاً للحصول على هذا المبلغ . . . ثم أخرج كومان من جيبه ورقة تقدم من ذات الخمسة الماركات وشرع يشرح له « كيفية الاستعمال » . . . ولم تمض برهة وجيزة حتي كانا قد اتفقا علي العمل « ، ثم افترقا علي أن يلتقيا في مساء اليوم التالي في الحانة المعهودة

(١) الثيلر . هو الريال الألماني ويساوي ١٥ قرشاً مصرياً (المغرب)

وبعد ثلاث ساعات من تلك اللحظة كان « فيلدو » ما زال بثياب العامل واقفاً لدى « ويان » في منزله يقص عليه تفاصيل ما دار بينه وبين « كومان » ليس شك في أنه لم يبق على ويان إلا أن يشدد الرقابة على كومان بينما يستمر فيلدو على القيام بدور السباك ، وأن يزعم هذا بدور أنه نجح في تصريف « البضاعة » ويعود إلى « المحسن » إليه بثمنها

وبعد ثمانى وأربعين ساعة على دخول فيلدو في عصابة كومان استطاع ذلك الضابط التقدير أن يبلغ رؤسائه انه على موعد لمقابلة الزعيم الاكبر لتلك العصابة في مساء اليوم التالى

وفى الموعد المحدد ذهب ويان يصحبه أحد ضباط المباحث ممن يصح وصفه بأنه أكثر خبرة وحكمة من فيلدو ، وتعباً « الموزع الاكبر » للاوراق الزائفة الى مقر سكنه دون أن يسعدا بمعرفة اسمه ... على أنه لم يمض وقت طويل حتى علم ويان أنه إنما ينازل شقيقاً عاتياً ، وأن ذلك الموزع الاكبر لم يكن سوى « هوبرت سينجبرج »

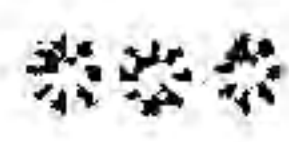
ثبت لويان انه سيوجد في سبانبجبرج خصماً عنيداً لا يستهان بقوته ، وكانت آخر جريمة ارتكبتها سبانبجبرج يرجع تاريخها الى تسع سنوات خلت ، أى قبل التحاق ويان بقوة البوليس السري ، وقد قضى سبع سنوات من هذه السنين التسع فى سجن سبانندو رفيقاً للومنيير ولو أنهما لم يكونا محكوما عليهما فى جريمة واحدة

وكان سبانبجبرج فى هذا الوقت يعيش مع زوج اخته الذي كان خبازاً فيما مضى من الأيام وجعل فى آخريات أيامه التى نحن بصدد منها يدير محلاً للقهار يؤمه الخبازون من جميع أنحاء العاصمة الألمانية

لبث « ويرنر » يراقب سبانبجبرج اسابيع عدة ، وكان يتعقب خطواته جميعاً خطوة خطوة متخفياً فى كل خطوة منها بزي مختلف عن سابقته . . . ذلك ان ويرنر هذا كان ماهراً فى التخفى لدرجة انه مازال يضرب بتخفيه المثل حتى هذه اللحظة فى بوليس برلين ، وأخيراً استقر رأى ويرنر على أن الاوراق

التي كان سبانبجبرج يوزعها على الوسطاء كانت تصل اليه على أيدي رسل
بواسطة إحدى المنازل العديدة التي كان يزورها

ولكن شهر نوفمبر انقضى بأسره وتلته بضعة أيام من شهر ديسمبر
وويرنر لما يصل الى سحابة تقوده الى واحد من اولئك الرسل ، على أنه تبين
له من البحث والاستقصاء ان سبانبجبرج كان يعيل كثيراً الى الجنس
اللطيف ، وإلى جانب هذا كانت غالبية النساء اللاتي يزورهن من الطبقات
الراقية في الهيئة الاجتماعية . ولا يمكن أن يشك احد في اتصالهن بأعمال
تزييف النقود وما اليها من جرائم هن في غنى عنها . . . وكانت أقربهن
اليه وأحبهن عنده — بدليل اكثاره من زيارتها — فتاة حديثة السن
تقيم مع أمها في المنزل ويدبر شئونهما معا أحد كبار صيارفة برلين المعروفين
واليلة أطال ويرنر رقابته على المنزل الذي تقيم فيه هذه الفتاة مع أمها
اثناء زيارة سبانبجبرج ، وهو منزل من تلك المنازل التي جري العرف
بتسميتها « عمارات » لكثرة ما احتوته من مساكن لعائلات متعددة ،
وبالرغم من ذلك فإنه لم يدخل أحد في « العمارة » تلك الليلة الا امرأة
واحدة عادت نخرجت منها بعد نصف ساعة من دخولها . . . وتابع ويرنر
تحرياته فلم يفتز منها بدليل أو شبه دليل على اشتراك الفتاة أو أمها في عصاة
التزييف بأي وجه من الوجوه . . . بل أن الخطابات التي كانت ترد لسبانبجبرج
لم تقلت من رقابة ويرنر . . . ومع ذلك فقد ثبت له أن هذه الخطابات جميعها
كانت نسائية



وانتصف ديسمبر ولما يعثر للومنيتر على أثر . . . حتى أولاده ما كانوا
يعرفون عنه شيئاً . . . فهل ابتلعة الأرض ؟ أو صعد الى السماء ! ؟ فعادت
ويان شكوكه القديمة في خطئه في توجيه التهمة — أو الاشتباه علي الاصح —
نحو لومنيتر . . . ولكن كان توافق تاريخ اختفائه مع تاريخ اختفاء
الاوراق الزائفة ما يزال قائماً قرينة قوية ضده . . . وتنفس صبح اليوم

اليوم العشرين من ديسمبر عام ١٨٧٩ عن ويان جالس في غرفته التي وصفناها في مبدأ هذه القصة يفكر ويفكر فيما نحن بصدد... وبينما هو في لجته أرسل في طلب السجل الخاص بجرائم لومنيتر... فعاد إليه الرسول بمد برهة قائلاً ان قوميسيرا آخر قد بعث في طاب السجل قبله وأعطى له... فانتفض ويان في مقعده وكأنما صعق لهذا الخبر

قليلاً من التفكير

ان اشتغال عدة أشخاص بمسألة واحدة دون اتصال بينهم حتميق بان يعمد الغاية التي يقصدون اليها بانتهاج كل واحد منهم طريقاً لا بد ان تتعارض في عطفة منها مع الطريق التي يسير فيها الآخر.. وفي كلمة « رئيسان في السفينة يفرقانيها »... وفضلاً عما هو معلوم لدي القاريء من أن ويان كان يعتبر « الرجل » الذي يجب ان يتم اكتشاف أمر عصابة التزييف على يديه ، فان أية خطوة خاطئة قد يتخذها قوميسير غيره من المهتمين بهذه القضية قد تنبه الطائر فيفلت من الفخ الذي يجب أن يجري نصبه له بأحكام فلم يكن بد اذن من وقف مثل تلك الخطوة بأية وسيلة ، وعلى ذلك قرر ويان الالتجاء الى عمل حاسم... واستقر رأيه على القبض على كومان وسبا نخبريج في التو والساعة... فاستدعى اليه ويرنر وعهد اليه بالمهمة الخاصة بالاول بينما يقوم هو باصطياد الثاني... وتم ذلك

على ان تفتيش منزل سبانجنبرج لم يسفر عن العثور على ورقة واحدة من الاوراق الزائفة ، وكل ما وجد مما يمكن ان يؤيد الاشتباه فيه زجاجة حبر طبع ازرق ، وبالطبع قد انكر سبانجنبرج التهمة المعزوة اليه انكاراً باتاً، ونفى معرفته بلومنيتر تعياً قاطعاً ، ثم عاد فاعترف انه يتذكر شخصاً بهذا الاسم عند ما ووجه بسجلات سجن « سبانندو »

ورأى ويان انه اذا لم يتم له القبض على لومنيتر في نفس ذلك اليوم فإنه لا بد فار من وجه العدالة ويوكل أمره إلى مجرد الصدفة

ولما كانت منازل كومان وسبانجنبرج وغيرهم من المقبوض عليهم

من تلك العصابة تقع جميعها في الحي الشمالي في برلين ، فقد استقر رأيه على
البحث عن لومنيتر في تلك المنطقة

ففي الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم ذهب ويان في فرقة من عشرين
رجلاً من رجال البوليس السرى وقسمهم إلى عشرة أزواج ، وعهد إلى كل
زوج منهم بالبحث والتنقيب في جميع المساكن في شارع معين

ودقت الساعة العاشرة دون أن تكمل هذه الابحاث بالنجاح ، ولم يبق
امام ويان ووزير الا بضعة منازل في شارع روجنر ، ثم انتصفت الساعة
الحادية عشرة وهما صاعدان درج منزل متاقلان من فرط الأعياء
وسألا بوابة المنزل عن شخص بالوصاف التي يعرفانها فأجابتهما بالنفي . . .
ولكن ابنتها قفزت من مكانها فقاطعت أمها قائلة « لا بد أنهما يسألان عن
الهر وندت يا أماء . . . نعم أيها السادة . . . إن الهر وندت يسكن الشقة
التي في الدور الرابع . . . » فلم ينتظرا حتى تم الفتاة كلامها وكأنما قد
جدد كلامها قوتها المفقودان فجعلتا يقفزان الدرج مثلثا ورباعا حتى وصلا
الى الدور الرابع ، فنقر ويان الباب في لهفة وأعاد النقر ثانية قبل ان يسمع صوت
وقع اقدام من الداخل ، ثم اجابه صوت ناعم سائلا : « من الطارق ؟ » فأجاب
« هياهما . . . افتحوا عاجلا بحق السماء !! »

وما كاد الباب يفتح حتى كانت الرواية قد عمت فصولا ، ذلك ان ويان
ووزير هجما على المزيف الأصلي فطرحاه ارضا ، على انه لم يحاول مقاومة
ولم ينكر جريمته بل اعترف بها في صراحة ، وان شئت فقل وقاراً اكسبه
إعجاب القايض عليه نفسه

وعند محاكمة كان كل همه ان يبري ، اصحاب البيت الذي كان يقيم
فيه وبمحصر التهمة - وقد تم له ذلك - في نفسه وفي سبائجنبرج ، وتبين ان
المرأة التي رآها وزير ليلة رقابته على منزل الفتاة وأمها كانت واسطة -
دون علمها - لتقل الأوراق الزائفة من لومنيتر الى سبائجنبرج في
صندوق مقفل

تفسير التوراة

لمراد فرج

اصدر الاستاذ مراد بك فرج النحامي الجزء الاول من كتابه تفسير التوراة والاستاذ مشهور بكتابات العربية الممتعة عن اليهودية فقد اصدر كتاب « القرائين والربانيين » وفيه بحث عن اوجه الخلاف بين الطائفتين اليهوديتين . وهو اكثر اليهود عملا لاجل توحيد الامة اليهودية : واكثر اليهود اجتهادا فبحث على المزاوجة بين شقي اليهود . كذلك سبق له اصدار كتاب « شعار الخضر » الحاوي لمختصر الشريعة اليهودية . فيد الاستاذ على المتكلمين بالعربية خصوصا اليهود منهم بيضاء يجب ان تقابل بما تستحقه من الشكر من افراد كلا الامتين الشقيقتين وفردا بك رجل يجيد اللغتين العبرية والعربية . فلا بدع اذا اقدم اليوم بمحاولة جريئة هي ترجمة التوراة رأسا من العبرية الى العربية مع شرح المعاني شرحا وافيا مستندا للشرح الى من سبقه من جهابذة اليهود والمسلمين . وقد راعى في تفسيره الجديد تفسير الكلمة العبرية بعد ضبطها بالاحرف العربية ولم ينس ان يبين قواعد الصرف والنحو في اللغتين وكيفية اشتقاقهما من بعضهما البعض والفوارق الكائنة بينهما . وقد اورد الآيات القرآنية المناسبة للحوادث المذكورة في الجزء المنسرف في هذا الكتاب من التوراة . وزيادة في الفائدة صدر كتابه بالأصل العبري للجزء الذي فسر وهو « سورة الرئاس » (الفصل الاول الى الفصل الخامس من سفر التكوين) وإليك تفسير مبدأ الآية الاولى من الفصل الاول كما فسر في كتابه القيم : --

« في البدء خلق الله السموات والارض » (نقلا عن الترجمة المتداولة التي وضعها البروتستانت) (ب داشى) بكسر الاووين مالا والشين مشبعا

والباء حرف جر ظرفيه بمعنى (في) والالف بعد الراء لافعل لها ، والكلمة من (راش) — بضم الراء — على وزن يوم بلغة العامة . هو عربيا الرأس بمعنى الرأس اول الشيء وبدايته . ومنه رأس الحكمة مخافة الله . والبدء من بدأ يبدأ وهو ما في الترجمة عبري أيضا

واختلف العلماء في الكلمة مستقلة بذاتها هي ام مضافة . فقال البعض انها مستقلة غير مضافة الى شيء بعدها . وقال البعض انها مضافة وهذا هو الاصح فان حركة الباء ليست حركة فتح بالتمص مما يدل على الاستقلال بل حركة كسر مما بالكون المتحرك ما يدل على الاضافة . ولا يقال ان الباء زائدة فهي ليست عبثا في اول التوراة

ولست الاضافة الى ما بعد الكلمة فهو فعل ماض (ب د ا) — بفتح الاولين — برأ بمعنى خلق ولا يضاف الاسم الى الفعل

وذهب بعضهم الى ان الاضافة هي الى الزمان قبل الخليفة ورد البعض على ذلك ان الزمان من الفلك ، وكيف يوجد الزمان قبل الفلك . ورأى صاحب التاج ان موسى عليه السلام بوحي الله اليه اراد ان يفهم العباد ان الكون حادث بامر الله . فقد كانوا ينكرون حدوثه ويقولون انه قديم هكذا . ولا خالق له ، ويبقى هكذا ولا يتغير . فابتدأ موسى بقوله (ب راش ية) ليعلموا ان الحدوث هو بامر الله ، لا انه طبيعي كما يظنون . ولذا قال من بعد وتم خلق السموات والارض . وللاضافة والحال هذه تنصرف الى ما قبل ان بدى الكون يتكون حتى تم تكوينه

وقد غالى بعض المفسرين في التفسير واغرقوا اغراقا اجازوا به لانفسهم ان يعطوا لكل شيء معنى وسببا ولو كان الشيء لا يحتمل التعليل . فمن ذلك قولهم ان حروف الأبجدية تمثل بين يدي الله يطلب كل حرف منها أن يكون المبدوء به في أول التوراة . فكان الله يرد الحرف بعد الحرف لعلامة فيه كحرف الالف فان منه ارور على وزن صبور هو عربيا مأرور بمعنى الطريد

المعين وكحرف الشين الشقر — بضم الشين وفتح القاف — كصرد بمعنى الكذب هو عبرياً بكسر الاووين ممالا ممدود الاول . وكحرف الشاء فان فيه العتبة محركة بمعنى الشيء الكريه . وهو عبرياً بتقديم الشاء وهكذا الى ان بدأ بحرف الباء فمنه البركة والبروك اى المبروك المبارك هذا هو تفسير لكلمتي « فى البدء » ثم يتابع تفسير « خلق » (ب د ا) — بفتح الاولين — ثم « الله » (ا ل ه ي م) — بضم اللام وكسر الهاء الخ الخ

ولاشك ان المتبحرين فى علوم الدين الاسلامى يجدون فائدة كبيرة من درس هذا الكتاب خصوصا وانى اشتهر ان المفسر يجد فى بعض الترجمات للعربية للتوراة اخطاء اقدم على اصلاحها . ويفهم من سياق ما كتب ان من السهل فهم حقيقة معنى التوراة من الاطلاع على ما يقابله من الآيات القرآنية وهذا ما يدهش ولكنى ايس بالامر الغريب

وكذلك سياتى هذا الكتاب جماعة مهمة من المستشرقين لان المؤلف قد لمس فيه ولو عرضا وبدون قصد موضوع علم مقارنة الاديان . وانا نرحب بهذا الكتاب وننتظر من حضرة المؤلف العمل على انتهاء ترجمة التوراة كلها الا أننا نقترح على حضرة اتباع ما يأتى

- (١) كتابة الترجمة المتداولة آية بعد آية
 - (٢) كتابة الاصل العبرى باحرف عربية مع ضبطها
 - (٣) كتابة الترجمة الصحيحة للاصل العبرى اذا وجد خطأ فى الترجمة الحالية
 - (٤) كتابة اصل كل كلمة عبرية مضبوطة مع ذكر ما يقابلها من الترجمة العربية
 - (٥) يتابع شرحه على نسقه الحالى بعد ذلك
- ويحوى الكتاب ما يقرب من ٣٥٠ صفحة وثمنه مجلداً تجليداً حسناً ١٥٠ سلماً . وقد اوقف صاحبه دخل الكتاب لاعمال البر بين ابناء طائفته

رسائل الارواح

كتاب يشتمل على أحدث المباحث في مناجاة الارواح وانتقال الافكار وقرائنها وتعليل الاحلام والانبياء بالمستقبل . والشفاء بالاستهواء وما الى ذلك من المباحث التي تتناول نفس الانسان قبل الولادة وبعد الموت وآراء العلماء فيها . يقع في ٢٣٦ صفحة من القطع الكبير تحسن الطبع والورق . اصدرته ادارة المقتطف ونمته ١٥ قرش مصرياً



من اعجب الاشياء التي نلاحظها عن كثير من الباحثين الذين يذكر اخبارهم بتاريخ العلم انهم يكونون اشد ريبة وشكاً في اوساط أعمارهم ، فاذا تقدموا في السن بدؤوا يراجعون ذلك الشك ويعيدون النظر في مواقع الريب التي غشت على قلوبهم في سني الشباب والفتوة . فكثيراً ما نستمع أن ملجداً أسلم وهو مشرف على نهاية العمر ، وغالباً ما يروي التاريخ أن رجالاً عظاماً انكروا اشياء كثيرة مما يعتز به غيرهم حقائق ثم ارتدوا عن شكهم فصاروا من اكبر المؤمنين في أواخر أعمارهم .

هذه ظاهرة بروف التاريخ من امثالها الشئ الكثير . ولعل السبب في ذلك كما قال كثير من علماء النفس أن الانسان يحتاج في حياته العقلية الى كمية خاصة من الأوهام تعزو عقله . وتغذي نفسه ارضاء لورايات خرج بها الانسان في حياته الاولى .

اما المرحوم الدكتور صروف فلم يكن من هذا الصنف . فقد كون في الارواح ومناجاتها رأياً وظل عليه ثابتاً حتى نهاية عمره ؛ فقد وقف ازاء الارواح ومناجاتها موقفاً يلمح في أنه لا ينفي وجود الارواح ولا يثبتها ما دام الأمر محصوراً في يد العلماء ، وهؤلاء لم يستطيعوا ان يثبتوا وجودها ولم يتمكنوا من البرهنة على انها غير موجودة . ولا جرم أن لهذا الرأي سبباً قوياً عند الدكتور انحصر في وجود بعض مظاهر في الحياة الانسانية كالتبائية والتنويم المغنطيسي لم يعلم العلم اسبابها تعليلاً مادياً

كافيا . اما مناجاة الارواح والاتصال بها فكان ينكرها اشد انكار . فما
ظهر اثر تلاعب الوسطاء فيه تفاد بالدليل المحسوس ، وما يمكن تعليله بالظواهر
النفسية رجع فيه الى العلم يطبق مبادئه على الحوادث المروية او الحوادث
التي تقع تحت عينه

ولقد اتخذ بعض الباحثين ظواهر الاحلام دليلا على وجود الروح كمبدأ
يفارق البدن ثم يعود اليه . فرجع الدكتور في تعليل هذه الظواهر الى ما
كتب الاستاذ « فرويد » والظاهر انه قرأ كتاب هذا الباحث في « تعليل
الاحلام » قراءة مبكنته في الوقوف على آخر الآراء في ظواهر الاحلام
فاستطاع أن يطبقها على الحوادث التي تروى له احسن تطبيق بما عهد فيه من
قوة الفكر وحسن الاختيار .

على اني لم اسمع من الدكتور يوما انه يعتقد بمناجاة الارواح ولكني
سمعت منه كثيرا ما يستدل منه على أنه لا ينفي وجود الروح . غير ان اعتقاده
بوجود الروح . كان اعتقادا مبهما غير مفصل شأن الكثيرين ممن يعتقدون بوجود
الارواح . فالرأي الروحاني على ان الارواح مبادئ مفارقة للابدان وان لها
حياة غير حياتهم الارضية ويضعون من دقائق تلك الحياة الموهومة مالا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . في حين ان اعتقاده كان قائما على اسلوب
العامي الذي غكف عليه كل أيام حياته . كان يفرض وجود الروح فرض
ضرورة ليعلل به بعض الظواهر التي نستجليها في الحياة الانسانية . فالروح
عنده من المباحث النفسية كالاثير في المباحث الطبيعية ، مع فارق ان الاثير يعلل
من ظواهر الطبيعة اكثر من تعلل الارواح من الظواهر النفسية .

هذا ما وصل اليه علمي من معتقد الدكتور صروف في الارواح وأنت
ان اكتبته على كتاب « رسائل الارواح » وقعت على هذه الآراء مجلوما
في أحسن نوبت مصبوية في اسلوب رائع فيختم .

وقد صدر الكتاب بمقدمة من قلم فؤاد افندي صروف محرر المقتطف
سرد فيها كثيرا من الآراء سرد من قرأ ونعمن ووقف على الخقائق . ولعل
لا يبجل على العربية وأهلها بكنوز المقتطف يخرجها في مجلدات متوالية
لتكون أسهل تناولا واعم فائدة

اسرار السماء

تلسكوب جديد قطره ٢٠٠ قدم - ماذا ينتظر الفلكيون

- عجائب التصوير الفوتوغرافي الفلكي

حدود الكون

عن مقال الأستاذ ه. ه. ترنر عضو المجمع الملكي البريطاني

١ - بدء المشروع

لقد أعلن منذ عهد قريب أن أموالاً قد جمعت لأقامة تلسكوب كبير وإدارته يكون قطر عدسته ٢٠٠ قدماً، أي مضاعف قطر أكبر تلسكوب موجود الآن فوق سطح الكرة الأرضية وهو المعروف بتلسكوب هوكر الموضوع فوق قمة جبل ويلسون في أمريكا الشمالية. وهذا الخبر أن تلقاه الفلكيون على اعتبار أنه أمر مفروغ منه، فإن التصميم الأول كما أذيع خبره بين المشتغلين بعلم الفلك كان على أن العدسة ستكون باتساع ٣٠٠ قدم ولقد ظل هذا المشروع موضوع عناية المهتمين به سنوات عديدة. فإن التصميم والنفقات قد وضعت على قاعدة أن يكون التلسكوب بقطر ٣٠٠ في شهر أغسطس سنة ١٩٢٦، وظهر مطبوعاً في أعمال «جمعية المحيط الهادي الفلكية» وقد عبر كاتبوه هذا البلاغ عن ثقتهم بأن المشروع يمكن تنفيذه وأنه ليس في حد الاستحالة إذا أمكن جمع المال اللازم لأخراجه من حيز الفكر إلى حيز الوجود الحقيقي. غير أن تقدير الأموال اللازمة للمشروع قد بلغت عدة ملايين من الجنيهات. ولم يظهر فرد أو جماعة أقل استعداداً لأن يمد التفاعلين بالمشروع بالمال اللازم.

ومنذ عهد قريب راجت اشاعات مقتضاها أن المشروع لن يظل في حيز النظر بل لابد من أن ينفذ قريباً. ويرجع هذا إلى مجهودات رجل عظيم هو

« جورج اليرى هال » بعد انه استرد صحته وكانت قد ضعفت ضعفاً ظاهراً لما بذل من مجهود علمي ، فوجه نظره الى العمل على انجاح المشروع فكون « مجلساً رصدياً » تحت رئاسته ، وعلى الرغم من ان قطر العدسة قد ناقص من ٣٠٠ قدم الى ٢٠٠ قدم فقط لاسباب لا يصعب فهمها ، فان لدينا الآن كل أمل في ان المشروع سينفذ في خلال عشر سنوات وان هذا التلسكوب العظيم سوف يفتح امام أعيننا عالماً لا تحد مدهشاته .

٢ - تلسكوت لورد روس

اي تقدم في العلوم الفلكية يجب ان تنتظر بعد اتمام هذا المشروع ؟ فاذا حكمنا على النتائج التي تنتظرها بالنتائج التي جنيناها من التلسكوب الكبير الذي بنى قبله وقطره ١٠٠ قدم فقط ، لم تظهر لنا الفائدة فيه كاملة كما ستكون الحقيقة ، ومهما بالغنا في تعديد الفوائد التي سوف نجنيها . فاننا قد نخطيء وقد لا نوفيها حقها من التبيان . غير انها ولا شك سوف تفوق النتائج التي نحصلنا عليها من تلسكوب قطر ١٠٠ قدم اضعافاً .

لنرجع بالذاكرة الى قرن مضى على التقريب ، اي الى سنة ١٨٤٥ عندما اكمل اللورد روس تلسكوبه ، الذي بلغ قطر عدسته ستة اقدام . وقد اثار دهشة الناس في عهده ، حتى ان كثيراً من الادباء وعلى رأسهم « ده كوينزى » قد افاضوا في وصفه بما وسعهم الخيال ، ولا تزال مقالة « ده كوينزى » معتبرة من امتع ما كتب الادباء حتى عصرنا هذا .

٣ - الشمس والسدم

علي ان النتائج التي وصل اليها لورد روس على عظمها ، قد انصرفت اقوى جهات النفع فيها من وجهين اثنين . الوجه الاول انه استطاع انه يري بتلسكوبه نجوم ما أقل ضوء من النجوم التي كشفها التلسكوبات الاخرى : والوجه الثاني انه استطاع ان يراها اشد جلاء وأبين صورة . فان كثيراً من السدم التي كشفت عنها التلسكوبات الاخرى ورأى أنها كبقع غمامية كثيفة ، ظن لأول وهلة انها من طبيعة غازية ، قد كشف عنها تلسكوب روس فاذا بها آلاف مؤلفة من النجوم الصغيرة القليلة اللمعان . وهنا قام في العقول فريضان

الفرض الأول أن السدم الأخرى التي عجز تلسكوب روس عن أن يكشف حقيقتها قد تكون بدورها نجومًا عديدة، إذا نظر إليها من خلال عدسة أكبر وأقوى من عدسة روس . والفرض الثاني أن كل السدم عبارة عن مجاميع كبيرة من النجوم بعيدة عنا بعدا شاسعا . أما بيدها فيصعب على عقولنا أن نتصور مقداره كما يتعذر أن نحصيه بمقاسات الأبعاد المعروفة حينذاك . ذلك لأن الفلكيين كانوا حتى ذلك الحين لا يستطيعون أن يقيسوا إلا أبعاد بعض النجوم القريبة منا والتي لا تبعد عنا إلا مسافة بضعة سنين نورية لا غير .

ومضى على هذا الحال سنوات تغير فيها وجه المسألة تغييراً تاماً ، اذ وقف الباحثون على ثلاث حقائق هامة .

الأولى — أظهر فيها الحل الطيفي (السبكتروسكوب) سنة ١٨٦٤ أن بعض السدم عبارة عن كتل من الغاز المشع ، وليست مجاميع من النجوم كما ظن أولاً

والثانية — أنه على الرغم من أنه لم يقدّر تلسكوب أقوى من تلسكوب روس إلا في أوائل القرن العشرين ، فإن التصوير الفوتوغرافي (سنة ١٨٨٠) قد زود الباحثين بقوة استطاعوا بها أن يضاعفوا قوة التلسكوبات بالتعريض الطويل . فأنك إذا عرضت لوحة تصويرية في خلال عدسة تلسكوب بضعة دقائق ، فأنك تجد أنه لا يتطبع فيها إلا أشباح النجوم التي هي أشد لمعانا وبراقة من غيرها . فإذا عرضتها ساعة من الزمان انطبعت فيها صور النجوم التي هي أقل لمعانا من تلك . والآنك إذا عرضتها ١٠٠ ساعة فإن نجومها ضعيفة لا شعاع جداً تنطبع عليها . وقد يتصور البعض أن قصر الليالي قد تحول دون هذه التجربة ، ولكن العناية الفائقة التي يبذلها الباحثون قد مكنتهم من قفل عدسة التلسكوب نهائياً وفتحها ليلاً ليستمع التعريض أطول زمان ممكن . وبهذا استطاع الفلكيون أن يعرضوا لوحات التصوير إلى أشباح السماوية أكثر من ١٠٠ ساعة واتضح بهذه الطريقة أن أي باحث يملك تلسكوبا صغير الحجم في استطاعه أن ينتفع به كما ينتفع غيره بأقوى التلسكوبات ،

بأن يديم تعريض لوحاته الى الاشباح السماوية . وكما طال زمان التعريض ازداد عدد الاشباح التي تنطبع على لوحاته مهما كانت ضعيفة الضوء ضئيلة الاشعاع . على انه لا يمكن ان يحصل بهذه الطريقة على كل النتائج المرغوب فيها وإن حصل على بعضها .

٢ — ضوء مدى سياحته مليوناً من السنين النورية

الثالثة — والحقيقة الثالثة التي غيرت وجه البحوث الفلكية ان طريقة قدا كتشفت بها استطاع الفلكيون ان يقيسوا أبعاد النجوم وأبعاد السدم التي تتضمن مجموعات من الاجرام ، حتى ولو لم يصدق الوهم مقدار بعدها . فمن بين ملايين النجوم التي تضيء في السماء يوجد بضعة مئات تدعى «السفيدية» (Copheids) تتغير أضواؤها على نمط خاص ، فبعضها يتغير ضوءه في بضعة ساعات ، وبعضها يتغير ضوءه في خلال أيام . وأهمية هذا الاستكشاف تنحصر في ان النجوم السفيدية التي يكون تغير ضوءها أبطأ هي الأشد لمعاناً . فاذا لاحظنا نجماً من هذه النجوم باستمرار لنعرف بأية سرعة تتكرر التغيرات الواقعة فيه ، استطعنا أن نعرف مقدار لمعانها ، فمهما كان ضعف اشعاعها لبعدها عنا بعداً شاسعاً . ومن طريق المقارنة بين ما هو ظاهرى فقط وبين ما هو حقيقى من هذه النجوم ، يمكننا أن نحدد أبعادها . وبذلك خطا الفلكيون خطوة عظيمة في سبيل استكشاف ارجاء الكون .

ولقد وجه دكتور « هوبل » تلسكوب هوكر (وقطر عدسته ١٠٠ قدم) الى كوكبة المرأة المسلسلة — Andromeda — مرات عديدة وصورها صوراً فوتوغرافية عديدة . ومن بين النجوم الضعيفة الاشعاع التي ظهرت على لوحاته الفوتوغرافية ، ستة نجوم ظهر أنها من ذلك الضرب السفيدى الذي يتغير مقدار اشعاعه بين آن وآخر . وعرف فوق ذلك دورات تغير اشعاعها . وأمكنه أن يغير مقدار لمعانها الحقيقى ، وبمقارنة دورات التغير في لمعانها عرف أنها تبعد عنا بمقدار مليون سنة نورية . وكل ما عرف عن هذه النجوم الستة يدل على أن أنوارها التي تصل الينا الآن قد ظلت تجوب المسافة الواقعة بين كنها الكونى ومركزنا الارضى مليوناً من السنين النورية

ولم يكن هذا آخر ما وصل اليه العلم التللكي . فان سدماً أقل اشعاعاً
وأضعف لمعاناً من هذه قد صورت فوتوغرافياً، ووجد أن من نجومها ما هو
من الصنف السفيدى، وان بعدها عنا هو بمقدار مائة ضعف بعد نجوم كوكبة
المرأة المسلسلة !!! وهنا وقفت قوة تلسكوب هوكر عن أن تمدنا من ذلك
بمريد . فانها عند هذه الحدود قد بلغت مداها الاقصى .

لم حدث هذا ؟ لماذا لم يستطيع تلسكوب هوكر أن يكشف عن نجوم
أضعف اشعاعاً من هذه ؟ السبب أن تعريض اللوحات الفوتوغرافية يجب أن
يكون لزمان أقصر اذا كان تغاير النجوم السفيدية من المستطاع معرفته خلال
بضع ساعات . فانك اذا اردت أن تصور سباق الخيل ، لم تحتاج الى تعريض
طويل ، بل يجب أن يكون تصويرك في أقصر وقت ممكن ، لان الخيل في
لك الحال تغير أماكنها بسرعة كبيرة . أما النجوم فعلى الرغم من أنها
تتغير ، فانها لا تغير مواقعها التللكية ، بل أضواؤها . فاذا ادمننا تعريض
اللوحات الفوتوغرافية زمناً أطول مما يجب ، فقدنا النتائج التى نحاول الوصول
اليها . إذن فلا بد من أن يكون لدينا تلسكوباً أكبر من تلسكوب هوكر لنصل
الى النتائج التى نطمح فيها . لهذا فكر الباحثون فى بناء التلسكوب الجديد .

٥ - حدود الكون

إن نجاح دكتور « هوبل » أولاً ، ثم اخفاقه ثانياً ، قد حفز الهمم الى
تنفيذ هذا المشروع الكبير . غير أن هنالك أمراً جديراً بالاعتبار . فان
الأبعاد التى أمكن للوصول اليها بالتلسكوب القديم قد تمتد الى الحدود التى
يكشف عنها تلسكوب قطره ٣٠٠ قدم ، فان هذه الأبعاد تصل : لا الى الحدود
التي قال انشتين ان الكون ينتهى عندها ، بل تكشف عن جزء منها . فان
أبحاث انشتين قد أدت به الى القول بأن الكون لا يمتد الى لا نهاية امتداد
تسطح وانبساط ، بل إنه محدود كظاهر كرة ما تعود الى ذاتها كلما امتدت فى اللانهاية
وعلى الرغم من كل هذا ، وعلى الرغم من أن الحدود التى سوف نصل
الى كشفها بتنفيذ المشروع الجديد لا تتعدى جزء من فضاء الكون ، فان
تلسكوباً برينا ما بعد ١٠٠ مليون سنة نورية من الاجرام السابحة فى جوف
الكون ، لدليل على العظمة الانسانية لا يدانيه فى نظرنا دليل

نشوء الصحافة

لما خرج الانسان من وحدته التي دامت حقبا حيث لم تزد همومه على الحصول على غذاء ومأوى يومه فمعداً واصر الالفه بينه وبين العشائر والقبائل الاخرى ، بدت له حاجة جديدة هي دنيا الأخبار ، فوصلته أخبار القبيلة التي تقطن ضفة البحيرة الأخرى وتباشير الفيضان أو أنباء الزوابع واقتراب الجليد التي يتنبأ بها عقلاء التوهم من الظواهر والعلامات المعروفة عنده . ثم آل بالانسان الامر الى تعرف الأخبار لا لاتقاء ضرور واضرار ، أو الاطمئنان علي جلب المنافع ، بل تعدى ذلك الى السعي لتعرف الأخبار ذاتها والاستشراف منها على مجريات العالم ، وهي غذاء البشر في كل عصر وجيل وقد كانت الحياة منذ القدم قصة ، والأخبار ما هي الا قصة الحياة كما هي . ومهما توغلنا في البحث من أقدم الأزمنة لتعرف حياة الانسان الاول ، ومهما قصر ذلك على الآلات والرسوم الغير المهدبة الاولى على الصخور أو أدى بنا البحث الى تفهم سر عادات الاقوام المنعزلين في ركن من اركان الارض حيث ظلوا محافظين على تقاليد الآباء والاجداد في العصر الحجري فلا بد وأن نجد أن نوغرت لديهم الوسائل في نقل الاخبار . فقد كان للشamaniين وهم بين الشعوب أقربها الى أجدادها في العصر الحجري وسائل وطرق . الا أن تيار المدنية قد جرفهم وأبادهم في القرن الماضي كـ بعض الحيوانات الاولى المنقرضة كان لهؤلاء طريقة لنشر الاخبار عبر الجبال والأنهار بغرس عصي قطعت فيها علامات ومصطلحات تميم معنى اشاراتهم . وما زال للمسنين من اقوام الاستراليين السود نفس الطريقة ، وقد كانت قبضة من الحبوب او بعض ريش النسور ذات دلالة اخبارية كبرى بين هنود شمال اميركا . وما زال المسافر الذي يجوب بلاد الاثبات وشاطئ الذهب الى اليوم يتبع صوت الطبول المنذرة بخطر داهم أو دعوة الى حمل السلاح او الانباء بموت عظيم

وربما كان أول نبي إخباري هو النار المضرمة في رؤوس التلال . وقد نشرت كندا في العام الماضي نبأ إحتفالها بميدها الخمسيني وهي مستعمرة مستقلة (دومنيون) عبر القارة بنفس هذه الطريقة القديمة واضرمت سلسلة من عشرة آلاف من النيران على سفوح التلال من رأس بريتون إلى فنكوثر غربا . وإذا كانت الطبول والنيران توصل الانباء إلى العين والأذن ، فاللاسلكي والاشارات العاكسة لضوء الشمس مازالت تقوم بهذه المهمة وسيقوم بها جهاز تقل الصور عن إمد في القريب العاجل . وما زال الانسان شغوفا باستغلال أية طريقة يتمكن بها من تقل الانباء باقرب الطرق وأسرعها . الا أن الانسان لم تفته أبدا الرغبة في أن يري الانباء قيد الكتابة والتدوين فما زال في حاجة الى سجل مكتوب وصحيفة تنشر ، تحدوه الرغبة الى ذلك يمدد الوثوق بالقول الشفوي كل الوثوق . وكما قال الرومان « القول الشفوي طائر أما المدون المكتوب فباق » وكل من تتبع وهو طفل لعبة همس الأخبار في الأذن من طفل لآخر وهكذا دواليك لا بد واجد من الغرابة بمكان كيف ان النبأ يشود تشو بها عجيبا عند وصوله الى آخر طفل في الحلقة .

وازدادت عند الحصفاء الرغبة في الحصول على الانباء الصادقة لا الأنباء تلتى على عواهنها لاغير . وما زالت هذه الحاجة ماسة قائمة متزايدة طول القرون . وما زال بسطاء القوم للآن بمنبيك أن ليس لهم كبير ثقة بكل مايكتب في الصحف ، وذلك باعث على الاسى اذ هؤلاء القوم هم الذين لا يقرءون شيئا سوى الصحف

وقد كان الانسان طوال العصور يسعى للحصول على الانباء الجديدة الصادقة وسيكون ذلك دأب الصحافة في مستقبل الأيام . وسوف تقضى هذه الصحافة على هؤلاء المتشككين . وهنا نتمهل قليلا لنستعرض الخطوات التي بها توصل الانسان في القرن العشرين الى الحصول على الصحف التي توضع على مائدة إفطاره كل يوم . ومع وجود الكثيرين الذين يدلونك

على مواضع الخطأ والضعف في الصحف فهناك ملايين أنباء الصحف لهم
بمناخات الغذاء اليومي كما كانت أنباء العصر الحجري بالنسبة لإنسان
الكهوف الذي لم يحسن التلفظ إلا بخمسين كلمة، وكانت تنقل له خير
الأنباء بصور وإشارات موضوعية مصطلحة. فمن أطراف المعمورة ترسل الأنباء
وتنقل إلى الصحف بسرعة البرق. ولا تفوت الصحف شيئاً سواء كان ذلك
فيضان في بلاد الصين أو زلزال في البيرو أو وصول طيارة ذات سطح واحد
إلى استراليا أو لابرادور أو مباراة في (الكريكت) في ملبورن أو
حركات السفن أو تقلبات سعر القطن أو الأنباء والتنبؤ بالجو أو برنامج
الإذاعة اليومي باللاسلكي. فهذه الأنباء تنقل وتدون بكافة الطرق وتحفر
على المعدن وتطبع على الآلاف من الصفحات على آلات تزار زار الاسد
وتكوم مئات آلاف من النسخ وتوزعها أساطيل من عربات اليد والعربات
ذات المحركات والسفن التجارية والقطارات والطيارات

وهناك قبائل وأقوام من الصناعات والعمال يعملون ليل ونهار في
الجمهوريات التي يفخر بها رجال الصحف يبلغ عددهم تعداد أمة صغيرة. قوام
عملهم ومعيشتهم إيقاف العالم على ما يجري حوله من حركات وأخبار. وقد
يمكننا أن نتصور أن بين ما خلقته مطالب المدنية ومتقضياتها أنها وأجداها
تسعى السفينة التي تمخر عباب الأقيانوس أو قد نختار القطار الحديدي، بيد
أن بعضنا منا مفكر حتماً أن هذه الآلة الهائلة — وهي الصحيفة العظمى —
هي إبداع هذه المنشآت. فقد طرأ عليها من ضروب التطور والتحول
والتحسين حسب مقتضيات الأزمنة والبشر ما يحدونا إلى التفكير أن بها
معدن الخلود وجرثومة البقاء. فهي دائبة السير لا سبيل إلى وقف حراكها.
وليس هناك ما يحل محلها. ومن المحال إبطالها إذ ستكيف حتماً بطابع الغد
وأحوالها كما تطبعت بطابع الأمس. فما حيلتها وما شأنها وكيف نشأت
الصحيفة عن قصصه يمكن السكك قراءتها إذ كانت صورة من الصور؟ فلا
يغير تبديل الالسنه معنى صورة من الصور إذ هي لغة العالم أجمع. فالرموز

والصور المنحوتة على جائط كهف من الكهوف بالطلاع الأحمر تشرح قصة
بأكملها وتروى رواية خبر بأكملها — خبر اقتناص غزلان برية وحيوانات
هائلة من الأجناس المنقرضة رغم قوتها وبطشها تلاشت أمام دهاء الانسان.
وخفة حركته . والقصة المنقوشة على الكهف كان يتناقضها القوم فيما بينهم
ولم تكن من الانبياء التي قد يتقدم عليها العهد ويذهب البلى بمجدها اذ
قلما كانت تشاهد مثل هذه القصص الا في جلائل الظروف وجلى الحوادث.
وقد كان أولى المحررين لهذه الصحف الكهفية من القساوسة أو نحفظة السحر
والطلاسم حراس هذه النقوش والصور. وربما كانت تنزع أغشية الجلود التي
تغطي هذه النقوش في مواسم وفصول خاصة كفصل الربيع وقت البذار
وفي الخريف عند جمع المحصول ووقت تخزين لحوم الصياد للشتاء —
وعندئذ تتاح فرصة للقوم ليطلعوا على القصة ثانية .

ثم مضت قرون وبدء النحاتون والبنائون ينحتون على أعمدة الكنائس
والاديرة حقائق الديانات وأسرارها الخفية وقصصها وخرافاتها فصارت هذه
قصص الدهاء المصورة كما كانت مشاهد الصيد والقنص مادة مطالعة العامة
في الكهوف المقدسة. وتلت ذلك مرحلة أخرى اذ بدء الرسامون من قساوسة
الكهوف ينحتون قصصهم على سن الهياكل المنقرضة أو قرون غزال الرنة. فكانت
هذه بمثابة مذكراتهم تتناقل من يد لأخرى كألواح الأنبياء . ورغم اختفائها
عن الأعين وقبرها عن الانظار من ثلاثين ألف سنة الى خمسين ألف ونيّف، فما
زالت تعتبر من أخبار الأزمنة الغابرة . ثم انتقلت هذه الصناعة من أيدي
رجال السحر إلى عامة الشعب ولو الى حين . وبقي المحررون طبقة مميزة من
القساوسة ثم تناثرت النقوش الصخرية والرموز في كل صوب فكان
الاسكيماويون بدو نون وقائع الصيد على عظام غزال الرنة كلما توغلوا وأمعنوا
شمالاً في صيدهم وقنصهم . وكانت الأجناس النازحة الى أفريقية جنوباً تنقش
النقوش على الصخر تمثل الانسان والحيوان ، تشبه بعض الشبه النقوش التي
ما زال يعثر الانسان عليها في كهوف فرنسا واسبانية وما زالنا نعثر على هذه

النقوش من الصين الى جنوب أمريكا ومن جنوب روديسيا الى الصين وهذه النقوش تسترعى منا اهتماماً خاصاً . اذ كانت في بدايتها باللون الكامل ثم تدرج الأمر الى ان أصبحت رسوم خطية تمثل الشكل العام ، تبسط القوم فيها على كره الدهور واصطلحوا على نقوش ورموز مختصرة حتى تدرجت الصور والنقوش الى علامات . ومن الصدف التي مازالت غامضة ، نجد أن الرموز المصطلح عليها لتمثيل الرجل والمرأة في أفريقية هي بعينها مثيلاتها في الصين . وهذه العلامات التصويرية هي بداية اللفظ المكتوب أو حروف الهجاء ثم ارتقى تدوين الانباء واذاعتها خلال القرون بسرعة هائلة . فتحوّلت الرموز السحرية في فرنسا ومصر والمكسيك والبرازيل الى كتابة - كتابات على ألواح في القصور والمعابد في بابل وقيل ملوك شمر وعقاد . والأول شهدوا مدينة أور عند الكلدانيين - مدينة موغلة في القدم اذ لم يحط الكشف الدائب عنها اللثام الا قليلا ووشيكاً . وكان الكتبة يكتبون بالحروف المسماة بمدونين أعمال الملوك كي يراها الجميع ويحفظونها ويتذكرونها . ومن الألواح ارتقت الكتابة الى قوالب من الطوب واسطوانات دائرية يمكن طبع نسخ منها ويمكننا أن نعتبر بحق ان اسطوانة النقوش البابلية هي جد آلات الطباعة الدائرية التي تطبع عليها صحفنا في فليت ستريت (حيث ادارات معظم الصحف في لندره) .

ومن ألواح الطوب أصبحت الكتابات تنقش على ألواح الخشب وذلك في مصر . ووثبة أخرى في النهوض أنتجت لنا ورق البردي المعروف في مصر من قديم الزمان . وما زالت الانباء هي التي يذيعها القساوسة ولو أن أعمالهم الجليلة ومفاخرهم الباهرة كانت تدون على قبور الملوك كما في حجر رشيد الا أنه لا بد أن لا يعزب عن البال أن فرعون نفسه كان قسيدياً ، وان روعاؤه وعدواته وشاراته ورموز سلطته كانت تصدر عن القساوسة من مهدد الى لحد . وعند الاغريق تحررت الانباء من صفتها وقاتلها التقليدي فقد كان كتبة الاغريق ينقلون خطابات الخطباء على ورق البردي قبل المسيح بقرن . في الوقت الذي كان

اوائل المستعمرين منهم يخطون الحروف الاتروسكية (اللاتينية القديمة) على الواح الخبز في ايطاليا . وفي نفس الوقت كانت تنشر في بلاد الصين اول صحيفة اخبارية تنشر في اوقات منتظمة . وكانت هذه الانباء مصبوغة بالصبغة الرسمية اذ كانت تصدر القرارات الامبراطورية والاوامر بهذه الطريقة . وربما يجدر بنا في هذا المعرض ان نشير الى القصص الهندية القديمة المنقوشة على جدران المعابد او الكتابات بلغة المايا على المعابد في يوكاتان (امريكا الوسطى) اذ بحلول روما محل اليونان انتشر نوع آخر من الاذاعة في انحاء العالم . فاكسبت الانباء الديمقراطية اهمية اذ اصبح كثير من العلماء من اقوام ليسوا بالقساوسة او من بين الارستوقراطية بحيث كان الكتبة احيانا من الارقاء وكان تحريرهم بمثابة تحرير الصحافة . لذا نجد ان الاكتاديورنا Acta Diurna التي كانت تنشر في روما اول صحيفة انباءية تنشر اخبار الجيوش وحرركاتها والانباء ذات الاهمية العامة . ثم امر يوليوس قيصر بنشر محاضر السناتو (او مجلس اشراف روما) ودون المخبرون نص خطاب كاتو (Cato) بخصوص المؤامرة الكاتيلينية ثم ما بين الانباء الهامة كانت تنشر اخبار اقل اهمية عن هذه فقد دون نبأ كهذا مثلاً :

« قصفت الرعود واصاب البرق شجرة بلوط عتيقة عصر اليوم في جهة

سمنا فيليا على جبل بالاتين »

والنبأ الآتي : « اصدر الحاكم ترتينيوس القضاة لبيع لحوم لم تعرض

لبيع مفتش الاسواق وسوف تخصص الغرامة لتشديد معبد »

حقاً ان المحرر الذي نشر هذه الانباء لحديث النزعة !! ثم نشطت

وسائل اذاعة الاخبار ونشرها باختراع آلة الطباعة وذيوع استخدامها بيد ان

المرحلة ما بين المدونات القديمة كالقصص الانجلوسكسونية وقصص فرواسار

التي كانت تكتب باليد وتخط بماء وبين الكتب التي كان يطبعها غوتنبرج

في المانيا وكاكستون في انجلترا ، كانت اقدم من التي اقتضاها الامر

لاصدار اول جريدة مذاعة من النوع الحديث وهي الفرانكفور ترجورنال

التي أصدرت عام ١٦١٥ ولم يحجب ضوء الصحافة الباهر بعد أن دأبت أضواءؤه وانتشر سناه من يد الى يد حول نطاق العالم . فسرعان ما كان للوندرا صحيفة « الويكلي نيوز » بعد ذلك بسبع سنين ولباريس « جازيت دي فرانس » بعد عدد من السنين يقرب من ذلك . ويغلب على الظن أن أيدياً عديدة تداولت هذه الصحف الأولى . وكان مقدوراً عليها ككل وليد أن تكافح للبقاء إذ لو كان من الصعب أن تكتب صحيفة فلا شق والاصعب أن تجد من يشتريها ولم يتح للندرا أن تصدر صحيفة يومية قبل سنة ١٦٩٥ حين صدرت صحيفة بوستبوى (The Postboy) ثم أصدرت جريدة المورننج بوست بعد ذلك بثمانين سنة وهي الصحيفة الوحيدة التي قويت على أمرجة قراء الصحف المختلفة منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا . بيد أن عدد قراء الصحيفة الواحدة في القرن التاسع عشر كان لا يزيد على الآلاف فأصبح عدد هم الآن يربو على عشرات الآلاف . وإن الصحف تقسها لتفسر لنا هذا الانتشار الواسع المتزايد الدائم وذلك ببذل الجهود والعناية بالأخبار التي قد تكون أخباراً صغيرة الشأن بيد أنها مما يهم كل انسان الاطلاع عليه إذ لا محالة نافذة إلى ناحية من نواحي فكره واهتمامه ونزعاته وبممكننا أو نذكر على سبيل الاستدلال على تفوذ الصحافة الهائل وانها ملأت أصوات العالم المتجاوبة عن كل صغيرة وكبيرة تحدث في العالم كل ساعة ودقيقة أن مامن اختراع ذاع وشاع لم يستعن به الصحافة في نشر الأنباء فتجتمع الأنباء لديها بالاسلاك البحرية والبرية والتلفون واللاسلكي وتوزع الانباء بكافة طرق النقل واستخدمت كل الوسائل الآلية وكل المخترعات التي تخدم مهمتها الانبائية سواء أكان ذلك في الطباعة كآلات المونوتيب واللينوتيب وآلة التصوير الشمسي أو في الاذاعة .

ومن ثلاثين سنة قبل رمى الصحف وآساعها لتوزيع الملايين كان المخترعون يسمعون ويكدون لنقل الصور كما ينقلون الرسائل البرقية . والآن قد أصبح هذا الاختراع حقيقة ماموسة فانتج جهاز التصوير الكهربائي الذي

سيصبح بعد قليل مألوفاً عند كل صبح كجهاز الاذاعة الصغير . وباستخدام
هذا الجهاز ستنتقل ملامح الانسان المتكلم في نيويورك على لوحة مضيئة في
لندرا وما هذا الا بداية لها ما بعدها قابلة لكل احتمالات الرقى كما كانت
الجملة التي يلقيها الخطيب في امريكا وتنقل باللاسلكى عبر الاطلانطيق
ويتناقلها جهاز مركب على برج ايفل ويلتقطها جهاز آخر في كوخ من
أكواخ هونولولو منذ اثنتى عشر عاماً .

وقد ينقضى زمن قبل أن تتمكن من نقل الصور عبر الاطلانطيق الا
اننا الآن في وسعنا أن ننقل بالاسلاك صور الحوادث الجارية في لندن أو
مانشستر . ويمكن للقارىء ان يحكم على وضوح هذه الصور في صحفنا اليومية
الآن . وسوف تشغل هذه الصور مكاناً هاماً في أعمدة الصحف في
المستقبل بحيث يمكن اعداد مادة صحيفة بمقالاتها واعلاناتها وكل محتوياتها
في إحدى بلاد إنجلترا بينما تكون الصور الشمسية لحوادث آخر ساعة ودقيقة
قد نقلت إلى إدارتها من كافة الانحاء . وسوف تكون لوحة جهاز الرؤيا
البعيدة إحدى متعات الحياة اليومية العادية وأهم وسائل التسلية في بيوت
الكافة جنباً بجانب إلى جهاز الاذاعة وبذلك تكمل الصور المنقولة على الشريط
المضى والاصوات المذاعة من كافة المحطات بحيث نسمع اصوات الفنانين
والمحاضرين والخطباء ونرى صورهم وحركاتهم . وستكون مهمة محطات
الاذاعة مزدوجة . أى تقوم فى آن واحد باذاعة الاصوات وعكس الصور
الشمسية لجريات العالم اليومية مما حصلت عليه إدارات الصحف اليومية .
بيد أن ذلك لن يؤثر على سلطان الصحف والحاجة التي لاغنى لنا عنها فلم
يكتفى القارىء بالصورة لاغير يوماً ما إذ به ميسر حاجة إلى شرح الاخبار
والتعليق عليها وتقد شؤون العالم إذ الصحيفة يجب أن تكون دائماً رفيق
الانسان ومرشده وهاديه

فهرست

ص

- ٤٨٨ — أثر المناخ في مستقبل الأمم
٤٩٤٦ — وحي الطبيعة — قطعة شعرية الحاجري
٤٩٥ — علم النفس وتطبيقه في التجارة حسين محمود
٥٠٠ — لكم عقلكم ولي عقلى » »
٥٠٤ — لما قرأت نيتشه • عن اميل فاجيه عبد الحميد سالم
٥١٣ — عاصمة فكرية ابراهيم حداد
٥١٤ — حول المبدأ الالهائى - سؤال وجواب بهنام سلمان
٥١٧ — الفلسفة حبيب الياس
٥١٩٥ — بين الصحف والمجلات
١٥٩ — السياسة الاسبوعية — مات البطل العظيم ثروت
٥٢١ — السياسة الاسبوعية — شاعر النيل
٥٢٢ — السياسة الاسبوعية — ليتنى كنت عفريتاً
٥٢٢ — ثروت باشا — بقلم فريد رفاعى
٥٢٧ — ملوك العالم من سلالة القراعنة
٥٣١ — الانشاء اللاسلكى ع * * *
٥٣٤ — الاقتصاد المنزلى * * *
٥٤١ — ثروت باشا
٥٤٣ — كلمة صاحب المعالى وزير المعارف
٥٥٢ — قصيدة شوقى بك
٥٥٦ — قصيدة حافظ بك ابراهيم
٥٦٠ — اخشى عليك — قطعة شعرية الصغيرى
٥٦١ — رباعيات الخيام للزهاوى
٥٦٤ — تقسيم الحيوانات حداد

تابع الفهرست

ص

- ٥٧٧ — النهضة التركية ع . ع
- ٥٨١ — النقد والتأليف
- ٥٨١ — قصة قلب — الدكتور الناصر
- ٥٨٢ — الرجل الذي لا يعرفه احد — لبروس برتن
- ٥٨٥ — البهائية أيضاً جمال الاجل
- ٥٩٣ — المذهب الروحاني بين اديب وعالم * * *
- ٥٩٧ — لا اقنع الا — قطعة شعرية الصيرفي
- ٥٩٨ — بين العاصفة الفكرية أبو العينين
- ٦٠١ — افظع جرائم القرن التاسع عشر احمد مختار
- ٦١٩ — تفسير التوراة — لمراد فرج * * *
- ٦٢٢ — رسائل الارواح * * *
- ٦٢٤ — أسرار السماء * * *
- ٦٢٩ — نشوء الصحافة * * *

فهرست الصور

ص

- ٥٤٢ — تروت باشا
- ٥٥٣ — شوقي بك
- ٥٥٦ — حافظ بك ابراهيم
- ٥٩٤ — سير اوليفر لودج
- ٥٩٦ — سير آرثر كونان دويل

أصل الأنواع

وَفَسَّحُوا بِالْإِنْخَابِ الطَّبِيعِيَّ وَحَفِظُوا الصُّفُوفَ الْغَالِبِيَّةَ فِي التَّجَارِعِ عَلَى الْبَقَاءِ

خمسة مجلدات

١٠٠ . بدل الطبع

٧٥ قبل الطبع

أشترك في أصل الأنواع

ترجمة : اسماعيل مطهر

تأليف : داروين

صاحب مجلة العصور ومحررها

معلم القرن التاسع عشر

١٥ قرشا فقط

إذا دفعتموها اليوم اعتبرت مشتركا في نسخة كاملة من كتاب «أصل الأنواع» واقعاً في خمسة مجلدات ضخام . اطلع على شروط الاشتراك في أية مكتبة أو خابر في ذلك أدارة مجلة العصور رقم ٣٠ شارع السكاكيني بمصر وبادر بالاشتراك توفر ٢٥ في المائة من الثمن

الأصلي وستنجز دار العصور للطبع والنشر طبع هذا الكتاب في أقرب حين ، فلا يفوتك أن تفوز بهذا الكنز الثمين .

اقتن كتاب «أصل الأنواع» الذي يعتبر أساس العلم

الحديث على اختلاف فروعه ، تحور عقلك وتنظم معلوماتك وتغير

أسلوب تفكيرك بما يطابق حاجات العصر الحاضر .

١٥ قرشا فقط

مُعْضَا الْمَلِكِ الْخَلِيفِ

ومقالات أخرى

علمية وفلسفية وانتقادية

بقلم

اسماعيل مظفر

صاحب مجلة العصور ومحررها

جميع الحقوق محفوظة

١٩٢٨

الثنى ١٥٠ ملياً



يطلب من دار العصور للطبع والنشر

بشارع اسماعيل الفلكى بالظاهر بمصر